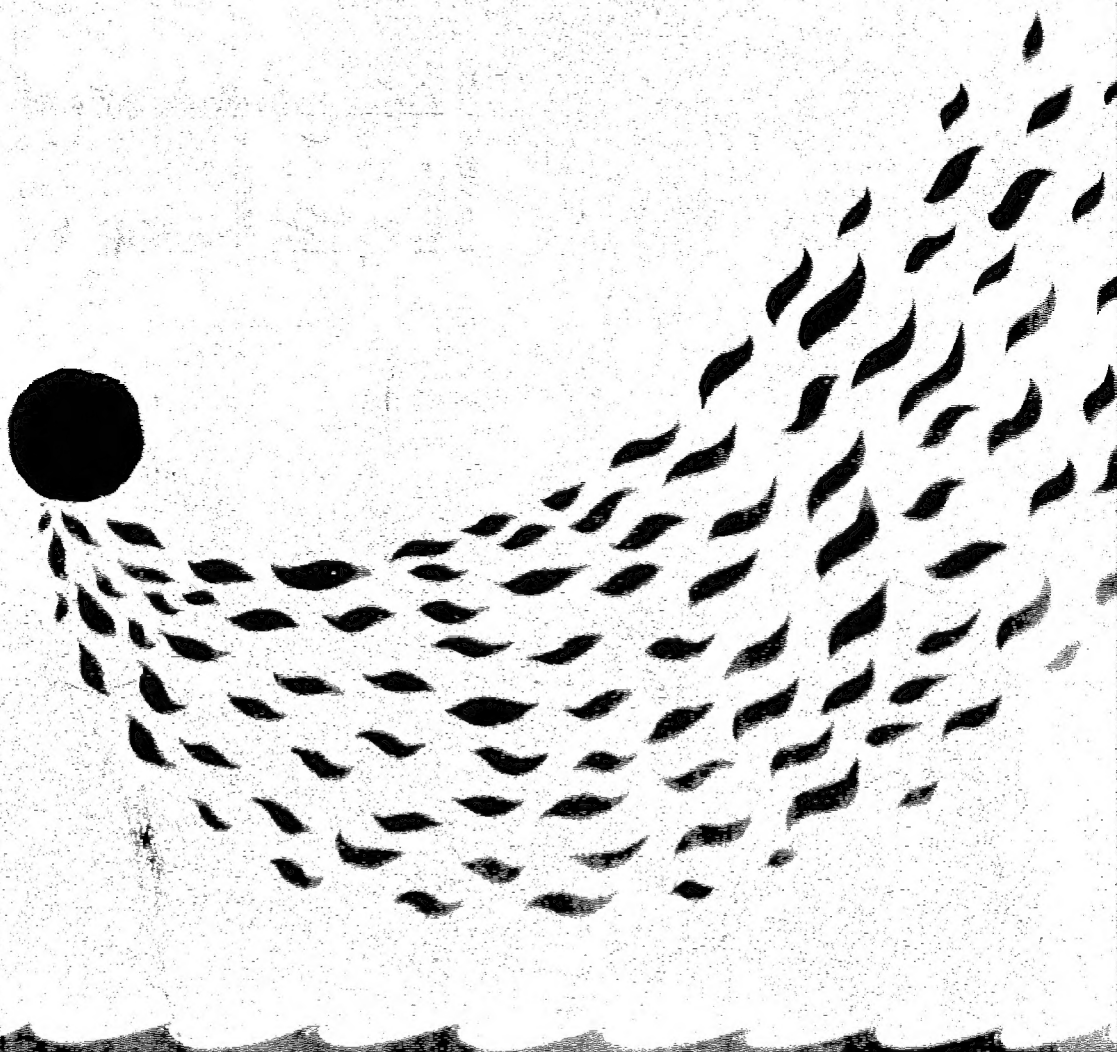


محمد اسد شهاب



اهداءات ٢٠٠١

الاستاذ الدكتور / عبد الفتاح منصور

صفحات من تاريخ
أنطونيسيا المعاصرة



مختار سيد شهاب

صَفَحَاتٌ مِنْ تَارِيخِ
اَلدُّوْنِيَسِيَا المِعَاَصِرَةِ

٢٠١٤/١٠/٢٠

الطبعة الأولى

١٣٨٩ هـ - ١٩٧٠ م



الوفاء

أقدم كتابي هذا إلى الجيل الصاعد من الأمة
العربية ، علّه يجد فيه عبرة وموعظة وذكرى
المؤلف



المقدمة

ما أكثر العبر التي مرت أو تمر على الإنسان في حياته، ولكن قلّ أن يتعظ بها . عبر كثيرة ، منها ما حفظ في بطون التاريخ ، ومنها ما انطوى في طي النسيان . عبر لا تبقى للإنسان سوى فترة قصيرة من الزمن ثم تندثر فلا يعرف عنها بعد ذلك أحد ، وكأنها لم تكن .

ملوك ورؤساء زالوا من الوجود، فقدوا عروشهم ومناصبهم، منهم من خلعت أعمامهم كأبطال ، ومنهم من أدرجوا في عداد الخونة وأصبحوا في ذمة التاريخ . دول وحكومات زالت وانقرضت ، وقامت بمرورها وعلى أنقاضها دول وحكومات أخرى ، ما لبثت أن وقعت فيما وقع فيه من سبقها .

حروب شنت وثورات تعاقبت ، لم يهدأ العالم منها يوماً ، دفعت إليها نفوس جبلت على حب السيطرة والطموح والرغبة في السلطان . والنفوس جبلت على حب الذات ، والمنصب الذي يتولاه الإنسان يدفعه إلى الطموح والرغبة في المزيد من السيطرة . والإنسان يطلب دائماً المزيد . فلقد خلّق هالوعاً، وهو في مقاماته لتحقيق طموحه يفشل أو يفوز .

هكذا تدور الحوادث، وهكذا يعاد تمثيل المسرحية نفسها . وقد يختلف شكلها الخارجي ، ولكن جوهرها لا يختلف . ولا يزال العالم يشهد أمثال هذه المسرحيات في حياة البشر . والحوادث يتكرر وقوعها، حتى يقدر الله لهذا العالم

وضعاً غير هذا الوضع المتقلب المضطرب .

من هذه الحوادث الكثيرة والتي لا زالت الذاكرة تعيها ولا زالت الآذان تستمع إلى أخبارها، وتردد صداها ، ثورة الشيوعيين الفاشلة للاستيلاء على السلطة في أندونيسيا بقوة الحديد والنار ، وما صاحبها من ارتكاب أبشع جرائم القتل والاختطاف والتعذيب ودفن الأحياء والتمثيل بحث الموتى وحرقها جماعياً .

لقد كان للشيوعيين في أندونيسيا منذ عام ١٩٥٨ كل النفوذ في البلاد، وكانوا يتمتعون بالسيطرة على السلطة المدنية. ولكنهم طمعوا في أكثر من ذلك، ورغبوا في أن تكون الدولة شيوعية خالصة ، حراء صارخة.

وكان المد الشيوعي يحرف أمامه كل معارض ، وكانت الدولة تقف وراءه مؤيدة معاضدة ، مسخرة كل أجهزتها لخدمته . وقد خطب سو كرنو رئيس الجمهورية الأندونيسية حتى عام ١٩٦٧ ، في حفل ذكرى مرور ٤٥ عاماً على تأسيس الحزب الشيوعي الأندونيسي أمام جمع كبير من المواطنين والوزراء وسفراء الدول العربية والإسلامية وغيرهم ومندوبين عن المنظمات والأحزاب الشيوعية العالمية ، وذلك في شهر مايو ١٩٦٥ أي قبل الثورة الشيوعية الفاشلة بخمسة أشهر ، فقال :

« إن استقلال أندونيسيا لم يقيم إلا على أكتاف وبسواعد الشيوعيين . إن أندونيسيا مدينة للحزب الشيوعي بالفضل ، فلقد ضحى الشيوعيون بكل ما يملكون من غال ونفيس بينا كانت الأحزاب الأندونيسية الأخرى والعناصر المشابهة لها خداماً للاستعمار وعلاء للإمبريالية. ولولا الحزب الشيوعي المناضل ، الحزب الثوري ، الحزب التقدمي ، لما قالت أندونيسيا استقلالها كما نراه اليوم ، ونشاهده ونلمسه . »

وتقديرأ للحزب الشيوعي « المناضل » المتمثل في شخصية زعيمه الرفيق عبيد ، فقد قلد سو كرنو بهذه المناسبة الرفيق عبيد نيشان البطولة من الدرجة الأولى ،

تقديرأ له واعترافاً بفضله وفضل الحزب الشيوعي الذي استخلص « الاستقلال بالقوة » . وأدرج سو كرنو اسم عديد في قائمة الأبطال المجاهدين الأحرار . تلك كانت سطوة الحزب الشيوعي ، وذلك كان نفوذه ، وهكذا كان مدى سيطرة الشيوعيين . ولم يكن هذا كافياً له ، ولم يكن مرضياً لنصيره الكبير . وهكذا تم في فجر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ تنفيذ مخطط للاستيلاء على الحكم والبلاد ، وقصبة العناصر غير المرغوب فيها ، والثورة على الجمهورية الأندونيسية لتشكل على أنقاضها دولة ملحدة حمراء . وبدأ الشيوعيون باختطاف تسعة من الجنرالات من بيوتهم قبل الفجر ، وهؤلاء من المعروفين بمواقفهم ضد الإطساد . وقتلهم الشيوعيون ومثلوا بحثهم . وفي أول يوم أكتوبر ١٩٦٥ كان الشيوعيون قد سيطروا على الإذاعة ومراكز التلفون والبريد والتلغراف وجميع دوائر الحكومة والأماكن الاستراتيجية المهمة ، وتمكنوا من تصفية مدينة جاكرتا من مناوئهم .



صورة من وحشية الشيوعيين في القتل الجماعي .. جثث الجنرالات

ويعجب الناس ويتساءلون، كيف أمكن لهذه الثورة المخططة تخطيطاً دقيقاً والتي أعد لها إعداد كامل محكم مبني على التجارب ، والتي تدعمها قوات سلاح الطيران وفيالق من البوليس في الداخل ، وتمضدها دولة قوية من الخارج بكل طاقاتها وإمكاناتها ، قوامها ٧٠٠ مليون نسمة ، وكذلك العديد من الدول الشيوعية ، كيف أمكن لهذه الثورة أن تفشل بدلاً من أن تنجح ؟

إنه لم يعد خافياً على أحد ما للمخططات الشيوعية من دقة متناهية ، وكيف ترصد الدول الشيوعية المبالغ الطائلة لتنفيذ هذه المخططات. وكمثال بسيط يكفي أن يعرف القارئ أن وكالة أنباء (نوفوتسكي) الروسية رصدت للكتاب غير الروسيين الذين يكتبون لصالح الشيوعية ولو بصفة غير مباشرة مكافآت بلغت ميزانيتها في العام الواحد مائتي مليون روبل .

وهذا عدا الكتب التي تصدرها موسكو وبيكين زعيمنا المسكر الشيوعي العالمي، مستهدفة الإغراء والسيطرة على عقول الشعوب التي لم تؤمن بالشيوعية بعد. وفي هذا الكتاب ، يجد القارئ صوراً واضحة للأحداث التي مرت بها أندونيسيا ، مدعمة بالوثائق الرسمية، تسجل حقيقة الثورة الشيوعية الفاشلة وما صاحبها من ملامسات .

محمد أسد شهاب

كيف دخلت الشيوعية أندونيسيا ؟

ليست الحركة الشيوعية الأندونيسية « نتاجاً طبيعياً للمجتمع الأندونيسي » كما يدعي الشيوعيون ، فهذه الحركة لم تكن سوى وليدة الاستعمار الهولندي لمواجهة الحركات الإسلامية التي رفعت راية التحرر في وجهه داخل أندونيسيا .

وإذا كان الحزب الشيوعي الأندونيسي ، كما كان يحاول للشيوعيون أن يتشدقوا ، من أقدم الأحزاب الشيوعية في العالم ، ومن أكبر الأحزاب الشيوعية خارج الكتلة الشيوعية ، فإن ذلك يعود إلى عوامل بعيدة كل البعد عن تفاعلات المجتمع الأندونيسي نفسه الذي يتميز أفراداه بالإيمان المخلص المتفاني والتمسك بتعاليم دينهم الإسلامي الخفيف . وهذا ما سنأتي عليه في الصفحات القادمة .

ولنبداً بعرض الوقائع التاريخية ، فهذه الوقائع تكشف مر أقدمية الحزب الشيوعي الأندونيسي وتفضح مر ضخامة دعاياته السابقة .

يعود تاريخ الحزب الشيوعي الأندونيسي إلى أواخر وجود الاستعمار الهولندي في الجزر الأندونيسية . ففي أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين الميلادي ، واجهت هولندا حركة إسلامية وطنية تعارض التسلط الأجنبي الصليبي وتحارب ، وعجزت السلطات الاستعمارية الهولندية عن مواجهة المد الإسلامي التحرري ، وأخذت تشاهد برعب تعاظم التيار الإسلامي الذي وصل إلى قمته في ذلك الوقت بقيام أول منظمة إسلامية باسم « شركت دافنغ اسلام » أعلن

تشكيلها رسمياً عام ١٩٠٦ .

ولم تتمكن هولندا بكل الوسائل المتوفرة لديها من أن توقف ذلك التيار الاسلامي الكاسح ، وكانت تراقب بقلق بالغ العلاقات القائمة بين سلطان اتجه Atjeh بشمال سومترا وبين الخلافة التركية ، وهو أمر أزعج هولندا وأرعبها نظراً لكون تركيا على علاقة حسنة بألمانيا ، وهو أمر قد يعني فيما يعنيه أن أية ثورة تندلع في الجزر الاندونيسية ضد الوجود الاستعماري الهولندي لن تعتمد على العون من تركيا فحسب ، بل إن ألمانيا ستشارك في تقديم العون أيضاً ، وهو أمر لا ترغب فيه هولندا بالطبع .

واعتبرت هولندا الحركة الاسلامية في الجزر الاندونيسية خطراً شديداً الأهمية ، فهي تتعدى حدودها الإقليمية الضيقة لتؤثر وتستقطب عورت العالم الإسلامي الواسع . ولذلك امتنعت السلطات الهولندية عن قمع الحركة الإسلامية بالقوة العسكرية في بادئ الأمر خوفاً من المضاعفات التي قد يسببها مثل هذا الإجراء . وأخذ المسؤولون الهولنديون يبحثون عن سبل جديدة تمكنهم من القضاء على خطر المقاومة الإسلامية ، أو التخفيف من حدته على الأقل . وتفتقت الذهنية الهولندية الاستعمارية عن اختيار المسار « سنوك هوروغونجي » وهو مستشرق هولندي معروف ، وأولكت إليه مهمة دراسة وضع حركة المقاومة الإسلامية ، وتقديم تقرير عن الأساليب الكفيلة بقمعها أو التخفيف من حدتها . فكان أن هبط المستر سنوك هوروغونجي إلى سلطنة أتجه بشمال سومترا ، لأن أتجه تعتبر مقر السلطنة الإسلامية والمركز الرئيسي ذا التأثير الواسع على الحركات الإسلامية في أندونيسيا . واتخذ المستر سنوك من أتجه مركزاً له يدرس فيه الوضع العام وتطورات الأحوال ، وقضى ثلاث سنوات يدرس ويمحص كل ما يمكنه معرفته أو التوصل إليه من الأمور . وخلال ذلك كان يلاحق حكومته بالتقارير المتواصلة يحلل فيها ، ويضع الاقتراحات التي يعتقد أنها مناسبة للوضع الذي عجزت السلطات الهولندية في أندونيسيا عن مواجهته .

وعندما عاد سنوك هوروغرونجي إلى بلده بعد ذلك جمع تقاريره، وهي نتيجة دراساته خلال ثلاث سنوات ، ووضعها في كتاب سماه (أتجه) وطبعت بعد ذلك باللغة الانجليزية في ليدن (Leiden) هولندا. واحتوى الكتاب على تفصيلات ما توصل إليه المستشرق الهولندي سنوك. وأشار إلى نقاط الضعف التي اكتشفها في المجتمع الإسلامي والحركات الإسلامية بآندونيسيا ، وقال ان هذه الحركات لا يمكن ضربها من الخارج والقضاء عليها بقوة الجيش والسلاح واعتقال زعمائها وإلغاء نشاطها إذ أن العقيدة الإسلامية متمكنة تمكننا شديداً في نفوس الأندونيسيين. ولهذا فإنه لا يمكن ضربها إلا من الداخل ، وذلك عن طريق زرع بذور الخلاف في صفوفها وتشكيك القائمين عليها بعضهم في بعض ، وتوريد (آراء) و (عقائد) جديدة إلى المنطقة .

فالحقيقة التي جأها سنوك هي أنه لا وجود لأية حركة وطنية سوى الحركات الإسلامية، كما أنه لم يكتب النجاح لأية محاولة تبشيرية مسيحية أو غيرها. ولاحظ أن العقيدة الإسلامية تحتل المكانة الأولى والوحيدة في قلوب المسلمين وعقولهم في كل آندونيسيا. ولهذا فإن مقترحاته تضمنت الدعوة إلى توريد المفاهيم الهدامة إلى آندونيسيا ، لمحاربة المثانة الخلقية التي تقرضها العقيدة الإسلامية في أتباعها ، واقترح أن تشجع الحركات الإلحادية ، وأن تبث الشكوك ويثار الجدل حول الخلافات المذهبية . وحث اقتراحات سنوك الرئيسية خلق تيارين رئيسيين في آندونيسيا وهما :

التيار القومي والتيار الماركسي . وهو يرى أن القومية يمكن أن تكون عامل إضعاف للحركة الإسلامية وضمان أمان ضد قيام صلات بين الحركات التحررية في أندونيسيا وبين دولة إسلامية خارج الجزر الآندونيسية . وبالتالي يضعف خطر قيام حركة تحررية تمولها الخلافة الإسلامية في تركيا وصديقتها ألمانيا .

وأما التيار الشيوعي الماركسي فهو كفيل ببيت الإلحاد في صفوف الآندونيسيين

ونشر الفساد، وهو أمر سيدعو المسلمين إلى مقاومته بضراوة، والاتجاه إلى محاربته والانشغال به عن مقاومة الاستعمار الهولندي ومؤسساته المختلفة .

وأكد سنوك على حكومته بأن عليها ألا تقضح نفسها ، وأن تبتعد عن التدخل في الخلافات التي ستقع وألا تقف إلى جانب أي منها بشكل مفضوح . ونصحها في مكان آخر من تقريره بأن عليها أن تساند الحركات (التقدمية) ، وتحترم الآراء والأفكار (الحديثة) متعلقة بأنها حركات إصلاحية تدعو إلى التطور وتحارب الرجعية والتأخر . وهذه كانت إشارة واضحة إلى أن على الحكومة الهولندية رعاية الحركة الإلحادية المتمثلة في الحركة الشيوعية بصورة رئيسية والتي تعمل بالطبع ما يسمى « بالحركة التقدمية » .

وكان تقرير سنوك نقطة التحول بالنسبة لسياسة الحكومة الهولندية في أندونيسيا . واختارت هولندا المهندس المعماري المستر سنيفليت (N. J F M. Snevliet) الماركسي المعروف والعضو البارز في الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي ويعتته إلى أندونيسيا في مهمة تتعلق بتقرير سنوك، وكان عمله الرئيسي أن ينشر التعاليم والمبادئ الماركسية في أوساط الشعب الاندونيسي . وربما لم يكن المستر سنيفليت يخدم حكومته بهذا بقدر ما كان يخدم عقيدته الشيوعية الإلحادية ومبدأه الماركسي . وقدمت له السلطات الهولندية الحاکمة في أندونيسيا تسهيلات واسعة .

وكان سنيفليت ذكياً ويتمتع بخبرة واسعة في مجال العمل الماركسي وكسب الأنصار والتغريب بهم، وتمكن خلال وقت قصير من الاتصال بعدد من الشخصيات الاندونيسية ووثق صلاته بهم ، وأقام صلات متينة بعد ذلك مع عدد لا بأس به من الاندونيسيين وأظهر مقدرة فائقة في التعامل مع المواطنين وفي التأثير عليهم وإغرائهم بشق السبل . بل إنه إذا لم يستطع كسبهم كأعضاء فلا أقل من تكوين صداقات شخصية يستطيع استغلالها لتنفيذ مآربه .

وشاهدت السلطات الهولندية بوادر نجاح، ولكنها كانت تشعر بأنه لا يمكن

لستيفليت وحده أن يؤثر على الحركات الإسلامية الاندونيسية وإن يحدث الانحياز المطلوب ويدفع إلى الإباحية والإلحاد ويقوم بإثارة الخلافات في أوساط المسلمين، ففي نفس الوقت الذي كان فيه ستيفليت يوطد أركان اتصالاته، كانت الحركات الإسلامية تقوى ويشدد ساعدها وتجمع المزيد من الأنصار حولها، وهذا بالطبع أثار قلق وخوف السلطات الهولندية. فقررت الحكومة الهولندية تعزيز ستيفليت بشيوعي هولندي آخر هو المهندس بارس (Ir. Baars) الذي وصل إلى اندونيسيا على ظهر باخرة هولندية لتعصيد جهود رفيقه الشيوعي ستيفليت .

ولم يكن ستيفليت ولا رفيقه بارس يدعوان إلى الشيوعية دعوة علنية مفتوحة، وإنما كانا يدعوان إلى « مزيد من التحرر والتقدمية والثورية » ويؤكدان على أن من الضروري إنشاء حركات (متحررة) وعلى أن (العقول الواعية) في الحركات الإسلامية يجب أن تتولى مناصب هامة ، وأن تقود هذه الحركات، لا أن يكون زعماء (الرجعية) هم قادتها وزعمائها .

ونجح ستيفليت بهذه الطريقة في خداع عدد من الأشخاص واستطاع أن يؤثر عليهم ، ويقتنعهم بأن خير سبيل لهم هو في انتهاج (السياسة التحررية) وفي اتباع الخط الماركسي على أساس أن الاشتراكية الماركسية تستطيع أن تقدم الحلول (لآفات المجتمع) بما في ذلك ما يعتبره الماركسيون آفة الأخلاق الفاضلة والعادات والتقاليد المتوارثة، التي يرون القضاء عليها وقطع الصلات ما بين الحاضر والماضي.

وأشار ستيفليت على أصدقائه وأنصاره بالاتصال بالمركز الشيوعي « الكومنترن » (Komintern) وذلك عن طريق الحزب الشيوعي الهولندي هولندا . وكان له ذلك .

وفي عام ١٩١٧ أنشئ (الحزب الاشتراكي الديمقراطي الهولندي) باندونيسيا، وقد أنشئ الحزب باندونيسيا كفرع (للحزب الاشتراكي الهولندي) هولندا. وهذا يكشف عن حقيقة أن الشيوعيين الاندونيسيين لم يكونوا يفكرون

— كما كانت تفكر الحركات الاسلامية — بتحرير أندونيسيا من الاستعمار الهولندي ، بل يعتبرون أندونيسيا جزءاً من هولندا .

ولم يشعر الشيوعيون الهولنديون في أندونيسيا بالثقة الكافية برفاقهم الشيوعيين الاندونيسيين ، ولذا نشاهد أن عدداً كبيراً من زعماء هذا الحزب الشيوعي بأندونيسيا كانوا من الهولنديين وعلى رأسهم المستر سنيفليت والمستر ستوكفيس (J. E. Stokvis) وكرامر (Ir. Cramer) المهندس ، وفان خندرن (Van Genderen) وفان بونينك (Van Bornink) وبارس (Ir. Baars) .

وعندما قلبه الشيوعيون إلى أن ارتباطهم المكشوف بالحزب الاشتراكي الهولندي في هولندا يضعف من فعاليتهم ، أعلنوا بعد الحرب العالمية الأولى في عام ١٩١٩ ان (الحزب الاشتراكي الديمقراطي) بأندونيسيا قد أصبح حزباً مستقلاً بذاته ، إلا أن القادة الشيوعيين الهولنديين أبقوا على نفوذهم فيه وزعامتهم له . وتمكنوا من كسب بضعة أشخاص إلى صفوفهم كان منهم سماعون (Semaoen) ودارسونو (Darsono) وتان مالাকা (Tan Malaka) وعالين (Alimin) وبراو برو ديرجو (Brawirodirdjo) .

في ٢٣ مايو ١٩٢٠ أعلن الشيوعيون رسمياً عن تأسيس (الحزب الشيوعي الاندونيسي) . وفي ٢٤ ديسمبر من نفس العام التحق الحزب الشيوعي الاندونيسي بصورة رسمية ومباشرة بالمنظمة الشيوعية العالمية كومنترن (Komintern) إلا أن السلطات الهولندية في أندونيسيا كانت تستمر في تقديم التسهيلات والعون للحزب الشيوعي الاندونيسي .

يقول أحد الهولنديين البارزين : « ان الشيوعية لم تكن بالتأكيد في مصلحة هولندا ، ولكن الشيوعيين في اندونيسيا لم يكن مهمهم استقلال وتحرير المنطقة بقدر ما كان مهمهم نشر المذهب الشيوعي على أوسع نطاق ممكن ضمن الكيان

الهولندي ، وقد أكد ذلك دستور (الحزب الشيوعي الاندونيسي) الذي أعلن عام ١٩٢٣ أن الهدف الرئيسي للحزب هو قيادة الفلاحين والعمال للثورة ضد الرأسمالين والتجار الاندونيسيين .

وتقن الشيوعيون في العناية لأنفسهم ولحزبهم مما أدى إلى التقرير بعدد من الأشخاص كان منهم بعض أعضاء (شركت اسلام) ، وكان ذلك بداية بشائر نجاح مخطط هولندا في استجلاب بعض الاندونيسيين للحزب الشيوعي .

وفي مؤتمر (شركت اسلام) المنعقد بمدينة سورابايا (Surabaya) يحاوا الشرقية في شهر اكتوبر عام ١٩٢١ قررت شركت اسلام إقالة الذين انجرفوا وراء الشيوعيين من عضويتها .

وكان هذا بداية لسلسلة من المواجهات العنيفة بين شركت اسلام - الحزب القوي - من جهة وبين (الحزب الشيوعي) الاندونيسي من جهة أخرى .

وفي ذلك الشهر - اكتوبر ١٩٢١ - غادر مماعون رئيس الحزب الشيوعي وزفيقه دارسونو أحد قادة الحزب، أندونيسيا إلى موسكو في وفد رسمي لتقوية أواصر الود والإخاء بين الحزب الشيوعي الاندونيسي والكرمليين .

بعد شهر واحد من إقالة الأشخاص الذين غرر بهم الشيوعيون، عقد الشيوعيون مؤتمرًا لهم يوم ٢٤ ديسمبر ١٩٢١ برئاسة فان مالاكا وأعلن الحزب للملأ أنه يعتبر لينين الزعيم الأوحده للشيوعية .

بقي مماعون ودارسونو في الاتحاد السوفياتي حتى عام ١٩٢٣ حين عادا يحملان تعليمات الكرمليين وتوصياته لتوطيد أركان الشيوعية ، مسلحين بتجاربه الشيوعية الدولية في هذا المضمار. وكان أول عمل قام به مماعون^(١) بعد عودته من

(١) هناك أقوال ودلائل على أنه يهودي الأصل .

موسكو تكوين منظمة عمالية تحت إشرافه ، والاتصال بالفلاحين والتقرب إليهم .

وركز الشيوعيون هجومهم ضد المسلمين في « شركت اسلام » واتهموها بأنها منظمة (بورجوازية تجارية) أقيمت لحماية مصالح البرجوازية الاندونيسية ، وأخذوا يبشرون بكمراهية (الرأسماليين والبرجوازيين) ويكتلون الممال والفلاحين الذين كانوا يحملون حقيقة الشيوعية والشيوعيين ضد شركت اسلام والمسلمين بصورة عامة . وأدى هذا إلى اشتداد الصراع بين الشيوعيين وأنصارهم وشركت اسلام وأنصارها ، وتطور الأمر إلى معارك عنيفة اشتبك فيها الطرفان وأريق فيهما الدماء . واتجهت شركت اسلام إلى مقاومة الشيوعيين بقوة وإصرار ، وكانت من نتيجة هذا أن خف الضغط على الحكومة الهولندية المستعمرة ، ورأت شركت اسلام من الضروري الدعوة إلى مؤتمر عام للمسلمين لتدارس التطورات الجديدة ومدى تأثيرها على المجتمع الاسلامي الاندونيسي . وعقد المؤتمر في مدينة شربون (Tsirebon) يجاوا القرية واشتركت فيه شخصيات إسلامية بارزة ، وتدارس المجتمعون الوضع من جميع جوانبه وبحوث في احتمالاته ، وفي نهاية المؤتمر وجه المؤتمر نداء إلى جميع المسلمين في اندونيسيا ، دعوم فيه إلى التضامن والتعاقد والتكاتف والوحدة وتشكيل جبهة موحدة قوية لمواجهة الأعمال الاستفزازية التي يقوم بها الشيوعيون ضد المسلمين . ونبه المؤتمر إلى أنه إن أهمل المسلمون هذه الدعوة فإن الخطر سيستفحل وسيقوى وسيتفاقم وسيكون وبالا على المسلمين . فالحزب الشيوعي الاندونيسي مؤيد ماديا ومعنويا من قبل موسكو ، والسلطات الاستعمارية الهولندية لا تتوانى عن تقديم العون إليه .

وفي فبراير ١٩٢٣ تحولت شركت اسلام إلى حزب سيامي باسم « حزب شركت اسلام » مستهدفة من ذلك توسيع قاعدتها وجعلها أكثر قدرة على العمل السيامي وبجاية الشيوعيين . وأتى هذا التغيير بثماره والتف مزيد من المسلمين حول حزب شركت اسلام . ومرة أخرى شعرت هولندا بالقلق نتيجة لهذا

التحول في المسيرة الإسلامية وأخذت تبحث عن حلول أخرى لإيقاف تكتل المسلمين في حزب واحد تحت راية حزب شركت إسلام، إذ أن ذلك يوحّد ملايين المسلمين في تنظيم قوي واحد قائم على أساس ديني، وهو أخشى ما تخشاه دولة استعمارية. ولم يكن هم هولندا تشجيع الشيوعيين فحسب بل كانت هناك حركات قومية ضيقة حاولت هولندا أن تشجعها على منافسة حزب شركت إسلام كما استغلت بعض من أمكن شراؤهم أو التفرير بهم من الأشخاص لإثارة أمور جدلية مختلفة لتشتغل بها المسلمين عن مكافحتها.

وتكشف لهولندا أمر خطير كان من أهم العوامل التي أدت إلى إنهاك قوى المسلمين في معارك جاتية، وذلك فتح الباب للدعوة الأحمدية القاديانية تحت ظل أفضل الظروف التي يمكن أن توفر لها السلطة الحاكمة، واقتتحت فرص العمل للقاديانيين في اندونيسيا، كما شجعوا وأعينوا على فتح مركز قادياني لهم في هولندا عمل على التفرير بالطلبية الاندونيسيين هناك، وكان عددهم كبيراً، لجرم إلى صفها. وانطلق المسلمون يقاومون دعوة القاديانية الجديدة بشدة وعنف، بينما أخذ القاديانيون يدافعون عن أنفسهم باسم الإسلام أيضاً. ووقع المسلمون في دوامة من المعارك الجدلية وغرقوا فيها.

ووسط هذا الجو المسموم الذي غرق فيه المسلمون، انطلق الشيوعيون والقوميون يعملون، كل في سبيله، ويتعاونون بعضهم مع بعض في مهاجمة المسلمين والتضييق من شأنهم وجديتهم، واستغلوا المعارك التي دفع إليها المسلمون أفضل استغلال بالنسبة لهم. وكانت دعواهم أن المسلمين يفرقون في المجادلة بعضهم مع بعض بينما البلد يزرع تحت ظل الفقر والامية، وبينما يعمل الماركسيون والقوميون على الاهتمام بمطالب الشعب ويكدون في سبيل الرفع من مستواه المعيشي والفوز بحقوق العمال والفلاحين ومكافحة الامية ومحاربة الجهل.

وعندما احتلت اليابان اندونيسيا ضمن شرقي آسيا في حريها الخاطفة إبّان الحرب العالمية الثانية، صدر مرسوم من السلطات اليابانية في اندونيسيا في شهر

أبريل من عام ١٩٤٢ مجل جميع الأحزاب السياسية والمنظمات الأخرى ومنعها من الاستمرار في نشاطها . إلا أن هذا لم يدم طويلا ، ففي ١٤ أغسطس ١٩٤٥ استسلمت اليابان للحلفاء ، وفي يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ أعلنت اندونيسيا استقلالها وانتخب سو كرنو رئيساً للجمهورية والدكتور محمد حتى نائباً له . وتأسست وكالة الأنباء الآسيوية A P B يوم ٢ سبتمبر ١٩٤٥ بجانب وكالة الأنباء « انتارا » التي أنشئت قبل الحرب العالمية الثانية .

وفي أول يوم من أكتوبر ١٩٤٥ بعث سو كرنو بصفته رئيساً للجمهورية بأول رسالة إلى ستالين يهنئه فيها بمناسبة ذكرى ثورة أكتوبر الشيوعية ، ومما جاء في هذه الرسالة :

« إننا نؤيد الاتحاد السوفييتي لأنه يحارب من أجل العدالة والسلم العالمين ومن أجل الإنسانية . إن الاتحاد السوفييتي يمثل اليوم إحدى القوى الكبيرة في العالم وهو يستهدف دوماً خدمة غاية عادلة وهدف شريف حقيقي » .
التوقيع : سو كرنو

رئيس الجمهورية الاندونيسية

وكان انتهاء الحرب العالمية الثانية بانتصار الحلفاء ومن ضمنهم روسيا قد قوى من آمال الشيوعيين ، وأخذت روسيا توجه اهتماماً خاصاً متزايداً إلى جنوب آسيا بصورة عامة واندونيسيا بصورة خاصة .

وقبل الحرب العالمية الثانية كانت روسيا قد بدأت حرباً إعلامية سيكولوجية لمحاربة المسلمين ومراقبة انتصاراتهم ضد المستعمرين الهولنديين ، فكانت أجهزتها الاعلامية تصف كل حركات المقاومة الاسلامية بالحركات (التقدمية) و(الثورية) وتربط هذين الوصفين بالشيوعية . ونجحت في بذر الشكوك حول هويات تلك الانتفاضات الاسلامية ، ومن أبرز ما حدث هو وصف الشيوعيين لثورة ١٩٢٦ التي كان لحزب شركت إسلام اليد الطولى فيها بأنها (ثورة شيوعية) حتى أن

الكثيرين صدقوا هذا القول . ولم يكن الشيوعيون يخجلون من أن يذهبوا إلى مقابر شهداء الثورة من المسلمين ويكتبوا على قبورهم ان هذا الشهيد شهيد شيوعي وعضو في الحزب الشيوعي برقم كذا ثم يرسمون المطرقة والمنجل شعار الشيوعيين، تأكيداً لمراقبة الشهيد في الشيوعية !

وفي عام ١٩٢٦ استدعى الكرملين عدداً من الزعماء الشيوعيين الاندونيسيين إلى موسكو ، ورحل عدد منهم حيث منحوا حقوقاً استثنائية ممتازة وأمنت لهم الأعمال والمكافآت والرواتب، وألحق بعضهم بإذاعة موسكو في القسم الاندونيسي، وتزوج بعضهم من فتيات روسيات واتخذ البعض الآخر خليلات ، ورزقوا بالأطفال ولا زال بعضهم مقيماً بموسكو حتى يومنا هذا .



المؤلف مع الرئيس سوكرنو في مكتبه بقصر الجمهورية بجاكرتا عام ١٩٥١ مع مؤسسي وكالة الأنباء الآسيوية محمد ضياء شهاب وحسين محمد الحبشي

وعندما زاد اهتمام موسكو باندونيسيا بعد الحرب العالمية الثانية ، عاد الاندونيسيون المقيمون فيها إلى اندونيسيا للقيام بدورهم الذي أعدوا له خلال هذه المدة الطويلة منذ عام ١٩٢٦ ، كما عاد الرفيق سارجونو الشيوعي الاندونيسي البارز من استراليا حيث كان يعمل في مكتب الاستعلامات للبعثة الهولندية هناك .

وحالما وصل إلى اندونيسيا عقد اجتماعاً هاماً مع رفقائه الشيوعيين الاندونيسيين وتمخض هذا الاجتماع عن اجتماع آخر للشيوعيين عقد في شهر مارس ١٩٤٦ يجاكرتا تقرر فيه عقد مؤتمر شيوعي عام .

وعقد المؤتمر يوم ٢٠ ابريل ١٩٤٦ واستغرق اثني عشر يوماً ، حتى ٢ مايو ، وترأسه الرفيق سارجونو نفسه . وفي ١٢ أغسطس ١٩٤٦ عاد الزعيم الشيوعي البارز الرفيق عالمين الى اندونيسيا واتصل عند وصوله مباشرة بالرئيس سوكونو الذي كان يعجب به كثيراً . واستقبله سوكونو في العاصمة القديمة جوكجا (Djokja) استقبالا حاراً . وكان الرفيق عالمين قد غادر اندونيسيا عام ١٩٢٦ وغاب عنها عشرين عاماً منتقلاً من بلد شيوعي إلى آخر ، وكون خلال ذلك صلات وثيقة بماوتسي تونج الزعيم الشيوعي الصيني ، وكان عالمين الشيوعي الاندونيسي الوحيد في ذلك الوقت الذي اتصل بماوتسي تونج .

ولم يحل غيابيه عن اندونيسيا عشرين عاماً دون أن يعينه سوكونو عضواً في البرلمان الاندونيسي ثم يقلده لقب (البطل الوطني) وأن يأمر بوضع اسمه في قائمة الأبطال الاندونيسيين وأن يقدق عليه المرتبات والمكافآت .

وعندما بدأت المفاوضات بين اندونيسيا وهولندا في شهر نوفمبر ١٩٤٦ طالب المسلمون أن تعترف هولندا باستقلال اندونيسيا قبل المفاوضة ، بينما أيد الشيوعيون إجراء المفاوضات بدون أي شروط مسبقة كما كانت تطالب هولندا ، وذلك جرياً على عاداتهم في مملأة هولندا صاحبة الفضل الكبير عليهم .

ولم يقلل من قيمة الشيوعيين ويؤثر على نشاطهم رحيل هولندا ، فقد رعاهم سوكونو بعد أن رحل الاستعمار عن اندونيسيا ، وأعلن سوكونو الاعتراف منذ أول يوم تولي فيه رئاسة الجمهورية الاندونيسية بالحزب الشيوعي الاندونيسي كحزب سياسي له كل الحقوق . ولم يخف سوكونو تأييده للشيوعيين بل أعلنه ، ولم يترك مناسبة إلا وعبر عن إعجابه بهم وتأييده لهم ، بل وأحياناً عن انتائهم لهم وعين عدداً منهم في مناصب عالية ومراكز مهمة من مناصب الدولة .

الثورة الشيوعية الأولى

سبتمبر ١٩٤٨

المحاولة التي قام بها الشيوعيون الاندونيسيون للاستيلاء على السلطة عام ١٩٦٥ لم تكن المحاولة الوحيدة ، فلقد كانت لهم محاولة أولى عام ١٩٤٨ خلال المارك التي كان يخوضها الشعب الاندونيسي ضد المستعمر الهولندي لإرغامه على القبول باستقلال الجمهورية الاندونيسية التي كانت في ذلك الوقت حقيقة واقعة .

وتجربة الشيوعيين عام ١٩٤٨ لم تقل مراتها عن تجربة عام ١٩٦٥ ، فعمليات القتل الجماعي استهدفت ضباط الجيش والعلماء المسلمين في عام ١٩٤٨ مثلاً استهدفته في عام ١٩٦٥ . ولقد خطط الشيوعيون عام ١٩٦٥ ثورتهم في شهر سبتمبر ليصادف نفس موعد ثورتهم الأولى الفاشلة التي قاموا بها في سبتمبر أيضاً من عام ١٩٤٨ .

وكان الشيوعيون قد توصلوا قبل ثورتهم الأولى عن طريق سوكونو للوصول إلى رئاسة الوزراء والحكم لفترة من الوقت قبل أن تنور الجماهير الساخطة ضدهم ويعلمن البرلمان والصحافة تقمتهما على السياسة التي انتهجها الشيوعيون. ففي ٣ يوليو ١٩٤٧ أوكل سوكونو إلى الشيوعي المعروف عامر شرف الدين مهمة تأليف وزارة جديدة متجاهلاً الامتناع وعدم الرضا الذي واجه به المواطنون هذا القرار ، معرفتهم بموقف عامر شرف الدين المناوئ للدين والتعاليم السماوية. وقد تولى عامر

شرف رئاسة الوزارة إلى جانب وزارة الدفاع حتى يتمكن من السيطرة على القوات المسلحة. وانتهج سياسة استهدفت التقرب إلى الكرملين وممالة موسكو والوقوف إلى صفها كلما واثته الفرصة، وكادت اندونيسيا أن تصبح دولة شيوعية في عهده. وعاد التذمر بين طبقات الشعب وكثرت الانتقادات في الصحف لهذه السياسة الخطيرة، وارتفعت الأصوات عذرة ومنذرة من هذا الاتجاه الذي يقوده رئيس الوزراء الشيوعي، ووقف النواب في البرلمان بعبرون عن معارضتهم الشديدة لحكومة عامر شرف الدين ويطالبون بحلها قبل أن تحول البلاد إلى دولة شيوعية كاملة. وأخذ الضغط الشعبي يزداد يوماً بعد يوم حتى اضطر الدكتور محمد نائب رئيس الجمهورية إلى استخدام سلطته كنائب للرئيس وأصدر مرسوماً جمهورياً بتاريخ ٢٩ يناير ١٩٤٨ يقضي بحل وزارة عامر شرف الدين. وتولى الدكتور محمد حتى بنفسه مهمة تشكيل وزارة جديدة تخلف وزارة عامر شرف الدين. واثرت نائرة الشيوعيين لهذا التطور ولم يترددوا في مهاجمة الدكتور محمد حتى ووزارته. وكشف النقاب في ذلك الوقت عن أن عبيد زعيم الحزب الشيوعي قد أشار على أعضاء البرلمان الشيوعيين بمعارضة محمد حتى ووزرائه والضغط عليه لإعادة بعض النفوذ الشيوعي وضم وزراء شيوعيين إلى الوزارة. وترتكز أعين الشيوعيين على وزارة الدفاع، فهم يرون أن من يتولى هذه الوزارة يكون متولياً أهم دائرة في البلاد كلها، ويستطيع أن يكون قوياً بها. وهكذا تقدم عضو البرلمان بحر الدين وعدد من رفاقه، وجميعهم من أعضاء الحزب الشيوعي بعريضة إلى الحكومة الاندونيسية يطالبون بها بإعادة عامر شرف الدين إلى الوزارة وأن يتولى وزارة الدفاع. وباءت كل محاولات الشيوعيين بالفشل.

وكانت وزارة محمد حتى من الوزارات التي تمتعت بها أندونيسيا، فلقد كان محمد حتى مخلصاً شديد الإيمان بوطنه والولاء له، وكرس كل جهده في سبيل رفع مستوى الشعب وعرف عنه أنه كان يخرج في جولات تفتيشية مفاجئة بين الحين والآخر إلى مختلف الدوائر الحكومية، فيفاجئ العمال والموظفين خلال تأديتهم

لأعمالهم ويتفقد أحوالهم ونشاطهم . ولم يرحب الشيوعيون بهذا النشاط بل تضايقوا منه وعارضوه وحاولوا قدر استطاعتهم مضايقته وخلق المشاكل له ، إذ شعر الشيوعيون بأن فترة حكم الدكتور محمد حق ستكون وبالاً عليهم وسيخسرون خلالها أشياء كثيرة، ولذا بدأوا بدراسة موقفهم والبحث في خطة تتقدم بما قد يحل بهم .

وفي ٢٦ مايو ١٩٤٨ جرت مفاوضات سرية بين الوزير المفوض الروسي الرفيق سبيلين ومندوب خاص عن عامر شرف الدين بحث خلالها وضع الشيوعيين في أندونيسيا وحاجتهم الماسة إلى عون أكثر من الاتحاد السوفيتي . وتم الاتفاق في هذا الاجتماع على أن تقدم روسيا السلاح والمال والتأييد المطلق للشيوعيين في أندونيسيا . وأعلن هذا الاتفاق في حينه من إذاعة موسكو .

وأصبح الشيوعيون بعد هذا الاتفاق أكثر اعتماداً على روسيا وأعظم ثقة بأنفسهم ، لكنهم كانوا يخشون الدكتور محمد حق ، ولا يمكن لهم الاطمئنان إلا بالقضاء على محمد حق ونظامه . وبذل الشيوعيون جهدهم لإسقاط حكومة الدكتور محمد حق ثم الضغط عليه بشق الوسائل لقبول وزير من الشيوعيين يمثلهم في حكومته ، وكانت كل محاولات الشيوعيين عن طريق البرلمان قد فشلت لأن أغلبية الأعضاء وقفوا بجانب الدكتور محمد حق يؤيدونه . وانسدت الأبواب أمام الشيوعيين وفكروا في مقاومة أخرى لتحقيق أطماعهم بالاستعانة بخبرة الكرملين ونصائحه وتوجيهاته وإرشاداته . وبدأوا في تدبير مؤامرة واسعة على الشعب الاندونيسي وحكومته .

في ١٠ أغسطس ١٩٤٨ عاد الشيوعي الاندونيسي المعروف الرفيق موسى من موسكو بعد أن قضى فيها اثني عشر عاماً، غاب فيها عن الوطن الاندونيسي وقطورات الحركة الاندونيسية . وبعد وصوله بثلاثة أيام استقبله سو كرنو بالأحضان في مقره الرسمي مرحباً به وهو يقول : (لقد عدت إلى وطنك الذي يرحب بك وينتظرك ، وإني أطلب منك أن تشارك معنا في بناء هذه الجمهورية وفي تقوية

دعائاتها) . ورد عليه الرفيق موسى : (إن ذلك كله من واجبي ، وما عدت إلى أندونيسيا إلا لهذه الغاية ، ولأصحح الأوضاع) وقدم موسى لسوكرنو التوصيات الخاصة بمشروع (goen walt) لتطبيقه في أندونيسيا ، وهذا هو المشروع الذي طبقه الشيوعيون في تشيكوسلوفاكيا ونجحوا في الاستيلاء على الحكم .

ألف الحزب الشيوعي مجلساً وقيادة عليا للثورة وتولى موسى القيادة العامة بينما أسند لمويونو (Suyono) كل ما يتعلق بالأمور الخارجية وتولى نيونو (Nyono) الداخلية وتولى لقمان الإعلام وتولى عديد الشؤون المالية وسورويونو (Suryono) كل الأمور المتعلقة بالشباب .

وفي ٢٣ أغسطس رفع الرفيق عديد مذكرة إلى الحكومة الاندونيسية باسم (العمال الشيوعيين) طالب فيها الحكومة بتبادل البعثات الدبلوماسية مع روسيا والدول الشيوعية الأخرى مثل بولندا وبنغاليا وتشيكوسلوفاكيا وألبانيا ويوغوسلافيا ورومانيا وبلغاريا ، وضمن مذكرته مطالب شيوعية عدة منها تأمين جميع الممتلكات الخاصة من شركات وملكيات فردية ، ومصادرة الأموال ، وكرر مطالبته بأن يشترك الحزب الشيوعي في الوزارة .

واستمرت الاستعدادات للغارات الشيوعية الكبرى . وفي ٣ سبتمبر ١٩٤٨ نشرت صحيفة العمال الاندونيسية وهي صحيفة تحت نفوذ الشيوعيين مقالاً دعت فيه أن تعلن الجمهورية الاندونيسية انحيازها إلى المعسكر الشيوعي تحت لواء الكرملين والمير مع الدول الماركسية في ركاب ستالين . وبررت دعوتها هذه بأنه من السذاجة أن تقف أندونيسيا على الحياد بين الكتلتين الضخمتين ، إذ أن العالم مكون من معسكرين كبيرين ، معسكر ثوري بزعامة الاتحاد السوفييتي ومعسكر استعماري امبريالي ، ولا يوجد أي معسكر ثالث غيرهما ، ثم قالت الصحيفة ، إن على اندونيسيا أن تكون عضواً قوياً وفعالاً في المعسكر الشيوعي .

وأخذ شهر سبتمبر ١٩٤٨ يكشف شيئاً فشيئاً النقاب عن أرن الشيوعيين

ينوون الإقدام على شيء خطير ، وأخذ الرفيق موسى الذي عاد منذ بضعة أيام إلى أندونيسيا بعد غياب اثني عشر عاماً في موسكو ، أخذ يرفع الراية الحمراء منتقلاً بها من مكان إلى آخر ، وبدأ حملته يوم ٥ سبتمبر ١٩٤٨ حين أعلن أمام مهرجان نظمه الشيوعيون للطلبة وجموع الشباب ، بأنه (يجب أن توحد الجمهورية الاندونيسية قواها مع القوى الثورية في العالم ضد الامبريالية العالمية) وأكد موسى للسامعين انه يرى أن لا سبيل للاستقرار وتحقيق هذا الهدف إلا بثورة مسلحة شاملة .

واقضحت نية الشيوعيين أكثر من ذي قبل ، وواصل الرفيق موسى خطبه النارية الثورية في طول البلاد وعرضها . وفي كل يوم كانت التجمعات الشيوعية تمعد في إحدى المدن للاستماع إلى خطاب جديد للرفيق موسى ، بينما كانت الأيدي الشيوعية الأخرى تعمل من الخلف وتعد لساعة الصفر الرهيبة . وأخذ برنامج الرفيق موسى الخطابي ينقله من مدينة صولو في ٧ سبتمبر إلى مدينة كديري التي ألقى فيها خطاباً يوم ٨ سبتمبر ثم ماديون يوم ١٠ سبتمبر فجومبانغ يوم ١٣ سبتمبر ، وبوجونيقورو يوم ١٤ سبتمبر ، وجيبو يوم ١٦ سبتمبر ، وشهدت مدينة ييروودادي perwodadi آخر خطاب له قبل الثورة الشيوعية وذلك يوم ١٨ سبتمبر .

في نفس يوم ١٨ سبتمبر ١٩٤٨ بدأت الحملة الشيوعية ضد المواطنين الاندونيسيين بتنفيذ الجزء الأول من المؤامرة وذلك باختطاف ضباط الجيش والمواطنين ، ويأمر من الرفيق عبيد اختطف في مدينة صولو كل من سلامت ومجاي وبراديو ثم الميجر احمارا سوينغ والكابتن سوتوتو والكابتن سورادي والكابتن موجونو وعدد كبير من الزعماء منهم اليف هارتويو . وانتشر الشيوعيون يبتون الرعب والارهاب في مختلف مناطق البلاد . وتدخلت الحكومة وتزلت قوات الجيش لحماية المواطنين ، وأعلنت الحكومة إنذاراً للشيوعيين بالافراج عن المختطفين خلال ٢٤ ساعة . ولكن الشيوعيين لم يستجيبوا لهذا الإنذار ، بل انتشرت

عمليات الاختطاف إلى كثير من مناطق الجمهورية ، وتعرض القادة المسلمون للاضطهاد والاختطاف في المناطق التي امتد إليها الشيوعيون ، وكان من أبرز قادة المسلمين الذين اختطفوا هو الدكتور ماوردي وثلاثة من زملائه ، وقد قتلهم الشيوعيون ومثلوا بهم . ونشر الشيوعيون المنشورات في كل مكان تطالب المواطنين بتأييد الثورة الشيوعية وإلا فالوت لمن يعارض . وهجم الشيوعيون على مراكز الجيش والبوليس وأخذوا ينشرون الحراب والدمار في كل مكان ويعدمون كل من تقع عليه أيديهم عن يمشونه . وهجم الشيوعيون مركز الدفاع بحاوا الشرقية واستولوا عليه وأمروا ضابط المركز وجميع جنوده ، وفي معركة أخرى قتلوا ضابط بوليس وجميع زملائه ولم يسل من تلك المجزرة سوى شخص واحد هو اللفتانت كولونيل كارتيجو ، الذي لا زال يعيش حتى اليوم وهو الآن برتبة بريجادير جنرال . وكانت مدينة (ماديون) واحدة من المدن التي استولى عليها الشيوعيون في حملتهم الدموية .

وفي صباح ١٩ سبتمبر ١٩٤٨ سمع المواطنون اذاعة ماديون تعلن عن قيام (دولة إندونيسيا السوفيتية) أول حكومة إندونيسية شيوعية اتخذت لها شعاراً : « من ماديون يبدأ النصر » وتولى عامر شرف الدين رئاسة الحكومة للشيوعية وتولى الرفيق موسى القيادة العامة للثورة ، وتولى الرفيق سوربونو وزارة الخارجية ، والرفيق نيوتو الداخلية ، والرفيق لقمان للإعلام والرفيق عبيد للشؤون المالية ، والرفيق سوربونو لشؤون الشباب . وألقى عامر شرف الدين بصقته رئيس الحكومة الشيوعية خطاباً أذيع من راديو ماديون ، دافع فيه عن الشيوعيين وقال إنه يشعر بالفخر والاعتزاز لأنه شيوعي ، ويشعر بالفخر لأنه شارك في بناء الحكومة الشيوعية ، وأكد لمستمعيه أن الشيوعية هي عقيدته ، ويجب أن تكون عقيدتهم . وأعلن أنه سيتعاون ويقم اتحاداً مع الاتحاد السوفيتي وذلك للوقوف في وجه الأمبريالية العالمية .

وقد وقعت هذه الثورة الشيوعية في وقت حرج جداً . فالجمهورية الاندونيسية

كانت حتى ذلك الوقت تخوض حرب عصابات ضد الهولنديين الذين رفضوا الاعتراف بالجمهورية الاندونيسية ، بل شددوا من مقاومتهم لها . ولم يكن لأي أندونيسي ، إلا إذا كان خائفاً ، أن يفتح جبهة داخلية جديدة ، لأن معنى ذلك تحويل جبهة الشعب الاندونيسي وجيشه عن الدفاع عن جمهوريته ومعاربة المستعمر الهولندي ، وجره إلى معارك داخلية جانبية . واستطاع كثير من الصحف إثبات أن عامر شرف الدين تعلم مبالغ كبيرة من المال من الحزب الشيوعي الهولندي بأمر من موسكو ليقوم بانقلاب في ذلك الوقت ، إذ أنه هياً بهذا للهولنديين فرصة شن هجوم قوي على الجمهورية الاندونيسية في آخر سبتمبر ، أي بعد بضعة أيام من الثورة الشيوعية . ويقام (دولة أندونيسيا السوفيتية) أصبح لأندونيسيا حكومتان وعاصمتان ، حكومة الجمهورية الاندونيسية وعاصمتها في ذلك الوقت (جوكجا) ، وحكومة (دولة أندونيسيا السوفيتية) التي أعلنت بأن (ماديون) عاصمة لها . ووالث اذاعة ماديون بعد اعلانها عن نجاح الثورة الشيوعية وقيام حكومة شيوعية ، نشر وإذاعة البيانات الشيوعية ، وصدرت الصحف الشيوعية من ماديون وهي مليئة بالمقالات الاعتزازية بالنصر مرددة نشر الخطب والبيانات التي كان يذيعها راديو ماديون .

وأعلن المسلمون الجهاد في كل أنحاء الجمهورية الاندونيسية ودوت كلمة (الله أكبر) في كل مكان ، وانطلق المسلمون من كل حذب وصوب يحاربون في سبيل إعلاء كلمة الله ، والقضاء على (دولة أندونيسيا السوفيتية) الشيوعية . وتحرك الجيش الاندونيسي في حملة كبيرة تحت قيادة أبي الحارث ناسوتيون للقضاء على التمرد الشيوعي وعملاء الكريغلين .

وأخذ الشيوعيون يتقهقرون ، بينما الجيش يتقدم بسهولة وبسرعة ، وما إن وصل الجيش إلى ضواحي ماديون حتى قر الشيوعيون إلى قرية بونوروقو (Ponorogo) حيث بدأوا من هناك في شن حرب عصابات ضد قوات الجيش ، وحاول الشيوعيون تجنيد من يمكنهم وضع يدهم عليه ، إلا أن الجيش أخذ

يتقدم بانتظام ويسحق الأوكار الشيوعية وكراً وكراً . ولم يتح للشيوعيين أن يقاوموا طويلاً ، فهم لم يكسبوا سوى كراهية المواطنين واحتقارهم لهم ، لأنهم عمدوا إلى الإرهاب بشكل فظيع . وقد رافق عدد من الصحفيين قوات الجيش خلال تقدمها في معاركها ضد المتمردين الشيوعيين ، فإذا بهم يشاهدون مناظر تقشعر لها الأبدان : المدن خارية ، والبيوت معظمها مهدمة ، وجثث القتلى الذين قتلهم الشيوعيون متناثرة على الأرصفة وفي الطرقات والميادين العامة ، بينما أحرقت بعض الجثث وعلقت جثث أخرى على أعمدة التلغرافات وغصون الأشجار .

وعندما دخل أول فوج من الجيش مع ثلة من الصحفيين مدينة مادبون من الجهة الجنوبية سمعت صرخات في بعض الأبنية ، وعند التحري اكتشف أن الصوت قادم من خلف الأبواب المغلقة بالسلاسل والأقفال ، وعندما تمكن الجنود من كسر أقفال الباب فوجئوا بركام من الجثث وبينهم عدد من الجرحى وغير الجرحى ، وكان هؤلاء الأحياء يعانون من هزال وشحوب نتيجة لعدم تناولهم أي غذاء منذ وقت طويل . وتبين أن الشيوعيين أرادوا القضاء عليهم نهائياً ، لولا اضطرارهم للفرار مدحورين مع اقتراب الجيش من المدينة .

ذكرت وكالة الأنباء الآسيوية (A.P.B.) أن عدد العلماء والمدرسين في المدارس الإسلامية الذين أعدمهم الشيوعيون خلال فترة جمهوريتهم السوفيتية بلغت ألفاً وخمسة رجل ، أحرقت جثثهم بعد إعدامهم . كما شاهد الصحفيون أطفال العلماء والمدرسين ، وتتراوح أعمارهم بين الثامنة والثالثة عشرة ، وقد فقدوا أبصارهم نتيجة لقيام الشيوعيين بكي أعينهم بالحديد الحى قبل تركهم المدينة بوضع ساعات .

واستمرت قوات الجيش في تقدمها والقوات الشيوعية في تقهقر ، وفقد موسى القائد الأعلى للثورة الشيوعية أكثر أعوانه ، وأخذ يقاتل حتى حوصر في أحد البيوت وأخذ في تبادل إطلاق النار مع قوات الجيش من البيت المحاصر لفترة

من الوقت . وعندما توقف إطلاق النار من البيت اقتحم الجيش المبني حيث وجدوا جثثاً كثيرة متناثرة ، وفحصوا الموتى ولكنهم لم يجدوا بينها جثة موسى ، وقاموا بالبحث الدقيق عنه في أنحاء المنزل حتى وجدوه مختبئاً في بئر ملحق بساحة المنزل ، فأمروه بالاستسلام ولكنه رد بإطلاق النار ، فأطلق الجنود الرصاص عليه وأردوه قتيلاً ، وكان ذلك في يوم ٣١ أكتوبر ١٩٤٨ .

وبموت موسى قضي على (الدولة السوفييتية الأندونيسية) وبقيت فالول لهم متناثرة هنا وهناك بقيادة عامر شرف الدين ، وحولت هذه الفالول نفسها إلى عصابات ارهابية التجأت إلى الجبال وأخذت تغير منها على الطرق ، فأدخلوا الرعب في قلوب المسافرين . وأرسلت حكومة الجمهورية قوة عسكرية للقضاء عليهم . وعندما شعر عامر شرف الدين بأشداد الضغط عليه حاول الفرار والاتجاء إلى هولندا ، ولكن الجيش تمكن من مباغتته قبل أن يفر من البلاد واعتقله مع (٢٣٠٠) من أفراد جيشه الذين استسلموا معه ، وكان من أبرزهم جو كو سويدنو ، وكان هذا العدد من الشيوعيين هو ما تبقى من الجيش الشيوعي الذي كان يقدر عند بدء الثورة بخمسة وثلاثين ألفاً .

وبهذا انتهت الثورة الشيوعية عام ١٩٤٨ وسبق زعمائها أو من تبقى منهم إلى المعتقلات للتحقيق والمحاكمة . وأعلنت الحكومة الأندونيسية يوم ٧ ديسمبر ١٩٤٨ عن نهاية الثورة الشيوعية والقضاء عليها رسمياً . وقدم الشيوعيون إلى المحاكمة ، فحكم على عدد منهم بالإعدام ونفذ حكم الإعدام فيهم رمياً بالرصاص يوم ١٩ ديسمبر ١٩٤٨ في مدينة كارانغ انجار (karanganjar) بمقاطعة سوراكارا (Surakarta) في كل من :

- | | | |
|---------------------|----------------|---------------|
| ١ - عامر شرف الدين | ٢ - سوريبنو | Suripno |
| ٣ - ماروتو داروسمان | ٤ - سارجونو | Sardgono |
| ٥ - جو كو سويدنو | ٦ - أوي قوهوات | Djoko Sudjono |
| | | Oei Go Hoat |

٧ - هارڻو Harjono ٨ - سوڪارنو Sukarno

٩ - رونومارسونو Ronomarsono ١٠ - د. مانكو D. Mangku

انتهت الثورة الشيوعية بهزيمة منكرة للشيوعيين ، ولم يكن بمستغرب أن يقوم الشيوعيون بثورتهم تلك ، ولكن الغريب كانت موقف الرئيس سوكرنو رئيس الجمهورية الاندونيسية حينذاك من ثورة الشيوعيين .

فعندما قامت الثورة كان محمد حقي نائب رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء ووزير الدفاع ، وهو الذي أصدر أوامره للقضاء فوراً على هذه الثورة الشيوعية بينما سوكرنو لم يحرك ساكناً . وبعد القضاء على الثورة بعشرة أيام ، في يوم الاحتفال بالذكرى الرابعة لإعلان الاستقلال الاندونيسي ، وكان ذلك في شهر أغسطس ١٩٤٩ فوجيء السامعون لخطاب سوكرنو في هذه المناسبة بدفاع حار عن الشيوعيين وعن قتلهم الشيوخ والعلماء . إذ قال مبرراً ما قام به الشيوعيون من مذابح (إن حقيقة ما حدث يعود إلى أن الأزمة الاقتصادية كانت شديدة وثقيلة على الكثيرين ، حتى انها أدت إلى ضعف الثقة في النفوس وفقدان الأمل في تحسين الأوضاع وإنهاء القضايا المستعصية مع الهولنديين بطريقة سلمية ، وقد كانت كل هذه الأسباب هي الدافع إلى حدوث ما وقع في ماديون) .

ولم يشأ سوكرنو أن يصف ما حدث في ماديون بالثورة ولا بالتمرد كما انه بدلاً من أن يدين ما حدث ومن أن يعبر عن الحزن للآسي التي وقعت إذا به يتحول إلى مدافع عن الشيوعيين وأعمالهم الارهابية .

تمهيدات للثورة الشيوعية

شهد الأسبوع الثالث من شهر سبتمبر ١٩٦٥ تركيزاً على الجهود الجارية بصورة رسمية وعلى مستوى حكومة الرئيس سوكرنو، تمهيداً للثورة الشيوعية المنتظرة. وكان الدور الذي قامت به حكومة سوكرنو يشمل التخلص من الشخصيات المسؤولة الكبيرة ذات النفوذ في الدولة قبل موعد الثورة بصورة لا تكشف عن حقيقة النوايا المبيتة. فعملت حكومة سوكرنو على تجنيد كل من تريد إبعاده عن مسرح الأحداث، من غير الشيوعيين، في بعثات متعددة ومتنوعة. وكان إرسال بعض هذه البعثات إلى مناطق نائية من البلاد بينما أرسل العدد الأكبر من غير المرغوب فيهم في بعثات إلى خارج جزر أندونيسيا. ومن هذه البعثات التي غادرت أندونيسيا خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ قبل موعد تنفيذ المؤامرة الشيوعية ولم يكن فيها شيوعي واحد :

- ١ - الوفد الجمهوري إلى بيكين برئاسة الوزير خير الصالح للاشتراك في حفلات أول أكتوبر .
- ٢ - بعثة الأكاديمية الجوية .
- ٣ - بعثة الدفاع الوطني .

٤ - بعثة التجارة والاقتصاد .

٥ - بعثة الصداقة .

وتألت الدلائل المتفرقة المتباعدة حول النيسة الشيوعية المبينة في شكل حوادث ارهابية معينة أو كلمات يلقبها زعماء الحزب الشيوعي الاندونيسي. ومن أبرز هذه الحوادث ما يلي :

في ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ ألقى الرفيق عبيد ، زعيم الحزب الشيوعي كلمة في اجتماع حاشد لعدد كبير من الكادر الشيوعي ، وجاء في هذه الكلمة :

« ان الوسائل المتوفرة للحزب الشيوعي والتي يستخدمها في الوقت الحاضر ، والسبيل الذي سلكه حزبا والذي نسير عليه ، إنما هي وسائل مؤقتة وهو سبيل مؤقت ... نهدف منه إلى غاية واحدة. وعندما يصل الحزب إلى نيل غايته هذه فلن تكون لنا عندئذ حاجة للاستمرار فيما نحن فيه .

« وتلك الغاية ، وذلك الهدف ، هو أن يصبح الحزب الشيوعي الحزب الوحيد في كل أندونيسيا . أي أن تصبح الشيوعية العقيدة الوحيدة التي تعيش في الجزر الاندونيسية بعد إقناء وسحق جميع الأحزاب والمنظمات الأخرى ، وفي ذلك الوقت ستكون الحكومة الاندونيسية حكومة شيوعية كاملة - وهو ما يجب أن تكون عليه الحكومة الاندونيسية في غاياتها وأهدافها ومبادئها وأعمالها.

« هذه غايتنا ، وعلى الحزب الشيوعي أن لا يتردد في اتخاذ أي وسيلة كانت بدون تحفظ للوصول إليها . »

أصدر الحزب الشيوعي بعد ذلك لائحة داخلية ضمنها سياساته الداخلية والخارجية وما يهدف إليه كحزب . وجاء في اللائحة حول السياسة الخارجية :

(ان الحزب الشيوعي سيعمل على تحويل السياسة الاندونيسية من سياسة « حياد إيجابي » إلى سياسة شيوعية تتضامن في جميع المجالات الدولية مع سياسة

حكومة بيكين) .

وأكدت اللائحة أن الحزب الشيوعي يصر على أن تكون وزارة الخارجية بيد الشيوعيين وتحت إشراف الحزب الشيوعي بصورة مباشرة .

وفي المجال الداخلي أشارت اللائحة الداخلية إلى أنه : (من الضروري تحطيم الأحزاب غير الشيوعية من داخلها بيت الشكوك والخزائن بين أعضاء الحزب الواحد ، وبين الأحزاب والمنظمات بعضها ضد البعض الآخر ، وأنه يجب أن لا يستقر بقاء أي حركة أو منظمة أخرى ، بما في ذلك الأندية الرياضية ، سوى المنظمات والأندية التي تكون تحت الإشراف المباشر للحزب الشيوعي ويتولى إدارتها شيوعيون مخلصون . وتشمل هذه المنظمات : منظمة العمال ، ومنظمة المزارعين ، ومنظمة الطلاب ، ومنظمة الشباب ، ويدخل ضمنها الأندية الرياضية ، ونقابة الفنانين ، ونقابة الصحفيين ، ونقابة الكتاب والأدباء .

بعد خطاب الرفيق عديد في ١٦ أكتوبر ١٩٦٤ وبعد صدور اللائحة الداخلية للحزب الشيوعي ، دفع الشيوعيون بالأحداث إلى اتجاه خطير ، وتتابعت الأعمال الإرهابية والاستفزازية من قبل الشيوعيين في عدد من القرى النائية في أنحاء متفرقة من أندونيسيا . ويبدو أنهم كانوا يستهدفون من ذلك معرفة حجم وكيفية رد الفعل من قبل المواطنين على مثل هذه الأعمال التي يقومون بها ، وذلك تهيئة لميلتهم الضخمة المنتظرة .

ففي سوماترا الشمالية اقتتلوا حادثاً ، واعتقلوا أحد الجنود وعذبوه تعذيباً وحشياً ثم قتلوه ومثلوا بجثته ، وانتشر خبر فعلتهم هذه في كل مكان ، وعرفت هذه الحادثة بمحادث (نانجونغ موراوا) .

وتشجع الشيوعيون بعد ذلك على ارتكاب أعمال أكثر جرأة في مناطق عديدة ، وفي قرية « كافي قورو » هجم الشيوعيون في عملية مدبرة مسبقاً على إحدى المدارس الإسلامية فتصدى لهم الطلبة والمدرسون واشتبكوا معهم في

معركة عنيفة أسفرت عن إصابة عدد كبير من الطلبة بجراح واستشهاد عدد آخر منهم . وقد حطم الشيوعيون خلال المعركة أثاث المدرسة .

وفي مدينة (جومبانغ) مجاوا الشرقية هاجمت عصابة من الشيوعيين طالباً مسلحاً من منظمة (الأنصار) الإسلامية وقتلوه . ثم تعددت وتكاثرت أمثال هذه الحوادث ، وتعددت وتكاثرت شكاوى المواطنين إلى حكومة سوكرنو . ولكن الحكومة تجاهلت الشكاوى وأغضت عنها عن الحوادث ، وتكررت الاغتيالات وعمليات الاختطاف . وأهم هذه الأحداث تلك التي وقعت في مدن (كلاتين) و (بوبولاي) و (اندرامايو) و (جند) و (بانيو وانغي) .

خلال شهر سبتمبر ١٩٦٥ وقبل الثورة ، عقدت القيادة المركزية العليا للحزب الشيوعي الاندونيسي ثلاث عشرة جلسة سرية ، بحثت فيها استعداداتها ووضعت خلالها خططها للثورة ، ولما بعد الثورة . وتم خلال هذه الاجتماعات اتفاق الشيوعيين على أن تقوم حكومتهم التي سينشئونها بما يلي :

أولاً - منع جميع الصحف من الصدور عدا الصحف التي تصدر عن الحزب الشيوعي أو يشرف عليها شيوعيون .

ثانياً - حل جميع الأحزاب والمنظمات مع بقاء الحزب الشيوعي ومنظماته .

ثالثاً - اعتقال ومحاكمة الزعماء والصحفيين والحكام . وستقوم لجنة خاصة من الحزب الشيوعي بوضع أسماءهم في « قائمة سوداء » قبل موعد الثورة .

رابعاً - اعتبار كل من لا يؤيد الثورة الشيوعية خائناً وعميلاً يجب اعتقاله .

وفي ١٥ سبتمبر ١٩٦٥ عقدت جلسة سرية لبحث محتوى وصيغة البيان الذي سيصدره الشيوعيون بعد استيلائهم على السلطة تبريراً لإقدامهم على هذا العمل ، وعلى اغتيال قادة الجيش المناوئين لهم . وعزأ من هذه الجلسة الرفيق عبيد ،

وحضرها إلى جانبه الرفيق لقمان، والرفيق نيوتو، والرفيق سوديسمان، والرفيق
سكيرمان، والرفيق ريو انغ، والرفيق أنور سنومي، والرفيق بريس بارديدي،
والرفيق سواندي وكلهم من أقطاب القيادة العليا للحزب الشيوعي الاندونيسي.
ووضع المجتمعون الحثيات التالية لإعلانها تبريراً لثورتهم :

(نظراً إلى أن الرئيس سو كرنو يشكو من مرض عضال ألم به، وأنه معرض
للشلل أو الموت .

— وحيث ان قادة القوات المسلحة يبدون اهتماماً غير عادي لهذا الأمر .

— وحيث ان قادة القوات المسلحة قد كوّنوا لأنفسهم مجلساً سموه « مجلس
الجنرالات » .

— وحيث ان هذا ، ودلائل أخرى تشير إلى أن قادة القوات المسلحة
يطمعون في الاستيلاء على الحكم بالقوة لفرض سيطرتهم على البلاد بقوة السلاح .
— وحيث ان ذلك يعني أن مجلس الجنرالات سيولي السلطة لوزارة عسكرية
يحكم عن طريقها .

— ونظراً إلى كل هذه الأخطار التي تهدد البلاد نتيجة لرغبة مجلس الجنرالات
في السيطرة على البلاد بمساندة الرجعية والامبريالية الدولية .

فإنه يجب اتخاذ خطوات سريعة لإحباط هذه المؤامرة والقضاء على هذه
النوايا الخبيثة، باعتقال الجنرالات المشتركين في المؤامرة لينالوا جزاءهم، ومحافظة
على كيان الجمهورية والثورة ، وللمحافظة على سلامة الرئيس سو كرنو، وللحفاظ
على الأمن في البلاد) .

وقد رفعت هذه الحثيات بصورة سرية إلى الرئيس سو كرنو بعد إقرارها في
هذا الاجتماع وفي نفس اليوم . كما أبلغ بها سويندريو وزير الخارجية ، وعدد من
شخصيات الدولة المقربة إلى الشيوعيين والمتعاونين معهم .

واتخذ الشيوعيون أيضاً قرارات تتعلق بالخطوات التي ستتخذ ، وهي :

١ - اختطاف الجنرالات في فجر يوم ١ أكتوبر ١٩٦٥ .

٢ - إنهاء نفوذ الجنرالات وكل من يؤيدهم من الرجعيين .

٣ - إلغاء جميع الرتب العسكرية ما فوق كولونيل .

٤ - حل الوزارة الاندونيسية القائمة .

٥ - تأسيس مجلس للثورة .

٦ - تقدير جهود الذين قاموا بالثورة ضد الجنرالات بمكافاتهم على ذلك والاعتماد عليهم .

وشهد مساء ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، ليلة الثورة ، آخر جلسة لقيادة الحزب الشيوعي الاندونيسي . فبينما كانت الأسلحة توزع على فرق الشباب الشيوعي ، كانت الهيئة المركزية العليا للحزب الشيوعي تعقد اجتماعاً تبحث فيه التطورات الأخيرة للوضع ، وتضع المسات النهائية لمخططها الذي قسمته إلى أربعة مراحل :

المرحلة الأولى :

أ - اختطاف الجنرالات وكبار المسؤولين الواردة أسماؤهم في القائمة السوداء والذين يخشى كثيراً منهم ، وقتلهم حالاً ، ودفنهم جماعياً بعد التمثيل بهم ليكون ذلك عبرة للآخرين .

ب - الاستيلاء على الجهاز الإعلامي بما في ذلك جميع الإذاعات والتلفزيون والصحف والمطابع .

المرحلة الثانية :

أ - نشر وإذاعة بيانات قوية ، بصورة واسعة ، تعلن نجاح الثورة والقضاء

على الرجعيين والعملاء والخنوة .

ب - إعلان قيام المجلس الثوري الاندونيسي .

المرحلة الثالثة :

إعلان قيام الجمهورية الشعبية الاندونيسية .

المرحلة الرابعة :

إصدار الأوامر باعتقال من تبقى من (الخنوة) الموجودة أسماؤهم في القائمة السوداء تمهيداً لمحاكمتهم والتشهير بهم وإعدامهم .

وقبل ذلك بيوم واحد ، في مساء الخميس ٢٩ سبتمبر، كان الرئيس سوكرنو يخطب في مهرجان للشباب الشيوعي في الملعب الرياضي بجاكرتا ، فأعلن في خطبته :

« ان الاستقرار لن يكون إلا بعد إراقة الكثير من الدماء بالطريق نحو هذه الغاية صعب جداً ، ولكننا يجب أن لا تأخذنا الرحمة أو الشفقة ، فمصلحة الوطن ومصلحة المجموع هي الأعلى . ولا يمكن لنا أن تنهارن مع هؤلاء العملاء والرجعيين وأذئاب الاستعمار الذين لن يكون لنا استقرار بوجودهم ، ومنصفهم حق ولو أدى بنا الأمر إلى أن يقتل الأخ أخاه أو الابن أباه والقريب قريبه .

« وقريباً ، سيأتي اليوم الذي يقرر فيه الشعب مصيره ، وسينتصر الشعب ويتخلص من هؤلاء الأذئاب خدام الاستعمار ، ومن أولئك الرجعيين » .

وتجاوب الشيوعيون في الملعب الرياضي بالهتافات والتصفيق الحاد الذي كانوا يحيدون تنظيمه ، والذي كان سوكرنو يطرب له كثيراً .

تفاصيل دقيقة عن المؤامرة الشيوعية الفاشلة

في مساء يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ كان الرئيس سوكرنو يتحدث في مؤتمر نظّمته (نقابة المهندسين الفنيين الاندونيسيين) في الملعب الرياضي ييا كرتا ، وكان سوكرنو حينذاك يرتدي حلة القائد الأعلى وطاقية سوداء فوق رأسه ، ونظاراته السوداء التي تحمي عينيه من أشعة الأضواء القوية في الملعب .

وفي تلك الليلة لم يكن في مزاجه الخطابي كالعتاد ، وقد خطب سوكرنو حينذاك لمدة ساعة وعشر دقائق حتى أصبح صوته خافتاً تماماً . ثم وقف وغادر الاجتماع ، وسمع معاونوه نداءه لاستدعاء الدكتور وو رئيس الهيئة الطبية الذي أرسله مارتسي تونغ من بيكين ، ودخل سوكرنو غرفة خاصة في الملعب وأغلق بابها وكان معه عدد قليل من الأشخاص .

وبعد ساعة عاد سوكرنو إلى الاحتفال واستأنف خطابه حتى النهاية، ولكنه لم يواصل مشاركة الجماهير احتفالها حتى نهايته ، ففي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل أقبل اللقنانت كولونيل بورنومو (Purnomo) إلى الملعب واقترب من الرئيس سوكرنو وهمس في أذنه ببضع كلمات، اهتز بعدها سوكرنو

وانتصب من مقعده واعتذر من الحاضرين عن مواصلة اشتراكه في حضور الحفل بحجة انه يشعر بالتعب ، وغادر الاجتماع الذي استمر حتى الساعة الثانية بعد منتصف الليل .

وعلى غير عادته اتجه الرئيس سوكونو في تلك الليلة إلى بيت زوجته اليابانية (راتنا ديوى) ، على عكس عادته المتبعة بأن يقضي ليلته في القصر الجمهوري ، سكنه الخاص ، بعد كل حفلة ليلية مثل هذه الحفلة . وفي هذا الحفل لم يحضر أحد من القادة الشيوعيين ، إذ كانوا مشغولين بالتحضير لثورتهم .

ففي الفجر كان الكولونيل الشيوعي أونتونغ ، قائد الحرس الجمهوري يضبط على أزرار المؤامرة إيداناً بيدها ، حينذاك اندفع جنود أونتونغ تحت إشراف الضابط (دول عارف^(١)) المكلف بتنفيذ العمليات ، في سيارات الجيب لاختطاف ثمانية من كبار جنرالات الجيش ونقلهم إلى القاعدة الجوية (حلم) إذ فيها مركز قيادة الثوار الشيوعيين ، وتبعد هذه القاعدة الجوية حوالى ١٥ ميلاً عن جاكرتا . وهذه العملية تقاسمت مهامها كتيبة الحرس الجمهوري (تشاكرابيراوا) ومنظمة جبهة الشباب الشيوعي التي تدرب أعضاؤها ضمن جيش (سحق ماليزيا) .

وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون وزير الدفاع ثم الجنرال أحمد ياني قائد الجيش البري الاندونيسي في رأس القائمة ويأتي بعدها دور الآخرين . وخلال هذه الهجمات استطاع الجنود المتآمرون اختطاف ستة جنرالات من منازلهم في تلك الليلة الليلية وهم :

١ - الجنرال أحمد ياني .

٢ - الجنرال سوپرايتو .

٣ - الجنرال بارمان .

(١) عبدالله عارف .

٤ - الجنرال هاريونو .

٥ - الجنرال باجايتان .

٦ - الجنرال سوتويو .

بعد منتصف الليل بقليل استيقظت أمرة أحمد ياني على صوت طلقة رصاص على الباب ، وكان بعض الجنود قد كسروا الحاجز بينادقهم واندفعوا إلى داخل المنزل بمسدساتهم ، وقد خرج لهم أحمد ياني بلباس النوم ليستطلع الأمر. وسمعت السيدة ياني وأطفالها الثمانية صوت ياني يسأل الجنود أن يفصحوا عن شخصياتهم ، فأجابوا بأن الرئيس سوكونو أرسلهم لإحضاره إلى القصر ، ولكن ياني راوده الشك ، وسألهم ماذا فعلوا بحرسه الرابط عند باب منزله. ولم يتلق جواباً منهم. فرفض مصاحبتهم ، وقال انه سيذهب إلى القصر بمفرده. وحاولوا جذب به وعند ذلك نشبت معركة بينه وبينهم . وأطلق أحدهم النار على الجنرال فأرداه قتيلاً في حضور زوجته وأطفاله، ثم سحبوا جثته والدماء تسيل منها وحملوه إلى حيث كانت إحدى سيارات النقل بانتظارهم في الخارج.

ولم يكن الجنرال بارمان الذي يشغل منصب المساعد الأول للجنرال ياني أسعد حظاً من زميله ، إذ أنه لم يمت أثناء اعتقاله .

وفي الساعة السادسة من صباح يوم أول أكتوبر ١٩٦٥ أذاع راديو جاكرتا أول بيان للشيوعيين عن نجاح الثورة بعد أن تمت لهم السيطرة عليه، وذكر الراديو أن (التقدميين) استولوا على جميع المنشآت الهامة وسيطروا على الأماكن والمراكز الاستراتيجية واعتقلوا (الحونة). وبعد ساعة أعاد راديو جاكرتا إذاعة هذا الإعلان وبيانات أخرى متعلقة بالوضع، ثم أذاع الراديو بعد ذلك (البلاغ رقم واحد) بتوقيع الكولونيل أوتونونغ قائد الثورة ، ورددت محطات الإذاعة في جو كجا ، وصولو ، وممارانغ نفس البيان والإعلانات الصادرة عن قيادة الثورة الشيوعية .

استبشر الشيوعيون كثيراً بزصرهم هذا ، وخرجت المظاهرات الشيوعية من الصباح الباكر ، حمل خلالها الشيوعيون اللافتات والرايات الشيوعية رافعين شارة المنجل و المطرقة يغنون ويرقصون ويهتفون ويصرخون في بعض شوارع المدينة المذهولة . وصدرت الصحف الشيوعية في ذلك اليوم معلنة النصر الكبير ونجاح الثوريين ضد الرجعية وسحق الامبريالية . إلا أن المفاجأة الكبرى وقعت في قاعدة حلم الجوية في الساعة الثالثة صباحاً حيث أحضرت جثة الجنرال أحمد ياني ، إذ أن الشباب والشابات من أفراد حركة الشيبة الشيوعية الذين كانوا يتظاهرون في أنحاء البلاد منذ عدة أسابيع كانوا قد أبلغوا من قادتهم بالذهاب إلى قاعدة حلم الجوية لأن مفاجئات مثيرة تلتظروهم هناك . وامتلأت أندونيسيا بقصص حول الأحداث الدامية التي جرت في تلك الليلة ، وعن الاستعدادات التي استمرت عدة أشهر لتنفيذها .

وعندما عاد (دول عارف) الضابط المكلف بتنفيذ العملية إلى قاعدة حلم وقابل قائده الكولونيل أوتونونغ وقدم إليه التقارير الأولية عن سير الأحداث . فرح أوتونونغ فرحاً شديداً لم يتألك معه من أن يحجم على (دول عارف) ويمانقه عناقاً حاراً ، مهنئاً وشاكراً ، قائلاً له :

— ان فضلك عظيم ، وفي انتظارك مستقبل باهر ورتب عالية .

وقد مثل الشيوعيون يحث الجنرالات أقصى تمثيل ، ووصفت ذلك إحدى النساء وهي عضو في منظمة الشيبة الشيوعية ، وقد شاركت في الأحداث التي وقعت ليلة الانقلاب الشيوعي ، واسمها جميلة وتبلغ من العمر عشرين عاماً ، وهي زوجة لأحد الشيوعيين . وقد وصفت ما شاهدته بقولها :

« وزعت علينا خناجر صغيرة وشفرات حلاقة ، وقد حصلت على موسى حلاقة فقط ، وعلى البعد شاهدنا رجلاً بديناً يرتدي ملابس النوم ، ويداه مقيدتان وعيناه معصوبتان بعصابة حمراء ، وكان زعيم فصيلتنا ينهال عليه ضرباً ، ثم بدأ

في تقطيع أجزاء خاصة منه ، وكان الذي بدأ بضربه وتقطيع أوصاله هو « ساسترو » وكانت معه زوجته تساعده ، وكانا زعيما فرع المنظمة . ثم تبعهما بعض الرفاق ، وأخيراً شاركت أنا شخصياً في المجزرة . وجميع النسوة البالغ تعدادهن مائة قمن بالمثل . وأخيراً أطلق النار على الضحية ثلاث مرات فسقط أرضاً . ولكنه لم يمت . وقام أحد الأشخاص وهو يرتدي حلة رسمت عليها صورة المنجل والمطرقة وأصدر أمره للتحقق من موت الرجل وقال : قفوا فوق جسثته حتى تتحققوا من موته . »

في صباح يوم الجمعة أول أكتوبر ١٩٦٥ تلقى سوكرنو تفاصيل انتصارات الثوار الشيوعيين من مدير مخابراته . واتجه سوكرنو بعد ذلك بنفسه إلى قاعدة حليم الجوية ، مقر قيادة الثورة ليشرف بنفسه على الوضع وسير الأحداث ، حيث كان الرفيق عبيد وقائد سلاح الطيران عمر داني هناك يتابعان التفاصيل الواردة من مختلف أنحاء البلاد حول تطور الحوادث ، واجتمع سوكرنو بها وأخذ يصفح قادة الثورة الشيوعية مهتماً مباركاً .

وقضى سوكرنو نهاره كله في قاعدة حليم ، وكان المنتظر أن يتلو الرئيس سوكرنو بنفسه نص البلاغين ، البلاغ رقم واحد والبلاغ رقم اثنين للثوار الشيوعيين ، من الراديو والتلفزيون على الشعب الاندونيسي ليعطي للثورة طابعاً دستورياً . وقد كشف عن هذا الملازم أول في الجيش ، غاديمو (Ngadimo) - وهو أحد أقطاب الثورة الشيوعية - في التحقيقات التي أجريت بعد ذلك . إلا أن الرئيس سوكرنو لم يتمكن من ذلك في الساعات الأولى من النهار نظراً لانشغاله باجتماعات هامة متتالية مع قادة الثورة .

ويقول اللقنانت كولونيل في سلاح الطيران ، هير و اتوجو ، وهو عضو بارز في قلم المخابرات وأحد رجال الثورة ، أن وقسداً مكوناً من الرفيق سوبرجو والرفيق سوبنو والرفيق سوكيرنو قد تشرف بمقابلة الرئيس سوكرنو لإبلاغه

بآخر التقارير والتفصيلات عن ثورة فجر ٣٠ سبتمبر. فصافحهم سو كرنو وهنام وربت على كتف القائد سوبرجو قائلاً: (لقد أدبت الواجب وعملت حسناً).

وقد تم بنجاح واضح الجزء الأول من المؤامرة الانقلابية ، ولكنه لم يكن تاماً ، إذ أن هجمات القتل لم تصل إلى ضحيتين رئيسيتين هما الجنرال أبو الحارث ناسوتيون والجنرال سوهرتو ، وهو الأمر الذي قلب مجرى الأحداث رأساً على عقب . فعندما وصلت الفرقة المكلفة باعتقال الجنرال ناسوتيون في منزله قبل الفجر ، اشتبه حرسه الخاص المسلح في أمر هذه الفرقة التي تصل قبل الفجر ورفضوا إدخالهم إلى المنزل . ونشبت معركة بين الطرفين قتل خلالها جنديان من الحرس . ثم تمكنت الفرقة من الدخول إلى المنزل . وأثناء تبادل إطلاق الرصاص استيقظ الضابط تينديان ، أحد مساعدي ناسوتيون ، من نومه وأيقظ بدوره الجنرال ناسوتيون وأسرته . وكان الضابط تينديان يشبه من حيث البنيان والمظهر الجنرال ناسوتيون ، وارتدى ستارته العسكرية وخرج لمقابلة القتل حتى يتيسح لناسوتيون الفرصة الكافية . وصاح قائد الفرقة المهاجمة مستفسراً وسأله: هل أنت ناسوتيون ؟ وكان الوقت مظلماً ، فرد عليه تينديان: ماذا تريد؟ وكانت النتيجة هي اقتياده إلى سيارة النقل التي حملته متجهة إلى قاعدة حليم . وخلال الطريق شعر أحد الرجال المرافقين له بالشك ، ودقق النظر في أسيره فعرفه، وعلى الفور قتلت الفرقة تينديان وعادت إلى منزل ناسوتيون . وفي غضون ذلك حاولت زوجة ناسوتيون إقناع زوجها بمقادرة المنزل والاختفاء في مكان آخر ، ولكنه صمم على البقاء في منزله ومواجهة المعركة المرتقبة ، وحين رجعت فرقة الاعتقال خرج من نافذة خلفية المنزل، ثم ذهبت زوجته لحماية ابنتها البالغة من العمر خمس سنوات ، فأغلقت باب حجرة الطفل وحاولت تهدئة أعصابها . وخلال بضع دقائق فتح الباب برصاصة واندفعت الفرقة إلى الداخل وهي تطلق النيران .

ويحدثنا الجنرال أبو الحارث ناسوتيون نفسه عن تفاصيل ذلك اليوم المشؤوم فيقول :

« مرة يوم الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ كغيره من الأيام العادية بدون أي حادث هام ، ولم يقع أي أمر هام بالنسبة لي شخصياً . وفي الساعة السابعة مساء ذهبت إلى الجامعة المحمدية في كبايوران يحاكرنا تلبية لدعوة وجهت إلي . وبقيت هناك حتى الساعة العاشرة مساء ، وكان يرافقني كل من الكولونيل محضار أمين والفتنات كولونيل عيسى ادريس ، وكلا الضابطين ينتميان إلى قيادة القوات البرية .

« وعندما عدت إلى البيت ارتحت قليلاً ثم أريت إلى فراشي حوالي الساعة الحادية عشرة ليلاً . نمت في غرفتي ، وكانت زوجتي في الغرفة المجاورة مع ابنتي الصغيرة (أدي إرما) . وخلال الليل استيقظت زوجتي على أثر قرصة بعوضة ، وسمعتها تهش البعوض . وفي آخر الليل وقيل الفجر بقليل قمت منزعجاً اثر سماعي أصوات سيارات وضجيج على غير العادة ، وسمعت الأصوات تقترب شيئاً فشيئاً ، بينما كانت الأبواب تفتح قسراً . وقامت زوجتي لساعها هذه الأصوات ذلك الضجيج غير العادي ، وفتحت الباب للمستطلع الأمر ، ولكنها ما كادت تح الباب حتى تراجعت بسرعة وأغلقت الباب مرة أخرى ، وأخبرتني أن وضع غير طبيعي ، وأن هناك ثلة من الحرس الجمهوري أمام الباب في موقف ريب ، وطلبت مني أن لا أخرج لمقابلة القادمين ، وكانت ابنتي الصغيرة (أدي) قد استيقظت ووقفت بجانب أمها لا تفقه شيئاً مما يجري حولها .

« وشعرت برغبة في أن استقمهم من هؤلاء الجنود عن سبب مجيئهم إلي ، وتقدمت لأفتح الباب ، ولكن زوجتي قاومتني محاولة منعي ، غير أنني تخلفت منها وفتحت الباب ، وإذا يميندي من الحرس الجمهوري أمامي وقد رفع بندقيته ليطلق الرصاص عليّ ، فتراجعت إلى الخلف وأغلقت الباب ، وإذا بالطلقات النارية تنهال نحوي من خلال الباب . فاستلقينا على الأرض لنتفادها ، وحاول الحرس الجمهوري اقتحام الباب عنوة لكي يدخلوا الغرفة التي كنت فيها ، ولكنهم لم يفلحوا ، فعمدوا إلى تكسير الباب بالقوة .

« ومن داخل البيت أقبلت أمي وأختي على غرفتي ، واحتضنت أختي (مرضية) ابنتي الصغيرة (أدي) تريد أخذها إلى غرفة أخرى تكون أكثر أمناً فيها ، وخرجت من غرفتي ، وإذا بالحرس الجمهوري الواقفين يعترضونها ويطلقون عليها النار . واستقرت طلقتان في ذراع أختي وثلاث طلقات في صدر ابنتي الصغيرة . وتوالت الطلقات من الخارج موجهة إلى الغرفة التي كنت فيها ، وأصابني هذه الطلقات زوجتي في مكان غير قاتل .

« ودفعني زوجتي للخروج من الغرفة ، لقد كنا محصورين ، فدخلت الحمام المجاور لغرفتي لأخرج منه إلى جانب البيت . ثم تسلقت الجدار الخلفي العالي الذي يفصل بين بيتي وبيت السفارة العراقية المجاور . التفت إلى خلفي ورأيت ابنتي الصغيرة مضرجة بالدماء التي تتدفق من صدرها ، ووددت أن أعدل عن التسلق وأعود إلى ابنتي ، ولكن زوجتي منعتني .

« وكان الجدار الذي تسلقته مغطى بالأشجار الكثيفة الكبيرة ، ووثبت منه إلى حديقة السفارة العراقية ، وسمعت صوت طلقات نارية متتابعة موجهة إلي يطلقها الحرس الجمهوري ، ولكن الله سلفني منها ، وحمدت الله على ذلك . وسمعت بعد ذلك أصواتاً تصيح : هارب ، هارب ، أطلقوا النار عليه .

« وبقيت مختبئاً في ساحة مقر السفارة العراقية ، وكنت خلال تلك الدقائق أسألك نفسي : لماذا هاجمني الحرس الجمهوري ؟ ولماذا يريدون قتلي ؟ فالحرس الجمهوري حرس شرف ، فهل أمرهم الرئيس سوكرنو باغتيال وفي بيتي ؟

« وفيما كنت كذلك سمعت صوت صفارات ، وسمعت ضجيج السيارات العسكرية الكبيرة وضوضاء أصوات الجنود وهم يتسابقون إلى السيارات ، واستمرت قوافل السيارات تغدر وتروح أمام البيت ، ولاحظت أن إحدى هذه القوافل كانت تابعة للقيادة العسكرية لحماية جاكركتا ، ثم تبعتها قافلة أخرى من جيش الصاعقة ، فقوج البوليس العسكري .

« وبقيت في نخبأي لا يعلم عني أحد . وسمعت خلال ذلك أصواتاً كثيرة وسمعت أحدهم يسأل زوجتي عني ، ويأتي بعده آخرون وآخرون يستفسرون عني ، وكان جوابها دائماً : لا علم لي به . فلقد كانت ترتاب في كل شخص ولا تثق في أي أحد منهم .

« في الساعة السادسة والنصف صباحاً رأيت من خلال الأشجار الكثيفة الكولونيل (هدايت) ، قائد البوليس العسكري أمام منزلي وهو يتلفت يميناً وشمالاً كالحائر وكأنه يبحث عن عزيز فقده ، ووثقت من أنه يبحث عني . فتسللت من نخبتي إليه ، وفرح كثيراً عندما رأيني وعدت إلى البيت متسلقة نفس الجدار العالي الذي تسلقته عند فراري .

« ومن منزلي خرجنا على سيارتي الخاصة واتجهنا إلى بيت بقرب المركز العام لقيادة القوات المسلحة ، وتوافد الضباط إلى حيث كنت ليحرسوني ، وأخذ عدد الضباط يتضاعف شيئاً فشيئاً وكانوا يلتقون حولي يحاولون فهم ما يجري . فالحالة مضطربة والوضع مربك والمصير مجهول ، وخلال ذلك تلقيت تقريراً ملخصه :

١ - بعد حادث الهجوم الغادر في الفجر ومحاولة اغتيالي في بيتي جاء جندي من الحرس الجمهوري بلباسه الرسمي يسأل عني في البيت .

٢ - جاء الكولونيل علي ابراهيم من مكتب مخابرات الحرس الجمهوري ليتحقق من مكان وجودي ، وكيف سلمت من الاغتيال .

٣ - تم اختطاف الجنرال أحمد ياني والجنرالات الآخرين ، وجرى قتلهم على أيدي الشيوعيين .

٤ - شاهد الميجر عمر جماعة بلباس مدني مدججين بالسلاح بالقرب من منزلي .

«وكنّا نحن الضباط نتابع تطورات الموقف لحظة بلحظة من خلال التقارير التي كانت تصلنا تبعاً عن الحالة . كما كنّا نستمع إلى إذاعات الشيوعيين من راديو جاكرتا الذي استولوا عليه ، وكذلك من راديو جو كجا و راديو صولو . وأخذت في دراسة الوضع دراسة مستفيضة وقررت أخيراً أن أبدأ في اتخاذ قرار هام بشأن إعادة الأمور إلى مجراها الطبيعي واستعادة الأمن والاستقرار . وفي الساعة التاسعة صباحاً - الجمعة أول أكتوبر ١٩٦٥ - أصدرت أمراً إلى الكولونيل هدايت في القيادة العليا للقوات المسلحة ، ويتلخص هذا الأمر في النقاط التالية :

أولاً - أمرت بمحاصرة قوات الثوار .

ثانياً - عزل مدينة جاكرتا وقطع كل الطرق المؤدية منها وإليها ، وقطع جميع الاتصالات بها ومنها .

ثالثاً - تعبئة فيلق سيلبي وانغي (Sili wangi) .

رابعاً - جعل إذاعة باندونغ إذاعة رسمية لنا ضد الثوار .

خامساً - التأكيد من موقف سو كرنو .

سادساً - الإصرار بالاتصال بقيادة القوات البحرية والبوليس ، والاتصال برئيس فرقة الصاعقة البحرية الميجر-جنرال هارتونو .

«وبعد قليل عاد إلى الكولونيل هدايت يعلمني بأنه قد نفذ ما أمرته به وأضاف قائلاً : ان الحالة لا تزال مضطربة ، ولا يُعلم شيء عن الرئيس سو كرنو ولا عن مقره . وان قائد القوات البرية قد نفذ الأوامر .

«وبعد ذلك كتبت أمراً جديداً إلى الجنرال سوهارتو وإلى نائب قائد القوات البحرية وإلى وكيل الفرقة البوليسية ، هذا نصه :

إلى قائد القوات البرية الجنرال سوهارتو .

إلى نائب قائد القوات البحرية موليادي Mulyadi .

إلى وكيل الفرقة البوليسية برودو Pardo .

لقد أصبح معلوماً عن اختطاف وزير الدفاع والقيادة العامة للجيش وانت
حالة القائد الأعلى^(١) غير معروفة .

ونظراً لتردي الحالة العسكرية في الداخل والخارج .

أصدر أمري باسم القيادة العليا إلى جميع القوات المسلحة بتنفيذ الأوامر
التالية :

أولاً - تجند كل القوات في القوات المسلحة لتحرير القائد الأعلى .

ثانياً - إعادة القوات المسلحة إلى وضعها الطبيعي .

وعلى سوهارتو بصفته مسئولاً أن يقوم بتنفيذ هذه العملية .

وإلى هنا تنتهي الحكاية على لسان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون .

في ذلك الوقت كان سوكرنو يتابع مع قادة الثورة في قاعدة حلم تطورات
الأحداث عن طريق التقارير التي كانت تصل من مختلف الوحدات الشيوعية
المكلفة بتنفيذ مختلف جوانب مخطط الثورة الشيوعية ، وفجأة علت وجه
سوكرنو سورة الغضب العنيف ، فلقد كان الخبر الذي بلغه لتوه مثيراً فعلاً .
وردت التقارير مشيرة إلى أن الجنرال أبو الحارث ناسوتيون قد سلم من الاغتيال ،
ولا يُعرف عن مكانه شيء ، وصرخ سوكرنو غاضباً :

— كيف أفلتت ؟ كيف أفلتتوه ؟ .

وسادت العرفة موجة من الصمت الرهيب ، أنهاها أحد القادة الشيوعيين الذين
كانوا حاضرين مهدثاً روع سوكرنو بقوله :

— لقد انتهى أمر أبي الحارث ناسوتيون ، وسيلقى القبض عليه لا محالة بعد
حين . فالأمر لنا ، والسلطة بأيدينا ، وهو الآن من الهاربين .

(١) يقصد بالقائد الأعلى ، سوكرنو .

غير أن سوكرنو نظر إليه نظرات متتالية عميقة لم يفهم مغزاها غيره .
وفي الساعة الرابعة عصراً تسلمت القيادة العليا للقوات البرية أول أمر من
الرئيس سوكرنو منذ أن قام الشيوعيون باغتيال الجنرالات والاستيلاء على السلطة ،
يقول فيه :

١ - القيادة العليا للقوات المسلحة بيدي .

٢ - عينت الميجر جنرال (برانوتو) ليقوم بتنفيذ الأوامر اليومية .

٣ - على جميع الجنود العودة إلى ثكناتهم . ولا يحق لأحد منهم التحرك إلا
بأمر خاص .

التوقيع : سوكرنو

رئيس الجمهورية الاندونيسية
والقائد الأعلى للقوات المسلحة

كانت القوات المسلحة قد تحركت في ذلك الوقت في عملية مضادة للقضاء على
التمرد الشيوعي ، وانتفض الشعب انتفاضة واحدة في ملاحقة الشيوعيين الذين
أصيبوا بالذهول لرد الفعل الذي ووجهوا به من قبل الجيش والمواطنين . وجاء
قرار سوكرنو بتعيين الميجر جنرال برانوتو قائداً للقوات المسلحة ، غريباً جداً ،
نظراً لما هو معروف عن الميجر جنرال من ميول شيوعية معلنة وصريحة . وفي الحال
عقدت القيادة العليا للقوات البرية اجتماعاً طارئاً لبحث أمر سوكرنو ، وكان
الجنرال أبو الحارث ناسوتيون والجنرال سوهارتو على رأس الذين حضروا الاجتماع .
وبعد بحث دقيق للوضع ومناقشة كاملة لأمر سوكرنو قررت القيادة بالاجماع ،
تجميد تنفيذ أوامر الرئيس سوكرنو وذلك للأسباب التالية :

أولاً - ان القيادة العليا للقوات البرية لا تعلم شيئاً عن مصير الجنرال أحمد
ياني ، قائد القوات البرية .

ثانياً - لم تتم تصفية الشيوعيين الذين اختطفوا واغتالوا الجنرالات
تصفية كاملة .

ثالثاً - في الوقت الذي لا يكون فيه الجنرال أحمد ياني متمكناً من أداء
واجبه يقوم الجنرال سوهارتو بأعباء أعماله بوصفه نائب قائد
القوات البرية .

وبناء على ذلك فإن القيادة العليا للقوات البرية ترى من الناحية الدستورية
وبناء على أحكام القوانين النافذة، أن تعيين الميجر جنرال يرانوتو مخالف للدستور
الاندونيسي ، نظراً لأن الجنرال سوهارتو لا يزال موجوداً .

واستمرت حملة التصفية ضد الشيوعيين جارية بقوة وحزم ، وأخذ الجيش
والشعب يتعاونان في هذا السبيل ، بينما كانت قيادة الثوار في قاعدة حلیم الجوية
عاجزة عن أن تقبل شيئاً تجاه الصحوة الشعبية العارمة . وبقي سو كرنو في قاعدة
حلیم مع القيادة الشيوعية حتى المغرب ثم غادر القاعدة متضايقاً قلقاً عائداً إلى
قصره في مدينة بوقور إحدى ضواحي جاكرتا .



جثث الجنرالات أيضاً .. صورة عن وحشية الشيوعيين والقتل الجماعي

سفارة الصين الشيوعية وثورة سبتمبر ١٩٦٥

وزعت سفارة الصين الشيوعية مجاكرقا في منتصف سبتمبر ١٩٦٥ بطاقات دعوة كعادتها سنوياً لحضور حفلة كوكتيل بذكرى ثورة أول اكتوبر من كل سنة، ولكن اكتوبر هذا العام يختلف كثيراً عن السنوات الماضية .

كان أكثر رجالات وزعماء أندونيسيا غير الشيوعيين والمشكوك فيهم قد تلقوا دعوة خاصة من حكومة بيكين لحضور حفلات أول اكتوبر في العاصمة الصينية، وبعثت حكومة بيكين بطاقات الدعوة وأرفقتها مع تذاكر السفر بالدرجة الأولى نهائياً وإياباً على الطائرة إلى بيكين. وقامت سفارة الصين مجاكرقا بإعداد العدة وتقديم الخدمات وبذلت نشاطاً كبيراً لترحيل أكبر عدد ممكن من المدعويين إلى الصين، وبقدر المستطاع لكي لا يتأخر أحد منهم، وكان رجال السفارة الصينية يظهررون اللطف وحسن المعاملة فوق العادة . وكان الناس يحسبون ذلك مجرد دعاية فقط لتكسب الصين حسن السمعة ، وما كانوا يدرون ما تبنت لهم الصين وراء ذلك . وكانت الجهات الشيوعية الاندونيسية مجاكرقا تتعاون وتبذل مجهوداً كبيراً لإنجاح تسفير المدعويين إلى بيكين مع سفارة الصين الشيوعية .

لأول مرة تدعو حكومة الصين الشيوعية عدداً كبيراً من زعماء ورجالات

أندونيسيا إلى بيكين لحضور حفلة أول أكتوبر .

وفي جاكرتا كانت السفارة الصينية في شغل شاغل بنشاط قوي لتنسيق الحفلة التي ستقيمها في قصرها بشكل أكبر وأعظم من المنين الماضية . وكان شيئاً جديداً كانت تنتظره السفارة ، فالأفراح تنعكس على وجوه جميع أعضائها بشكل غريب .

وفي صباح يوم أول أكتوبر ١٩٦٥ أذاع راديو جاكرتا في الساعة السادسة إعلاناً عن وجود انقلاب في أندونيسيا ، وكانت الثورة التي قام بها التقدميون قد نجحت وتم الاستيلاء على جميع المنشآت المهمة والأماكن الاستراتيجية الحساسة كما تم اعتقال الحونة .

صوت جديد من الاذاعة ما كان الناس يألفونه من قبل ، فارتفع السامعون من الخبر الجديد الغريب والذي يحتاج إلى كثير من الايضاح . وتعلم الناس يتهايمسون ويتساءلون عن حقيقة الأمر الواقع ، وما هي اتجاهاته . أمر ترك الناس حيارى . وبعد ساعة مرت ببطء أعاد راديو جاكرتا الخبر ثم أذاع بياناً . وكررت الاذاعة بث البيان عدة مرات . ثم نشر راديو جاكرتا بعد ذلك (البيان الأول للثورة) ثم رددت إذاعات المدن الأخرى ، جو كجا وصولاً وسمارانغ نفس الخبر والاعلان والبيان الصادر عن قيادة الثورة الشيوعية . عندئذ عرف الناس حقيقة الثورة وكنها .

لقد استبشر الشيوعيون وكان الخبر عيداً لهم ، أما لغير الشيوعيين فكان حزناً ومأتماً . وخرج الشيوعيون على أثر ذلك زرافات إلى الشوارع مبتهجين حاملين معهم الشعارات الشيوعية إعلماً بالنصر .

في هذا اليوم تم للشيوعيين الاستيلاء على الحكم فأصدروا البيانات تلو البيانات كما صدرت الصحف الشيوعية في أول يوم أكتوبر ١٩٦٥ معلنة النصر والتجاح للثوريين ضد الرجعية الأثيمة والحونة والامبريالية .

كانت سفارة الصين الشيوعية من الصباح الباكر تتابع نشرات الراديو والصحف ، وكانت دلائل الاستبشار بادية على وجوه الجميع . وظهر السفير الصيني ياو يو مينغ على غير عادته المألوفة كديبلوماسي لبلد كبير في هذا المظهر المستيري الذي غلب عليه الفرح ، ولم يستطع ضبط عواطفه وإحساساته فكان يخرج ويدخل من غرفته كأنه يبحث عن شيء هام فقده . ولم يستقر في موقف بل كان كثير الحركة والتنقلات يذهب إلى هنا وإلى هناك على غير وعي فقد دفعته العواطف والأفراح من أخبار النصر الشيوعي للتلف وطلب المزيد من الأخبار عن ذلك النصر الساحق للشيوعيين في أندونيسيا والذي يعتبره السفير بالذات نجاحاً خاصاً له في تأدية مهمته الدبلوماسية ورسالته في تنفيذ المخططات وواجبه الذي حملته إياه حكومته في هذا البلد . وكانت الابتسامة لا تقارقه والفرح يبدو من تقاطيع وجهه . وكان السفير بين حين وآخر يعلق على هذه الأخبار والبيانات مستهزئاً بالرجعيين . وكان المترجمون من رجال السفارة ينقلون إليه أخبار الراديو وأخبار الصحف ليشره ، وكان كلما قدم إليه أحدهم يجبر يتلقاه بالترحيب ويطلب المزيد من الأخبار ، ثم يعلق على الأخبار المترجمة المقدمة إليه بالنكت والهزء والسخرية .

أما الملحق السيامي والملحق العسكري والقائم بأعمال الشيفرة والمخابرات فكانوا مشغولين جداً ومنهمكين في إرسال الأخبار إلى حكومة بيكين عن نجاح الثورة ، وكانوا يجتمعون في غرفة السفير ، وكان السفير عندما يدخل الغرفة يدلي بفكرته في تنسيق إرسال التقارير ، وكانوا يشرحون كل حادثة بالتفصيل عن الثورة والنصر الساحق الذي أحرزه الشيوعيون في ثورتهم الناجحة . وكانوا يبشرون كل خبر عن الثورة والاعلافت والبيانات التي أذاعتها قيادة مجلس الثورة .

لقد كان للصين الشيوعية في هذا اليوم عيدان في يوم واحد . عيد حفلة ثورة أول أكتوبر ونجاح الثورة الشيوعية في الصين ، وعيد نجاح الشيوعيين في الاستيلاء على الحكم في أندونيسيا ليلة أول أكتوبر . ولكن هذه الفرحة لم تدم أكثر من

بضع ساعات فقط، إذ بوغت السفير الصيني ياو يو مينغ ورجال السفارة وهم مقبلون على حفلة الكوكتيل في الساعة السابعة بعد المغرب بالأخبار عن قيام القوات المسلحة الاندونيسية بإحباط الثورة الشيوعية التي استولت على البلاد عدة ساعات وأنه قد تم استرجاع كل المنشآت بما في ذلك محطة الاذاعة والتلفزيون والأماكن الاستراتيجية المهمة وقد اعتقل الكثير من الثوار وهرب الباقون إلى أماكن متعددة وصار أمرهم غير معلوم .

وأصدرت القوات المسلحة الاندونيسية بياناً عن القضاء على الثورة ، وخرج الناس إلى الشوارع يرددون المزيد من الحقائق .

لقد ظهرت على وجه السفير الصيني سيام الكآبة وكان عابساً وقد تغير لونه والاضطراب باد منه وهو يقاوم هذه الهواجس التي استولت عليه والأنباء التي صدمته . وتجلى حتى لا تبدو عليه دلائل الاضطراب ، فإنه بعد دقائق معدودة سيستقبل المدعون للحفلة وهو في موقف حرج ، فلقد أعد خطبة رنانة ضافية لتدعم حكومة الثورة وتهنئتها بالنصر ولكن جاءت الظروف على عكس كل المخططات . وبسرعة متناهية وفي حالة اضطراب أعاد السفير النظر في نص الخطبة التي سيلقيها على الحاضرين في الحفلة . لقد أصبحت الخطبة غير صالحة ، فالتطورات الفجائية المتلاحقة أفسدت أوضاع الشيوعية . لقد أعدت الخطبة لتمجيد وتأييد الثورة والهجوم على الحقنة والرجعيين باعتبار أن البلد قد تم للشيوعيين الاستيلاء عليه .

في هذه اللحظة ، وفي هذه الدقائق القليلة اضطرب السفير وهو مضطرب الأفكار إلى إلقاء كثير من الجمل والعبارات وتحويرها وإضافة جمل جديدة . وبما أن المراجعة جاءت مفاجئة وعلى وجه السرعة فقد جاء أسلوب الخطبة غير منسجم ، بينما جاءت عبارات أخرى لا تمس الموضوع بحال من الأحوال . ومع هذا التحري الدقيق المستعجل للمراجعة ولكن بأفكار وعقلية غير ثابتة ، فقد مر على السفير والمراسلين للخطبة أشياء لم ينتبهوا إليها وغفلوا عنها ، لأن القلق وعدم الاستقرار

غلبا عليهم ، ولم يتنبهوا إلى الأخطاء إلا بعد أن ألقى السفير خطبته هذه أمام الحاضرين وبعد قوات الاوان . وقد جاءت بعض الجمل في الخطبة تدل دلالة صريحة أنها كانت مرتبطة يحمل وعبارات أخرى لم تقرأ . وجاءت هذه العبارات المتفرقة دليلاً قاطعاً على السياسة الصينية نحو ثورة الشيوعيين . ومن هذه الجمل التي جاءت في خطبة السفير من غير وعي منه قوله :

إن في هذا اليوم حادث عظيم يبشر العالم .
هذا الحادث العظيم في صالح الماركسية اللينينية .

كان من جملة الحاضرين في هذه الحفلة الدكتور هورستياقي عقيقة الدكتور سو بندريو وزير الخارجية الاندونيسية آنذاك . وقد ساد الحفلة جو من الكآبة وطمى على رجال السفارة مصارعة النفس والخوف والارتياح بالرغم من



عيدو يستقبل الوفد الصيني الشيوعي ٢١ مايو ١٩٦٥

الاستعدادات العظيمة التي بذلت وصرفت من أجل الحفلة، وكثرة المدعوين إليها.

لقد كانت هو ريسيتاتي هي الأخرى يظهر على وجهها القلق والاضطراب وعدم الاستقرار . وقد استفزتها كلمة السفير وزاد قلقها ، وكانت كثيرة الحركة لا تستقر في مكان . تنتقل من مكان إلى آخر والكأس بيدها ولا تشرب شيئاً . فتضع هذا وتأخذ ذلك ، تستفسر الرجال عن الحالة وتستفهم من أعضاء السفارة عن الوضع المتأزم في البلاد . ولكنها لا تصفي إلى المتكلم وقد تعيد السؤال والمجيب لم ينته من نفس السؤال . وقد تطلب المزيد من الشراب رابعاً وخامساً بينما هي لم تشرب شيئاً . وعندما أعيأها التعب اقترب منها دبلوماسي شرقي ليهديء من روعها فقال لها بعد أن كررت توجيه الأسئلة إليه : (ما دام سوكرفو رئيساً للجمهورية فزوجك باق في محله وزيراً للخارجية) . وقد جاءت هذه الكلمات مرهاً وبلساً لها وزودتها بنوع من الاطمئنان فشكرته وولت مدبرة لتجرح كأساً من عصير الليمون .

إن الكلمة التي جاءت في خطبة السفير عن «الحادثة العظيمة التي تبشر العالم في صالح الماركسية اللينينية» هذه الجملة التي مرت على المراجعين ولم يحذفوها إنما كان القصد منها (ثورة الشيوعيين في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥) ولو لم تقشل الثورة لجاءت الخطبة كاملة كما وضعت من قبل ولكانت لهجة السفير غير هذه اللهجة الباردة المتلكئة والحافلة بالجميل والمبارات المتناقضة المترججة .

وجاءت الأيام واقتضح الأمر واتضح أن السفارة الصينية كان لها دور مهم في دعم الثوار، وقد انتهى كل شيء بقطع العلاقات نهائياً بين أندونيسيا والصين الشيوعية وقامت جماهير الشعب الاندونيسي بمظاهرات كبيرة وهجمت على السفارة الصينية وحطمتها تحطياً .

الدور الخطير الذي لعبته الصين الشيوعية

اتجهت اندونيسيا بعد استقلالها إلى انتهاج سياسة الحياد الإيجابي التي تبنته دول العالم الثالث ، إلا أنه عندما اندفع سو كرتو وسويندريو إلى موالاته بيكين وعقدت معاهدة (محور بيكين - جاكرتا) اتجهت اندونيسيا نحو اليسار الصيني بدون تحفظ، وفتحت اندونيسيا الأبواب على مصراعيها للنفوذ الصيني الشيوعي الذي وقعت في حباله . ولعبت الصين الشيوعية دوراً مهماً في سياسة أندونيسيا الخارجية والداخلية ، وكان في إمكانها توجيه السياسة الاندونيسية الوجهة التي تريدها . وقد عارضت العناصر الوطنية والاسلامية في أندونيسيا هذا الاندفاع الشديد إلى اليسار الشيوعي الصيني، إلا أن هذه المعارضة ووجهت بالقمع والاضطهاد. وسادت البلاد حالة من عدم الاستقرار والاضطراب واستمرت الحالة كذلك حتى قيام الثورة الشيوعية وفشلها في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وبعد ذلك اتخذت الحكومة الصينية موقفاً عدائياً من الوضع الجديد وحاولت ممارسة بعض الضغوط عليه ، بل وإرهابه ، مؤمنة أن تستعيد مكانتها التي فقدتها بسقوط الشيوعيين . وكان لهذا الموقف العدائي صدهاء ورد فعله في جاكرتا ، التي قابلت ذلك المظهر العدائي ، بموقف عدائي مماثل .

وقد حاول المستر ياو تين شان، سفير بيكين بجاكرتا أن يلعب دوراً خطيراً في السياسة الاندونيسية بعد حملة تطهير الشيوعيين ، وقام بالاتصال بالعناصر الشيوعية وبعض أفراد الجالية الصينية المقيمين بأندونيسيا وحرضهم على التحرك والتظاهر والقيام بأعمال التخريب ، ووعدهم بأن حكومة الصين الشيوعية ستساعدكم ضد حكومة سوهرتو. وهكذا بدأ الشيوعيون بالتظاهر بشكل ملفت للنظر ضد الجنرال سوهرتو ، وتوالى هذه المظاهرات الشيوعية في كثير من مدن جاوا الشرقية ، ثم انتقلت إلى جاكرتا العاصمة . ووقعت بسبب ذلك اشتباكات خلال تلك المظاهرات أدت إلى مقتل أفراد وجرح آخرين . بينما استمر راديو بيكين وصحفها في مهاجمة حكومة الرئيس سوهرتو والتحريض عليها ، متهمه الحكومة الاندونيسية بالعمالة والرجعية ، وغير ذلك من التهم التي يطلقها عادة الشيوعيون على أعدائهم . كما ضبطت منشورات كانت السفارة الصينية توزعها موقعة باسم الشيوعيين الاندونيسيين الموجودين في بيكين ، ويترأسهم السفير الاندونيسي السابق جاوتو .

واكتشفت الحكومة الاندونيسية شبكات تعمل بمخططات صينية ترمي إلى إثارة الفلاقل والاضطرابات في المدن الرئيسية واغتيال رجال الدولة وكبار الشخصيات . كما ضبطت الحكومة ذخائر وعتاداً مرسلًا من الصين الشيوعية إلى بعض الجزر الاندونيسية . وقد عم الاستياء جميع أنحاء أندونيسيا ، وقامت الحكومة بناء على الوثائق المضبوطة واعترافات المعتقلين الذين كان بينهم عدد من الصينيين الشيوعيين باعتقال المتهمين والمشتبه فيهم من الصينيين تمهيداً لترحيلهم إلى الصين الشيوعية . أما الاندونيسيون المتهمون فقد قدموا للمحاكمة . ويزيد عدد الصينيين في أندونيسيا عن ثلاثة ملايين شخص . عدد منهم يحمل الجنسية الصينية والآخرين يحملون الجنسية الاندونيسية باعتبارهم من مواليد أندونيسيا . وينتشر الصينيون في مختلف أنحاء الجزر الاندونيسية ويشغل معظمهم بالتجارة والصناعة ، مما جعلهم يسيطرون على اقتصاد البلاد . وتعتبر حكومة بيكين أن جميع الصينيين المقيمين في أندونيسيا من رعاياها ، بما في ذلك

أولئك الذين تجنسوا بالجنسية الاندونيسية . واستغلت السفارة الصينية هذا العدد الضخم من الاندونيسيين في إثارة القلاقل والاضطراب في أندونيسيا وتأييد الشيوعيين الفارين .

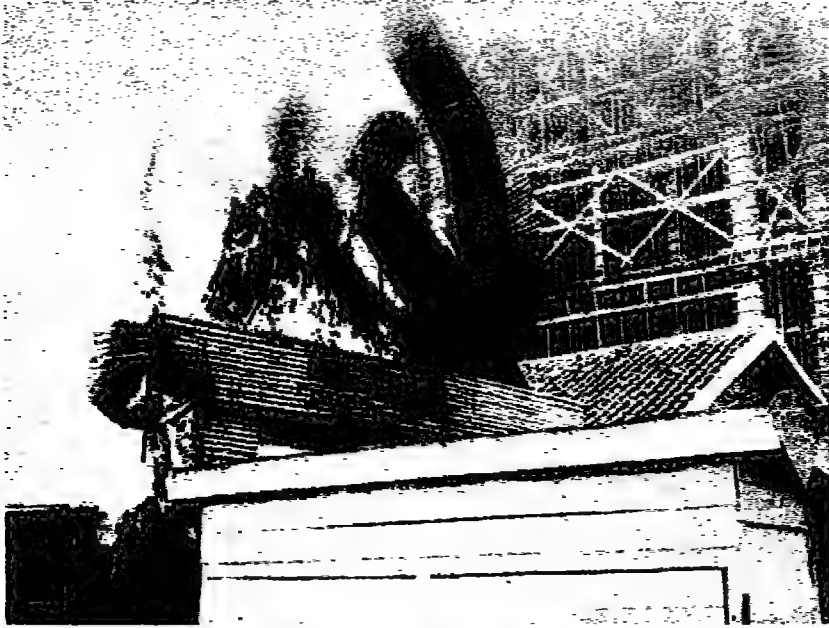
وقد أدى نشاط السفير الصيني المستمر ياورتين شان المعادي للحكومة الاندونيسية القائمة والتحالف للعرف الدبلوماسي ، إلى أن تتخذ الحكومة الاندونيسية قراراً بإبعاده من البلاد ، كما اعتبرت بقية الدبلوماسيين الصينيين أشخاصاً غير مرغوب فيهم . وقد غادر الجميع مطار جاكرتا يوم الجمعة ١٨ محرم ١٣٨٧ .

وقد أغلقت قبل ذلك جميع القنصليات الصينية في المدن الاندونيسية . وعلى أثر ذلك انشق الصينيون في أندونيسيا على أنفسهم ، وانقسموا إلى عدة كتل : كتلة الصينيين الشيوعيين ، وكتلة الصينيين غير الشيوعيين ، وكتلة الصينيين المسلمين وهم قلة ، وكتلة الصينيين المسيحيين . وأخذت هذه الكتل تتراشق بالتهمة والشتائم . وأعلن الصينيون غير الشيوعيين في بيان أصدره أنهم يوالون حكومة الجنرال سوهارتو ولاء تاماً ، وأعلنوا معارضتهم للشيوعية والشيوعيين ، وقالوا أنهم تعرضوا للكثير من الضغوط وأعمال القمع والارهاب خلال حكم سوبندرو نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية السابق ، بتهمة أنهم يوالون حكومة « شان كان شيك » في فورموزا . ومعظم هذه الكتل الثلاثة هم من الصينيين من مواليد أندونيسيا .

وألقى رئيس الجمعية الصينية الاسلامية مجاكرتا خطاباً عامة في عدة احتفالات واجتماعات وفي المساجد والجوامع ، حمل فيها بشدة على الصين الشيوعية وسياستها الطغيانية لإبادة المسلمين والقضاء على الدين الاسلامي وإغلاق المساجد والمدارس الاسلامية وغير ذلك من الأعمال التي تقوم بها حكومة بيكين الملعنة .

وساد الصينيين عامة في أندونيسيا القلق نتيجة لتصرفات الحكومة الصينية

وما سببه ذلك من امتلاء شعبي في أندونيسيا ضد حكومة بيكين وضد الصينيين الذين اندفعوا لمساعدة الشيوعيين الاندونيسيين . إذ ان النقمة الشعبية مستعم الصينيين بدون تمييز . واهتمت الحكومة الاندونيسية كذلك بأمر الصينيين الذين يساعدون الشيوعيين في أندونيسيا ، وعقدت عدة اجتماعات اتخذت في نهايتها قراراً بترحيل جميع الشيوعيين الصينيين وإعادتهم إلى بلادهم .



أحرق الشعب الاندونيسي المركز الرئيسي للحزب الشيوعي

وعندما واجه الصينيون الشيوعيون إجراءات الحكومة بترحيلهم عمدوا إلى تغيير أسمائهم واستبدلها بأسماء اندونيسية إسلامية . فاسم (تان لينغ جي) مثلاً تحول إلى اسم (محمد علي) واسم (قوان بوتان) تحول إلى اسم (عبد الله حسن) وهكذا .

أما الحكومة الصينية فإنها قامت بتفسير مظاهرات كبيرة في بيكين نفسها

ضد الحكومة الاندونيسية ، مما اضطر الحكومة الاندونيسية إلى توجيه مذكرة للحكومة الصينية في ٢٧ مايو ١٩٦٧ احتجاجت فيها على ما تعرض له بعض أعضاء السفارة الاندونيسية من الإيذاء والامتهان، وطلبت الحكومة الاندونيسية من حكومة الصين أن تحافظ على سلامة رجال السلك الدبلوماسي الاندونيسي . إلا أن المذكرة لم تلق أي اهتمام من حكومة بيكين ، فالحقتها أندونيسيا بمذكرة أخرى ثم مذكرة ثالثة. ولم تعلق أندونيسيا أي رد رسمي لجميع هذه المذكرات ، ولكنها ووجهت بمظاهرة عدائية ضخمة نظمتها الحكومة الصينية ضد حكومة أندونيسيا ، كما هجم المتظاهرون على السفارة الاندونيسية في بيكين وحطموا أبوابها ونوافذها وأثاثها وأحرقوا ما فيها من أوراق ووثائق ثم أشعلوا النار في مبنى السفارة .

وعندما أراد الدبلوماسيون الاندونيسيون مغادرة بيكين رفضت الحكومة الصينية السماح لهم بذلك ، ولم يجد الدبلوماسيون الاندونيسيون مأوى لهم بعد أن أحرقت سفارتهم ، وأهينوا من قبل الحكومة الصينية . وقد فقد الاندونيسيون كل ملابسهم حتى اضطروا للالتجاء إلى عنبر عام . وبعد هذه الحوادث المؤسفة سمحت حكومة بيكين للاندونيسيين بمغادرة البلاد . وقامت حكومة اندونيسيا بتقديم مذكرة إلى حكومة بيكين يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٦٧ وطلبت منها أن تعلق جميع مكاتب قنصلياتها المنتشرة في عدد من مناطق اندونيسيا وسفارتها بجاكرتا قبل ٣٠ أكتوبر ١٩٦٧ . وفي يوم ٣١ أكتوبر ١٩٦٧ وصلت طائرة صينية لتحمل أعضاء السلك الدبلوماسي الصيني مع عائلاتهم إلى بلادهم .

موقف سوكرنو بعد فشل الثورة الشيوعية

استمر سوكرنو في مزاولة نشاطه كرئيس للجمهورية الاندونيسية بعد أن أحبطت الثورة الشيوعية ولوحقت قتلها . وفي نفس الوقت اشتد الصراع بين سوكرنو من جهة وقادة الجيش من جهة أخرى . فبينما كانت خيوط المؤامرة الشيوعية تنكشف وتقاوىء الشعب في كل يوم بدليل جديد عن دور سوكرنو فيها ، كان سوكرنو يحاول إيقاف التحقيقات وإعادة الشيوعيين إلى ما كانوا عليه ، والضغط على قادة الجيش وتقليص نفوذهم بل ومحاولة طرد بعض القادة المسؤولين .

ولم يكن الصراع بين سوكرنو وقادة الجيش وليد الأحداث الأخيرة بل إن جذوره تمتد إلى أبعد من ذلك . ففي عام ١٩٥٢ ترددت العلاقات بين سوكرنو وقادة الجيش ووصلت إلى حالة سيئة . وكان الجنرال أبو الحارث ناسوتيون (وكان آنذاك برتبة كولونيل) يتولى في ذلك الوقت منصب قائد القوات البرية ، فما كان من سوكرنو إلا أن أقاله من منصبه فجأة وبدون أي مبرر قانوني . ولكن وحدات الجيش قاومت هذه الاجراءات التعسفية واستمر التوتر بين الجيش وسوكرنو حتى عاد الجنرال أبو الحارث ناسوتيون إلى منصبه عام ١٩٥٥

وبعدها تولى وزارة الدفاع .

وفي أوائل عام ١٩٦٦ بعد بضعة أشهر من الثورة الشيوعية الفاشلة ، رسم تخطيطاً لتدعيم الشيوعية ، فحل الوزارة ثم ألف وزارة جديدة وتولى هو رئاسة الوزارة وأدخل عدداً من العناصر الشيوعية المعروفة بعد أن أبعد العناصر غير الشيوعية والتي لم تكن موالية له . وعلى رأس من أبعدهم الجنرال أبو الحارث ناسوتيون . وأدى ذلك إلى قيام مظاهرات شعبية كبيرة تصدى لها الحرس الجمهوري والمنظمة الشيوعية عندما حاول المتظاهرون اقتحام القصر الجمهوري ، وسقط في هذه الاصطدامات عدد كبير من الشعب قتلى وجرحى . وعلى رغم مقاومة الحرس الجمهوري والمنظمات الشيوعية ، فقد استمرت المظاهرات شهراً ونصفاً استسلم في نهايتها سو كرونو للارادة الشعبية وقبل أن يوقع على مرسوم جمهوري بتحويل كل صلاحيته للجنرال سوهرتو بوصفه وزيراً للدفاع وقائداً للقوات البرية ، وكان ذلك في ١١ مارس ١٩٦٦ . وعرض المرسوم الجمهوري على المجلس الاستشاري الأعلى في جلسة له ، وهذا المجلس هو أعلى سلطة تشريعية في أندونيسيا . وقد صادق المجلس على المرسوم واتخذ قراراً بأن يسري مفعول هذا المرسوم حتى موعد الانتخابات العامة القادمة التي سيختار فيها الشعب الاندونيسي من يمثله .

وقد اختلفت الآراء ووجهات النظر فيما يتعلق بالحكمة من احتفاظ الجيش بسو كرونو رئيساً للجمهورية فترة طويلة بعد انكشاف نواياه ، وتوالي الأدلة على أنه كان شريكاً وعضواً هاماً في المؤامرة الشيوعية . وفسرت بعض الأوساط السياسية في جاكرتا هذا الأمر بأن الجيش يريد من وراء استمرار محاكمة أعوان سو كرونو واحداً بعد الآخر أمام المحكمة العسكرية ، اعترافاتهم بأنهم كانوا أداة ينفذون سياسة سو كرونو وأوامره ، في الوقت الذي ما زال سو كرونو محتفظاً فيه بمركزه . وهكذا تقلصت شعبية سو كرونو لدى الأشخاص الذين كانوا ما يزالون تحت تأثير الدعاية الشيوعية المؤيدة له ، واقنع الكثير منهم من الحجج والبيانات بأن

سوكرونو هو المسؤول الأول عن الحركة الشيوعية الفاشلة في ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .
أما سوكرونو فإنه قد حاول استقلال الفرصة المتاحة له إلى أقصى حد ممكن ،
وأخذ في المجالس العامة يعارض السياسة التي تنتهجها حكومة الجنرال سوهرتو .
وبعد توقيع معاهدة السلام بين أندونيسيا وماليزيا وإلغاء سياسة المجاهبة التي
أعلنها سوكرونو تجاه اتحاد ماليزيا ، لم يتردد سوكرونو في الحملة لمواصلة مجاهبة ماليزيا
في خطاب ألقاه أمام جمع كبير من رجالات القوات المسلحة بجاكرتا يوم ٢٦
رجب ١٣٨٦ بمناسبة ذكرى الأسراء والمراج ، وقال للحاضرين انه يريد أن
يقف بخطوات النبي محمد ﷺ في جميع أعماله . وبناء على ذلك فإنه مستعد بدون
تردد لأن يشعل أتون الحرب .

وصرح سوكرونو في الاجتماع الذي عقده للوزراء بعد إحباط الثورة الفاشلة
بقوله (إن ما حدث يوم ٣٠ سبتمبر ليست له قيمة كبيرة ، لأنه حدث طبيعي
في بلد ثوري) وطالب الوزراء والقادة العسكريين وحكام الولايات بالاهتمام بإنقاذ
الثورة الأندونيسية من الخطر الكبير الذي يهددها من الاستعمار والامبريالية العالمية
وأجهزة المخابرات الأمريكية . بينما كان الشيوعيون يحاولون إثارة حرب إرهابية
في عدة جزر من أندونيسيا .

وفي محاولة يائسة للعودة ، أعلن سوكرونو بأنه (موقن من أن المسكر
الاشتراكي هو الذي سيحول دون توصل الامبريالية إلى تحقيق أهدافها في
أندونيسيا) ثم أعاد مكرراً ومؤكداً (بأنه لن يجيد عن الخط الذي رسمه
لنفسه) .

واشتدت المظاهرات الطلابية والشعبية ضد سوكرونو وضد الشيوعيين . وقال
سوكرونو لجماعات كان يخطب فيهم (انه لو شق صدره لوجدوا فيه كلمة واحدة
فقط مسطورة فيه هي كلمة الماركسية) . وزاد تحدي سوكرونو من إلهاب مشاعر
المواطنين . فسارت مظاهرات كبيرة متجهة نحو قصره . وقد سارع الحرس
الجمهوري لتعزيز الدفاع عن القصر عندما علم بأن المظاهرات متجهة نحوه .



الشعب ينزل صورة سوكرفو

وأحاط الحرس الجمهوري القصر بقوة كبيرة معززة بالرشاشات . وقد حاول المتظاهرون اختراق أسوار القصر ، فأمر سوكرنو الحرس باستخدام الأسلحة وإطلاق النيران على المتظاهرين . ف وقعت اصطدات أدت إلى سقوط قتلى وجرحى كثيرين .

هنالك أوضح قادة الجيش لسوكرنو انهم لا يستطيعون حمايته ضد المواطنين إذا استمر هو في تحدي مشاعرهم . ثم طلب الجيش منه أن يحدد موقفه الصريح من الشيوعيين ومن ثورة ٣٠ سبتمبر . وفي ١٤ أكتوبر ١٩٦٥ أدلى سوكرنو بأول تصريح له حول ثورة ٣٠ سبتمبر لوكالة الأنباء الرسمية (انتارا) . ولم يحدد سوكرنو موقفه في تصريحه هذا بوضوح بل اكتفى بقوله (انه لم يكن له علم مسبق بما حدث) ولم يتطرق إلى شيء أو استنكار ما جرى أو شجبه . ولكنه قال (يجب أن تتوقف جميع الأعمال الموجهة ضد الشيوعيين وأن تترك له كل الأمور ، وهو سيقوم بحل جميع المشاكل التي سببت قيام الثورة) ثم استطرد في تصريحه هذا (بأنه ذهب إلى قاعدة حليم الجوية ، مقر قيادة الثوار بمحض إرادته وتحت حراسة الحرس الجمهوري كما انه عاد إلى قصره بمدينة بوقور بمشيئته الخاصة أيضاً ، ومكث في قصره ببوقور حتى ٩ أكتوبر ١٩٦٥ ثم عاد إلى القصر الجمهوري مجاكرتا . وكان طوال ذلك الوقت تحت حراسة الحرس الجمهوري مجاكرتا) . وبعد إدلائه بهذه التصريحات خرج سوكرنو يوماً لزيارة قبور الشهداء وبينهم قبر الشهيد الجنرال أحمد ياني .

كان سوكرنو لا يزال يشعر بالقوة ويعتقد بأن الشعب والجيش لا يستطيعان الاستغناء عنه ، ولذا فهو يشعر بالقوة ويصر على ما آمن به ويفتخر بأنه ماركسي قلباً وقالباً ويصرح بذلك ويعترف به .

وكان قبل الثورة الشيوعية ببضعة أيام ، وبالتحديد يوم ١٦ سبتمبر ١٩٦٥ حضر سوكرنو الحفل الختامي للمؤتمر الشيوعي مجاكرتا وألقى خطاباً استغرق أكثر من ساعة ونصف ، وقد نشرته ووزعته وزارة الاستعلامات الاندونيسية

في حينه ضمن سلسلة مطبوعاتها ونشراتها . وقد حمل هذا الخطاب رقم (٧٠) وجاء في صفحة ١٠ وصفحة ١١ من هذه الخطبة ما يلي :

« انني ماركسي وافتخر بذلك ، انني أوؤمن بالفلسفة المادية التاريخية . فالمادية التاريخية علم وقاعدة وطريقة لمعرفة الحقائق والوقائع التاريخية . ثم هي أيضاً قاعدة أساسية لتحليل التاريخي ، لتقرير الحقائق . والفلسفة المادية التاريخية تقرر أن التفكير الايديولوجي الشامل هو جزء من دورة التاريخ الذي يقرر الوضع الاقتصادي والاجتماعي .

« وإذا اتخذ الوضع الاقتصادي اتجاهاً معيناً فإن التفكير الايديولوجي يتخذ نفس هذا الاتجاه .

« وإذا كان الوضع الاقتصادي والاجتماعي يتطور في وقت من الأوقات أو يتشكل بشكل أو لآخر معين فإن التفكير الايديولوجي يتطور بنفس الشكل واللون . وهذا هو الذي يسمى بالمادية التاريخية . وعلى هذا الأساس فإنني أوؤمن بالفلسفة المادية التاريخية .

« وإذا نظرنا وأمعنا النظر في أمتنا من الناحية التاريخية والاجتماعية ، فإننا نجد أن شعبنا شعب مزارع . والتاريخ يقول بذلك ويثبت أن الشعب المزارع يكون عادة شعب متمسك بدين ما ويؤمن بالغيبيات .

« ان العمال الذين يعيشون في المعامل والمصانع وبين هدير آلات النسيج مثلاً ، يؤمنون بأن النسيج ليس سوى نتائج لحركة الآلات الميكانيكية ، والإنتاج سيكون مستمراً طالما كانت الآلات جارية . وكذلك الحال بالنسبة لعمال توليد الكهرباء ، فهم يؤمنون ويوقنون بأنه ما دامت الآلة مستمرة في عملها فإن النور الكهربائي متوفر .

« ولكن المزارع بعد أن يبذر البذور ويزرع الحبوب والأرز وغيرها فإنه يظل ينتظر الفرج ويدعو الله أن ينزل المطر لتنمو زراعته وتثمر ثمراً طيباً .

فهو يدعو الشيء الغائب المجهول مستنجداً به ليحفظه ولكي لا يصيبه بلاء أو تشتد عليه وعلى مزروعاته حرارة الشمس فتسلفها . انه يدعو به بضراعة ليعمر مزارعه وبضاعف حاصلاته .

« وإذا نظرنا إلى الشعب المزارع مثل شعبنا ، من وجهة نظر تاريخية ، نجد بلا ريب أن ذلك الشعب يتمسك بالدين ويتعلق بالقيديات . ومن يعرف المادية التاريخية ويؤمن بها فإنه يوقن مما يراه بوضوح أن الشعور بالقومية والإيمان بالأديان لا يكون إلا نتيجة لأوضاع اجتماعية محضة » .

★ ★ ★

ولم يكن التفكير الماركسي لدى سوكرنو حديثاً ، بل ان جذوره تمتد إلى أبعد من هذا . وقد جاء في خطاب لسوكرنو ألقاه في القصر الجمهوري يوم ١٧ يونية ١٩٥٤ ما يلي :

« ان مفهوم العقيدة والإيمان بوجود (إله) إنما هو سنة مبنية على تطور الحياة من حالة إلى أخرى بفعل دوافع اجتماعية . ونحن نرى أن الحياة البدائية كانت تنتقل بحثاً عن الماء وطلباً للقوت ، ثم تطورت هذه الحياة إلى حياة زراعية ، ثم إلى عصر الآلات والميكانيكا .

« ان الشعوب التي تعيش بصورة بدائية على الزراعة تكون بطبيعة الحال بحاجة إلى دين تؤمن به ، وإلى إله تتوجه إليه . ولكن متى وصلت هذه الشعوب إلى مستوى عصر الآلات والميكانيكا فإنها لا تحتاج حينذاك إلى دين أو إله تؤمن به » .

★ ★ ★

وقد تشرب سوكرنو بالمبادئ الاشتراكية أثناء دراسته في مدينة باندونغ

على يد أستاذه المهندس الهولندي الذي زوده بالكتب الماركسية، ولم يكن سوكرنو الوحيد الذي تشبع في ذلك الوقت بهذه الآراء والأفكار، بل جاراها بعض زعماء حزب شركت اسلام من أمثال مومى ومماعون وعالين وغيرهم من الذين تزعموا حركة الانشقاق ثم أسسوا الحزب الشيوعي الاندونيسي عام ١٩٢٠ . هؤلاء تأثروا بهذه المبادئ. وكذلك نادى سوكرنو في بداية اشتغاله بالسياسة بالاشتراكية الوطنية. وكان لهذه الدعوة تأثير كبير على العديد من الشخصيات التي استجابت لها . ونجح سوكرنو فيما أراد وأخذ يحاول تطبيق النظم الاشتراكية تدريجياً ، تمهيداً للتحويل إلى الماركسية المطلوبة . فأمر بحل الأحزاب المناوئة للشيوعية بما في ذلك حزب ماشومي الاسلامي ، واعتقل زعماءه وحرم نشاط معظم الحركات الطلابية والعمالية وغير الشيوعية .

وبعد إحباط الثورة الشيوعية لم يبق لدى سوكرنو من شعبية تذكر سوى في منطقتين في جاوى الوسطى وبعض أماكن في جاوى الشرقية . في ذلك الوقت رأى الجنرال سوهرتو عدم اتخاذ أي قرار بشأن سوكرنو يمكن أن يؤدي إلى مصادمات ، خاصة في هاتين المنطقتين . ولكن الضغط الشعبي كان يتعاظم لإرغام سوهرتو على اتخاذ خطوة حاسمة تضع حداً للقلق الشعبي . وعقد الطلاب الاندونيسيون مؤتمراً عاماً لهم حضره (٣٥٠) مندوباً من الطلبة الجامعيين يمثلون ثلاثين منظمة طلابية في مختلف أنحاء أندونيسيا . وقرروا في هذا المؤتمر عدم الاعتراف بالألقاب الممنوحة لسوكرنو ومنها لقب (زعيم الثورة الأكبر) وأصدروا بياناً قالوا فيه انهم يرفضون تعامل سوكرنو لأنها عملاء بالإلحاد ومشبعة بالروح الشيوعية ، وطالبوا بإلغاء المنهج الاقتصادي الذي رسمه . وعبروا عن سخريتهم بما يقوله سوكرنو (من أن الثورة لم تفتت بعد) وطالبوا بتحميله المسؤولية الكاملة لكل ما حدث .

واجتمعت في مدينة باندونج لجنة مشتركة لشئون التربية الإسلامية وقررت

إلغاء كل الألقاب الإسلامية التي منحت لسو كرنو ومنها لقب (ولي الأمر ضروري بالشوكة) و (دكتور فخري في علم التوحيد) و (المرشد الأعظم للعالم) و (بطل الإسلام والحرية) .

أما الشيوعيون فقد اتجهوا إلى تجميع العناصر الموالية لهم للوقوف خلف سو كرنو . وشكلوا كتلا جديدة بأصورة مرية ، سموه (شباب سو كرنو) واتخذت هذه العناصر من اسم سو كرنو شعاراً لوحدة الصف . ووزعت منشورات جاء في أولها :

« انه نظراً لوجوب الدفاع عن الرئيس سو كرنو ، ونظراً لاعتقال رجالات حركة ٣٠ سبتمبر فإن كتلة شباب سو كرنو سوف تبذل جهدها لتوحيد القوى اليسارية للدفاع عن سو كرنو حتى يتم للشيوعيين استرجاع مكائهم » .



عملية إخراج بيثت ضحايا الشيوعيين من البئر

وفي جاوا الغربية أصدرت جبهة الجمعيات والأحزاب والمنظمات بياناً وقع عليه كل من حزب نهضة العلماء وحزب شركت إسلام وحزب التربية الإسلامية وحزب إيبكي والحزب الكاثوليكي وحزب باركيندو والحزب البروتستانتى والحزب الوطنى والجمعية المحمدية ومنظمات العمال ومنظمة قاسيندو ومنظمة الطلاب المسلمين وحركات اتحاد الطلاب ومنظمات كلبي وكابي والحركة النسائية وعدد آخر من الجمعيات الأخرى .. وجاء في هذا البيان مطالبة الموقعين عليه للمجلس الاستشاري الأعلى بعقد اجتماع مستعجل للنظر في أمر تنحية سو كرنو .

وأعلنت رابطة القضاة الاندونيسيين وجمعية المحامين الاندونيسيين انه من الضروري محاكمة سو كرنو بصفته المسؤول الأول عن كل الأحداث التي وقعت .

ومن البيانات التي أدلى بها الذين أدينوا وحُكوا بتهمة الاشتراك في ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قرر المجلس الاستشاري الأعلى مطالبة سو كرنو بتوضيح موقفه وشرح الظروف التي أدت إلى كل ما وقع . وتجاهل سو كرنو هذا القرار، غير أن وزير الخارجية الاندونيسية آدم مالك أدلى بتصريح قال فيه :

« ان الحكومة سوف تحقق مطالب الشعب وتنفيذ قرار المجلس الاستشاري الأعلى » .

واستمرت الضغوط على سو كرنو إلى أن أدلى بتصريحه المقتضب يوم ١٤ أكتوبر ١٩٦٥ .



سوكرنو «القائد»

نبذة تاريخية عنه

ولد سوكرنو في مدينة بليتار (Blitar) بجاوا الشرقية عام ١٩٠١ من أم بوندية اسمها إيدايو (Idaaim) وتنتمي إلى طبقة البراهما (Brahma) البوندية في جزيرة بالي . ومن أب جايو اسمه سوكيمي ، وهو مدرس في إحدى المدارس الاندونيسية . وليس لسوكرنو أخوة ذكور ولكن له أخت اسمها سوكارميني (Sukarmini) . وعندما ولد سوكرنو سماه أبوه حسني (Koesno) ولكنه كان يتعرض للكثير من الأمراض . وطبقاً للطقوس والعادات رأى والده أن يغير اسمه باسم آخر . وسماه كارنو (Karno) وهو اسم لبطل من أبطال قصص ماهاباراتا (Mahabharata) الهندوكية . ويتركب اسم سوكرنو من كلمتين (سو) بمعنى طيب ، جميل ، ممتاز ، فاخر . و (كارنو) بمعنى بطل .

تلقى سوكرنو دراسته الابتدائية والثانوية والجامعية بأندونيسيا ، وكان يعد من الطلبة النجباء ومن الشباب المعروفين بولوعهم بالمغامرات الغرامية . فقد أحب سوكرنو في أول عهده بالحياة فتاة هولندية اسمها ريكا ميلهاوسن (Rika Meelhuysen) ولكنه لم يتزوج منها . ثم تعلق بفتاة هولندية أخرى اسمها باولين قوبي (Pauline Gobeel) وتحول عنها إلى غادة هولندية

ثالثة اسمها مين هيسل (Mien Hessel) ، ثم إلى رابعة اسمها لورا (Laura) . وهكذا حتى بلغ سن الحادية والعشرين حين تزوج أول زواج شرعي من أوتاري (Oetari) ابنة الحاج عمر سعيد جوكروامينوتو البالغة من العمر ١٦ سنة . وكان سوكرنو يسكن في أيام دراسته في بيت الزعيم عمر سعيد جوكروامينوتو ، زعيم حزب شركت إسلام . وهناك تعرف بأوتاري خلال تلك الفترة . وبعد زواجه من أوتاري أنهى دراسته الثانوية والتحق بكلية الهندسة بمدينة باندونغ . وبتوصية خاصة من الحاج عمر سعيد إلى صديقه الحم المهندس المعماري سنومي ، رجاءه أن يسكن سوكرنو زوج ابنته عنده خلال دراسته . واستقبل سنومي الشاب سوكرنو وزوجته أوتاري وهما لهما محلا جميلا في بيته ليستقرا فيه . وكانت الحياة تسير سيرها الطبيعي ، وإذا بسوكرنو هم حبا بزوجته مضيغه المهندس سنومي السيدة انغيت قارناسيه والتي لم تتجب لزوجها المهندس ولداً ، بالرغم من بلوغها الثلاثين من عمرها في حين لا يتجاوز سوكرنو الواحدة والعشرين . إلا أنه هام بها حبا ، وكان كثيراً ما يختلي بها خلسة في غفلة من زوجها سنومي ومن زوجته أوتاري . واتفق الاثنان مرة على الزواج وتعهده سوكرنو بأن يطلق زوجته أوتاري بنت الحاج عمر سعيد على أن تسعى انغيت قارناسيه للحصول على الطلاق من زوجها . وهكذا طلق سوكرنو زوجته أوتاري عام ١٩٢٢ وحصلت انغيت على الطلاق من زوجها . وبعد أن أكملت انغيت أشهر العدة تزوجها في عام ١٩٢٣ .

في ٢٥ يونيه ١٩٢٥ تخرج سوكرنو من كلية الهندسة في الهندسة المعمارية . وفي ٢٦ يوليو ١٩٢٦ اقتتح سوكرنو مع صديقه المهندس أنوري مكتباً للقنوات .

وكان سوكرنو أحد السبعة من الزعماء الاندونيسيين الذين شكلوا (الحزب الوطني الاندونيسي) في ٦ يوليو ١٩٢٧ وأدى اشتغاله بالحركة السياسية إلى اعتقاله ضمن عدد كبير من الزعماء المحليين عندما بدأت هولندا تشدد قبضتها على

الحركات الوطنية. وفي المرة الثانية التي اعتقل فيها نقل سوكرنو إلى جزيرة انديه (Ende) في المنطقة الشرقية من أندونيسيا منفياً وكان ذلك في شهر فبراير عام ١٩٣١ .

ومن انديه نقل سوكرنو إلى بنكولو (Bengkulu) وهي مقاطعة بحرية سومترا حيث تعرف إلى الأستاذ حسن الدين الذي ساعده على الالتحاق بوظيفة التدريس . ومرة أخرى يقع سوكرنو في حب تلميذته وهي ابنة صديقه حسن الدين في الوقت الذي كانت زوجته انغيث تشاركه متاعب المنفى .

واستمر لهيب الحب يحرق فؤاده حتى بعد احتلال اليابان لأندونيسيا ، والافراج عن الزعماء الاندونيسيين المعتقلين والمنفيين في الجزر النائية . وانتقل سوكرنو من منفاه في سومترا إلى جاكرتا . واستقر بجاكرتا وهو يذكر تلميذته فاطمة ابنة حسن الدين ، وتوفق في الحصول على رضا والدها واستطاع الزواج منها. وهكذا طلب سوكرنو من يتوكل عنه للزواج من فاطمة حسن الدين في بنكولو نظراً لعدم تمكنه من القدوم إليها . فتم له ما أراد ، وطلق زوجته انغيث . وبعد ستة أنجبت فاطمة أول مولود ذكر لسوكرنو وكان عمره حينذاك ٤٣ عاماً .

كتب سوكرنو كتاباً سماه (سارينه) يدافع فيه عن المرأة ، ويتهجم على الرجال المستهترين الذين يعاملون المرأة كتتابع ، وينتقلون من واحدة إلى أخرى ، ويتزوجون أكثر من زوجة واحدة . وهاجم الرجال الذين يسلبون حرية المرأة . ولكنه في حياته العملية عمل على اتباع كل السبل التي حاربها في كتابه ، فهو قد تنقل بين النساء من خليلات إلى خليلات وجمع أكثر من زوجة في وقت واحد .

وقد نشرت جريدة (كامبي) لسان حال الطلبة الجامعيين معلومات عن زوجات سوكرنو بعد فشل الثورة الشيوعية. قالت فيه أنه كان لسوكرنو ست زوجات في يوم فشل الثورة لا أربع كما يشاع. وأوردت الجريدة أسماء زوجات

سو كرنو وعناوينهن بالتفصيل .

أما زوجته فاطمة فقد رضيت بحالها وهي ترى خطوات زوجها العاطفية تتعثر في رحلته داخل أندونيسيا وخارجها، ما بين حسناوات هوليود وفانتات إيطاليا واليابان ، إلى جيلات الجزر الاندونيسية ، سواء كنّ متزوجات أو غير متزوجات . وخلال زيارته لجاوا الوسطى في زيارة رسمية كرئيس للجمهورية التقى في إحدى حفلات الاستقبال حناء جاوية اسمها هارتيني وهي زوجة لرجل مسيحي ولها منه خمسة أولاد . شاهد سو كرنو هذا الجمال الأخاذ والقند المياس فأعجب بها ووقع في حبها وسمى للظفر بها . وأكره الزوج على طلاق زوجته هارتيني ثم تزوجها سو كرنو .

وأحدثت هذه الواقعة الغرامية لرئيس الجمهورية الاندونيسية ضجة كبرى في أندونيسيا ، وعارضت كثير من الصحف هذا التصرف من استخدام رئيس الجمهورية لتفوضه وسلطته للضغط على مواطن ليطلق زوجته من أجل رغبته في أن يتزوجها . وقابلت الصحف هذا التصرف المستهتر بالنقد الشديد اللاذع حتى تعرضت للاغلاق . ويستغرب سو كرنو هذه الضجة حول قضية غرامية بحتة ، قضية خاصة به ولا علاقة لها بالجمهور . وفي هذا الصدد يقول سو كرنو في مذكراته صفحة ٤١٩ حول زواجه من هارتيني ما يلي :

« لماذا تزوجت هارتيني ؟

لسبب بسيط جداً ...

ذلك السبب قديم ، قدم الزمن نفسه وسيبقى خالداً إلى الأبد .

لقد التقيت بهارتيني فأحببتها ، وحيي لها حب رومانتيكي ، كان موحياً لي بكتابة كتاب خاص كامل عن هذا الموضوع .»

وعندما زار سو كرنو اليابان ، أتاحت له الفرصة كي يتعرف بفتاة يابانية

حسنا ، تعمل بأحد المتاجر الكبرى في طوكيو ، فوقع في غرامها ، كما وقع في غرام غيرها من الساحرات الفاتنات . والفتاة اليابانية تصغره بسنين كثيرة . فتزوجها ونقلها إلى جاكرتا كملكة متوجة على الشعب الاندونيسي ومماها راتنا ديوي .

وبالرغم من أن سوكرنو قد دخل سن الشيخوخة إلا أن غرامياته لم تنته ، فهو لم يكذب في غرام راتنا ديوي حتى وقع في غرام هارياتي ، وهي طالبة أندونيسية من جاوا الشرقية وخطوبة لأحد الضباط من الشباب الاندونيسي . فأمر سوكرنو بفسخ الخطبة وإبعاد الضابط ثم تزوجها سرّاً ثم نقلها إلى جاكرتا وبني لها قصرأ فخماً . ولكن كانت هارياتي تنافس ضرتها اليابانية ، فلم ترض بالقصر الذي بناه سوكرنو لها ، فاضطر سوكرنو أن يستولي على جميع الأراضي المحيطة بالقصر ثم حولها إلى حديقة كبرى تابعة لقصر هارياتي . وزواج سوكرنو وهارياتي لم يدم طويلا فقد انتهى بالطلاق كما طلق غيرها . وعادت هارياتي إلى خطيبها الأول لتتزوج منه . وهي تعيش معه حتى اليوم . وسوكرنو كثير من الغراميات القصيرة العمر كما أن له الكثير أيضاً من الحليلات اللواتي حافظ على صلاته بهن حتى بعد سقوطه .

أما زوجته فاطمة ، فله منها خمسة أولاد ، ومن راتنا ديوي اليابانية بنت واحدة ، ومن زوجته هارتيني عدد من الأولاد .

يقول سوكرنو في مقدمة مذكراته انه يحب عظم ، يحب وطنه ويحب شعبه ويعشق الجمال ويحب المرأة ، وأكثر من هذا كله فهو يحب نفسه .

وفي موضع آخر من مذكراته ، عندما يدافع عن غرامياته واستهتاره يقول :

(يقول الناس ان سوكرنو يحب الجميلات وانه ينظر إليهن شزراً .

لماذا يقولون ذلك ؟

انه وصف غير صحيح .

ان سوكرنو يجب النظر إلى النساء ويفرق في تأمل الجميلات منهم
بكلتا عينيه .

وليس في ذلك جريمة .

النبى محمد ﷺ نفسه كان يعجب بالجمال .

وانى كمسلم مؤمن من أتباع محمد ... النبى محمد الذى يقول : ان الله خلق
المخلوقات الجميلة كالنساء ، انه غفور رحيم .

وأنا أوافق على ما يقوله محمد .

وكما يحدثنا التاريخ فقد كان لمحمد عبد اسمه زيد . وهو أول من آمن واعتنق
الاسلام . وكانت له زوجة جميلة اسمها زينب ، وقد رآها محمد ذات يوم ، فقال
عند رؤيته لها : الله أكبر . وعندما سأله مريدوه لماذا كبر عندما رأى زينب ،
أجاب محمد : اننى أحمد الله إذ خلق مخلوقاً جميلاً كهذه المرأة .

اننى احترم الرسول العظيم .

ولقد درست أقواله بكل دقة .

والاعجاب بالجماليات ليس جريمة .

ولذا فانا لا أخجل إن عملت مثل ذلك .

ان الإعجاب بالجمال هو الشكر لله لما خلقه (.

عندما تم اختيار سوكرنو رئيساً للجمهورية الاندونيسية قبل إعلان
استقلالها في عام ١٩٤٥ كانت الأحزاب والقوى الوطنية والتي كانت معظمها
حركات إسلامية ترى أن تختار سوكرنو ومحمد حتى إرضاء لغير المسلمين وتكتيلاً
للقوى الوطنية المناهضة . وهكذا فإن وثيقة الاستقلال التي أعلنت يوم ١٧
أغسطس ١٩٤٥ موقعة من قبل كل من سوكرنو ومحمد حتى . ونص الوثيقة

كما يلي :

وثيقة اعلان الاستقلال

نحن الشعب الاندونيسي نعلن بهذا

استقلال أندونيسيا

سيتم تنفيذ الأمور المتعلقة بتحويل

السيادة وغيرها بحكمة وفي أسرع وقت

باسم الشعب الاندونيسي

توقيع

محمد حق

توقيع

سوكرنو

جاكرتا في ١٧ أغسطس ١٩٤٥

وكانت اليابان التي احتلت أندونيسيا في بداية الحرب العالمية الثانية قد استسلمت للحلفاء في يوم ١٤ أغسطس ١٩٤٥. وفي يوم ١٥ أغسطس اجتمع أهل الحل والعقد من زعماء أندونيسيا في جاكرتا وتباحثوا في الموضوع وفيما يجب أن يتخذ من خطوات . وجرى نقاش حاد عجز المجتمعون خلاله عن الوصول إلى اتفاق . وانقسموا إلى فريقين ، فريق يدعو إلى إعلان الاستقلال حالا ، وفريق يدعو إلى التريث وانتظار ما ينجلي عنه الموقف الحاضر بعد انتهاء الحرب . ولم يرق هذا الحال لبعض الشباب الاندونيسيين المتحمسين ، فهاجموا مقر الاجتماع واختطفوا الزعماء المجتمعين واقتادوهم إلى قرية صغيرة تبعد ثلاثين كيلو مترا عن جاكرتا. وكان من بين هؤلاء الزعماء المخطوفين سوكرنو ومحمد حق ، وطالب الشباب بإعلان الاستقلال حالا ، وضغطوا على الزعماء المختطفين حتى أقنعوهم

بصياغة وثيقة الاستقلال وتوقيعها .

وهكذا اجتمع المواطنون يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ، وكان موافقاً لشهر رمضان، في ساحة الاستقلال بمدينة جاكرتا حيث قليت عليهم وثيقة الاستقلال، وأعلن قيام حكومة الجمهورية الاندونيسية .

واتخذت الحكومة الجديدة مدينة جاكرتا عاصمة للجمهورية إلا أن ذلك لم يستمر سوى ثلاثة أشهر ، ثم انتقلت الحكومة إلى مدينة جو كجا كارتا يحاوا الوسطى نظراً لأن الوضع في جاكرتا كان مضطرباً .

في ٢٤ يناير ١٩٤٧ هاجمت القوات الهولندية بشكل مفاجئ، بعض مناطق الجمهورية الاندونيسية في محاولة لإعادة احتلالها .

كانت الدول العربية أولى الدول التي اعترفت بالجمهورية الاندونيسية رسمياً . وقد اخترق وقد جامعة الدول العربية الحصار الذي ضربته القوات الهولندية المعتدية، ووصل إلى جو كجا في ١٣ مارس ١٩٤٧ ليلبغ الحكومة الاندونيسية قرار الدول المتضمة إلى الجامعة العربية باعترافها باستقلال أندونيسيا .

وبعد اشتداد الممارك بين القوات الهولندية النازية والقوات الاندونيسية المدافعة ، جرت مفاوضات تم في نهايتها التوصل إلى اتفاق يوقف إطلاق النار وعقدت هدنة بين الطرفين . ولكن هولندا نقضت الهدنة في ١٩ ديسمبر ١٩٤٨ وشنت هجوماً عنيفاً بجواً وبراً وبحراً ضد الجمهورية الاندونيسية .

في ذلك الوقت بدأ يتجلى اختلاف وجهات النظر بين قائد القوات المسلحة الجنرال سوديرمان والرئيس سو كرنو . وجاء الجنرال سوديرمان إلى الرئيس سو كرنو عند بداية الهجوم الهولندي المفاجئ، وأخبره أن الهولنديين سيدخلون بقواتهم الضخمة ويحتلون مدينة جو كجا، وطلب الجنرال من سو كرنو أن يفسد قصره ويلتحق بالقوات الاندونيسية المحاربة ، حتى لا يقع أسيراً في قبضة الهولنديين . وقد أبى سو كرنو مغادرة قصره وأصر على البقاء .

هاجمت الطائرات الهولندية المدينة وأتزلت رجال المظلات في مطار جو كجا كارا ، وبعد ساعتين كانت القوات الهولندية تحاصر قصر سو كرنو ، الذي استسلم لها مع عدد آخر من الزعماء الاندونيسيين بعد أن رفع العلم الأبيض إيداناً بالاستسلام وعدم المقاومة . وقد نقلتهم هولندا إلى جزيرة سومترا حيث اعتقلوا هناك . وواصلت القوات الاندونيسية والشعب الاندونيسي حرب العصابات لتحرير أندونيسيا من الهولنديين . فتدخلت الأمم المتحدة وطالبت بوقف إطلاق النار والدخول في مفاوضات بين الطرفين . فوافق الاندونيسيون على ذلك شرط إطلاق سراح الزعماء المعتقلين ، فاستجابت هولندا لذلك ، وعقدت مفاوضات المائدة المستديرة بين هولندا وأندونيسيا التي كانت من نتائجها اعتراف هولندا باستقلال أندونيسيا في ٢٧ ديسمبر ١٩٤٩ .

وفي يوم ٢٩ ديسمبر ١٩٤٩ انتقل سو كرنو من جو كجا إلى جاكارا العاصمة الأولى .

ولم يكد يمضي عام واحد على هذه الأحداث حتى ظهرت الخلافات بين سو كرنو والأحزاب الإسلامية ، وبصورة خاصة مع حزب ماشومي الاسلامي . وانتقلت معارضة الأحزاب لتصرفات سو كرنو واتجاهاته اليسارية والديكتاتورية إلى البرلمان وإلى المجلس الاستشاري الأعلى وإلى الصحف . ودخلت إلى صفوف المعارضة أحزاب غير إسلامية . وتوالى الانتفاضات الشعبية والثورات ضد حكم سو كرنو وتعددت محاولات الاغتيال ضده ، فكان أن شدد الحراسة حول نفسه . ويقول سو كرنو في مذكراته :

« نعم ، إن هناك خلافات بين القوى الدافعة للتقدم وبين القوى المعارضة لها . وتطالب حركة دار الاسلام ، القوة اليمينية المعارضة الخربة المؤسسة على التعاليم الدينية الضيقة الشديدة التعصب ، بقيام حكومة اسلامية . وقد استمرت مطالبتها هذه منذ عام ١٩٤٨ .

» وقد أمر كارثو سويريو ، زعيم دار الاسلام باغتيال ، وهو يقول ان سو كرنو



مظاهرات الطلبة ضد سوكولو عام ١٩٦٦

يُمنع ويعارض قيام حكومة إسلامية ، وإن سوكرنو يقول بأن الله ليس إله المسلمين وحدهم ، وإن سوكرنو يعمل ضد الإسلام ، وإن سوكرنو يقول إن أندونيسيا يجب أن تقوم على الأسس الخمسة .

« وجواباً على هذه التحديات من سوكرنو فإنه يجب قتله » .

وفي مكان آخر من مذكراته يتحدث سوكرنو عن علاقته بكارنو سوپريو في صفحة ٤٠٣ بما يلي :

« منذ عام ١٩١٨ كان كارتوسو يريو صديقاً حميماً لي . كنت أشتغل معه ، وكنا نعمل جنباً إلى جنب ومع الزعيم جوكر وامينوتو في سبيل الوطن . وخلال العشرينات كنت أسكن معه في بيت واحد في مدينة باندونغ^(١) نأكل ونحفظ للمستقبل معاً ، ولكن بينما كنت أجاهد على أساس القومية كان هو يجاهد على أساس الدين » .

في ٣٠ نوفمبر ١٩٥٧ هوجم سوكرنو بعد حفلة مدرسية يقبلة يدوية ، ولكنه سلم وجرح غيره . وتمّ إلقاء القبض على الجناة وقدّموا للمحاكمة وحكم عليهم جميعاً بالإعدام ، ونفذ الحكم فيهم رمياً بالرصاص .

وفي ٩ مارس ١٩٦٠ هاجمت طائرة مقاتلة القصر الجمهوري بجاكرتا وضربت بالصواريخ مكتب الرئيس الذي يجلس فيه عادة في ذلك الوقت من اليوم ، ولكن سوكرنو بالصدفة لم يكن موجوداً في ذلك الوقت في مكتبه . وهرب قائد الطائرة إلا أنه أُلقي القبض عليه وحوكم وأعدم .

وجرت غير هذه محاولات أخرى متعددة باءت جميعها بالفشل ، ومنها محاولتان جرتا في مدينة ماكاسار بجزيرة سولا ويسى الجنوبية خلال زيارة قام بها للمدينة .

(١) بعد زواجه من بانغيت وخروجه من بيت المهندس ستوسي .

وخلال الفترة التي بقي فيها الدكتور محمد حق نائباً لرئيس الجمهورية حاول بكل جهده المساهمة في إشاعة الديمقراطية وادخال الروح الاسلامية على نظام الحكم ، ولكنه كان يصطدم بسوكرنو .

فسوكرنو كان يسير في الاتجاه المعاكس تماماً ، وكان كل منها يشعر بذلك ، فكان لا بد لهما من أن يفترقا .

ويقول سوكرنو حول ذلك في صفحة ١٥٩ من مذكراته ما يلي :
« لم ألتق مع محمد حق في موجة واحدة أبداً . وأصدق تصوير يمكن أن أصور به زميلي محمد حق ما حدث في إحدى الأمسيات حين كنا في رحلة ، ولم يكن معنا في السيارة التي كنا نستقلها سوى راكب واحد آخر فقط ، وكان هذا الراكب فتاة جميلة . وفي نقطة معينة من الطريق انفجر اطار السيارة ، وكانت تلك النقطة خالية من البشر ، بعيدة عن العمران . وتوقفت بنا السيارة . وبعد ساعتين عاد السائق بعد أن أتم إصلاح الاطار ، ووجد محمد حتى قد اتزوى في ركن السيارة بعيداً عن الفتاة يغط في نوم ساهر . انني لم ألتق مع محمد حتى في شيء » .

وفي صفحة ٢١٨ يقول سوكرنو :

« في أيام الاحتلال الياباني كنت أعمل مع الدكتور محمد حتى ، وعندما شعرت بأن الحرب في طريقها إلى النهاية ، وانا مشرفون على النصر ، بدأت بوادع الخلاف تعود إلينا من جديد . فلقد عاد محمد حتى إلى عاداته القديمة التي يعارض فيها آرائي وأفكاري ولا يتفق معي في شيء » .

« ان محمد حتى يدعو إلى قيام حكومة ائتلافية فيدرالية ، بينما أنا أدعو إلى تكوين حكومة اتحادية .

« وكانت هذه آخر مرحلة من مراحل تعاوننا وعملنا في نطاق واحد . ومنذ ذلك الوقت لم نعد زعيمين في جسد واحد » .

والدكتور محمد حتى من مواليد سومترا الغربية . تلقى دراسته الابتدائية والثانوية في أندونيسيا ، ثم واصل تعليمه العالي في جامعات أوروبا ، واختار كلية التجارة والاقتصاد في هولندا وتخرج منها بشهادة الدكتوراه . وله عدة مؤلفات في الاقتصاد والفلسفة ، وقد قولى رئاسة الوزارة عدة مرات . وكان له الفضل في اتحاد الثورة الشيوعية الاولى عام ١٩٤٨ . ولهذا حقد عليه الشيوعيون كثيراً .

وعندما عاد الشيوعيون إلى مرا كزم مرة أخرى وسيطروا على الأوضاع في عام الخمسينات حاولوا أن يقتحموا من محمد حتى ، فسيروا المظاهرات الكبيرة المعادية له . ووقف سو كرنو موقف المتفرج بل المشجع لكل الأعمال المعادية لمحمد حتى .

وعندما اندفع سو كرنو نحو الصين الشيوعية ، حاول محمد حتى الوقوف في وجه هذا الاندفاع ، ولكن محاولته كانت بدون جدوى . وفي آخر أيامه في منصبه تمادى سو كرنو في تجاهله إلى حد أنه كان لا يستشير في أي أمر من أمور البلاد .

وعندما تمادى سو كرنو في أعماله والاندفاع نحو الصين ، وازدادت شقة الخلاف بينه وبين محمد حتى ، لم يحاول محمد حتى التصدي لذلك ، بل فضل الانسحاب من منصبه بهدوء . وقد عارضه كثير من أنصاره .

وعندما قدم محمد حتى استقالته من منصبه كنائب لرئيس الجمهورية ، قبلها سو كرنو بدون تردد . وهكذا خلا الجو لسو كرنو ، إلا أنه لم يتم ملء منصب محمد حتى منذ استقالته ، وظل شاغراً حتى قيام وقشل الثورة الشيوعية وتحتية سو كرنو عن منصبه .

وثائق تدين سوكرنو بالفساد

تكشف خلال التحقيقات والمحاكمات التي جرت على حكام العهد البائد الكثير من الأمرار عن الفساد في نظام حكم سوكرنو ، من أسفل السلم حتى سوكرنو نفسه . وعندما فوجيء المدعي العام بما أدلى به المتهمون سارع إلى رفع تقرير عن الفساد في عهد سوكرنو إلى المجلس الاستشاري الأعلى . وقال المدعي العام ان سوكرنو قد رصد لحسابه مبلغ مليونين ونصف مليون دولار أمريكي في بنك توكيو ، ومبلغ مليوني دولار في البنك الهولندي . وكان سوكرنو كرئيس دولة ، قدوة لزملائه الوزراء . وقد ثبت أن سوبندريو الرجل الثاني بعد سوكرنو قد رصد أيضاً لحسابه الخاص قبل الثورة بقليل في أحد بنوك سويسرا مبلغ ٩٢ ألف دولار . وان الوزير خير الصالح رصد لنفسه مبلغ ١٦ مليون دولار (وقد انتحر خير الصالح في السجن قبل تقديمه للمحاكمة) .

ونشرت صحيفة كامبي الناطقة بلسان جبهة الطلاب الأندونيسيين وثيقة عن استلام سوكرنو مبلغ خمسة وسبعين ألف دولار ، ثم مبلغ خمسة آلاف مليون روبية أندونيسية ، باسم مساعدة الثورة . وكان تاريخ صك الاستلام هو يوم ٢٥ يونيو ١٩٦٥ . وتساءلت الصحيفة : أين تذهب مثل هذه المبالغ ؟ .

ونشرت نفس الصحيفة وثيقة أخرى عن استلام سوكرنو يوم ٢١ يوليو ١٩٦٥ مبلغ ٥٢٥ ألف دولار أمريكي . ووثيقة أخرى أنه صرف لحسابه الشخصي من أموال الدولة بالعملة الأندونيسية القديمة ٥٩٧ ٤٥١ ٧٣٤ ١١٦٢٦ روبية أندونيسية . كما نشرت وثائق أخرى عن مصاريف زوجته اليابانية راتنا ديوي التي كانت تشتري أثوابها من باريس . وكشال لهذا الاسراف الكبير صرفت راتنا ديوي مبلغ خمسين ألف دولار أمريكي لرحلة واحدة فقط من أجل شراء بضعة أثواب وأدوات زينة باريسية .

ونشرت الصحف بعد ذلك الكثير من الوثائق التي استخرجت من البنوك في جاكرتا ومن الادارة المالية عن مصروفات سوكرنو وعيشه بأموال الشعب ، وكثير من هذه المبالغ كان يصرف على الغايات الحسنات . وفيما يلي نذكر شيئا من تلك المبالغ التي كان يأخذها سوكرنو ، بعضها بتاريخ وبعض سندات الاستلام بدون تاريخ . ففي خلال اقامة سوكرنو باليابان أنفق المبالغ التالية من خزانة الدولة :

في ٩ يونيه ١٩٦٤	٣ ين
٩	٢٠ ٠٠٠ دولار
١٦	١٠٠ ٠٠٠
١٩	١٠ ٠٠٠
١٩	٧٠ ٠٠٠
٢٦ أكتوبر	٢٠ ٠٠٠
٢٦	١٥ ٠٠٠ ين
٢٦	٢ ٠٠٠
٢٨	١٢٠ ٠٠٠

هذه المبالغ المذكورة أخذها سوكرنو خلال شهري يونيه واكتوبر ١٩٦٤ فقط خلال زيارته لليابان .

أما خلال عام ١٩٦٥ فقد تسلم سوكرنو خلال إقامته في جاكرتا المبالغ التالية :

٢٦ يناير ١٩٦٥	٥٠ ٠٠٠	دولار
١٠ مارس »	٥٠ ٠٠٠	»
١٥ » »	٥٠ ٠٠٠	»
» »	٥٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ	١٠٠ ٠٠٠	»
١ سبتمبر »	١٠٠ ٠٠٠	»
٢٢ » »	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ »	٥٠ ٠٠٠	»
نوفمبر »	١٥٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ »	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ »	٥٠ ٠٠٠	»
نوفمبر »	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون شهر ١٩٦٥	١٠٠ ٠٠٠	دولار
بدون شهر »	١٠٠ ٠٠٠	»
بدون تاريخ ولا سنة	٥٠ ٠٠٠	»

كما أنه تسلم من (شركة اسلم) المبلغين التاليين :

في ٢٥ يونيو ١٩٦٥	٧٥ ٠٠٠	دولار
٢١ يوليو »	٥٢٥ ٠٠٠	»

وفي ١٠ نوفمبر ١٩٦٥ صرف سوكرنو ثلاثة شيكات باسمه محولة على بنك أندونيسيا كما يلي :

من شركة ليان نام (Lian Nam) محرر ١١/١١/١٩٦٥ بمبلغ ٤٠ ٤١٨ ٩٥٢ روبية أندونيسية. الشيك الثاني من شركة سيناروحيو (Sinar Wahju)

محرر ٩/١١/١٩٦٥ يبلغ ٧٨٥ ٣٥٠ ٨٦ روبية أندونيسية . الشيك الثالث من شركة اونغ هونغ تاي (Ong Hong Tay) محرر ٩/١١/١٩٦٥ وهو يبلغ ٥٥٧ ٣٢٨ ٧٩٢ روبية أندونيسية .

وفي ٦ ديسمبر ١٩٦٥ تسلم سوكرنو من رئيس البوليس السري مجموعة من سبائك الذهب الخالص عيار ٢٤ قيراط يبلغ وزنها خمسين كيلو جراماً . وكانت الحكومة قد صادرت هذه المجموعة من السبائك من أصحابها بحجة التهريب وتكديس الذهب .

وفي ١٠ مارس ١٩٦٥ تسلم سوكرنو من شركة بريجمتون للطائرات في اليابان (Brigiston) مبلغ ١٣٠ ٠٦٣ ٢ دولار أمريكي مقابل امتنانها من سوكرنو للتسهيلات التي قدمها لهذه الشركة .

كما أن حساب سوكرنو الشخصي في فرع بنك أندونيسيا في هولندا (Banc Indonesia) هو مبلغ ٥٠٠ ٠٠٠ ٢ دولار أمريكي .

وبالطبع ان هذه المبالغ ليست سوى مثال صغير وصورة مصغرة لما كان سوكرنو يتسلمه من خزينة الدولة ومن الشركات التجارية بأساليب شتى . وهذه المبالغ التي أخذها جلها بعد الثورة الشيوعية الفاشلة عندما كان الحكم ما يزال بيده ، أما المبالغ التي أخذها قبل الثورة فجعلها ضاعت مع الزمن .

وقد جمعت الحكومة الأندونيسية الحالية ما تقدر على جمعه من هذه الوثائق في ملف خاص باسم « ملف سوكرنو » . وصورت هذه الوثائق ليطلع عليها الرأي العام .

ولم تدخل ضمن هذه المبالغ التخصّصات الخاصة لسوكرنو وزوجاته ومصاريف القصر الجمهوري وقصوره الأخرى والملاوات وما شابه ذلك .

سويندريو

المساعد الأمين لسوكونو ونيوتو

لعب الدكتور سويندريو دوراً كبير الأهمية في السياسة الأندونيسية خلال سني الرئيس السابق سوكونو ، كما انه لعب دوراً هاماً في الثورة الشيوعية الفاشلة . ومن الضروري أن يخصص له فصل مستقل في هذا الكتاب ، إذ أن نشاط سويندريو لا يلقي ضوءاً على نشاط هذا الرجل فحسب ، بل ويسلط الأنوار على المصالح الأجنبية في أندونيسيا .

ويعكس ما قد يتبادر إلى ذهن القارئ ، فإن الدكتور سويندريو يحمل هذا اللقب بوصفه طبيباً .

ولد سويندريو في ١٥ سبتمبر ١٩١٤ بجاوا الشرقية ، وتنقل في حياته السياسية بين عدة أحزاب سياسية دفعته إليها مصالحه أكثر من عقيدته السياسية أو غيرها . وقد اشتهر منذ الصغر بالأفانية الانتهازية . وأفادته هاتان الصفتان في الوصول إلى ما وصل إليه من مراكز هامة حين اعتقل في ١٨ أبريل ١٩٦٦ ، إذ كان يشغل حينذاك مناصب :

نائب رئيس الوزراء (كان رئيس الوزراء سوكونو)

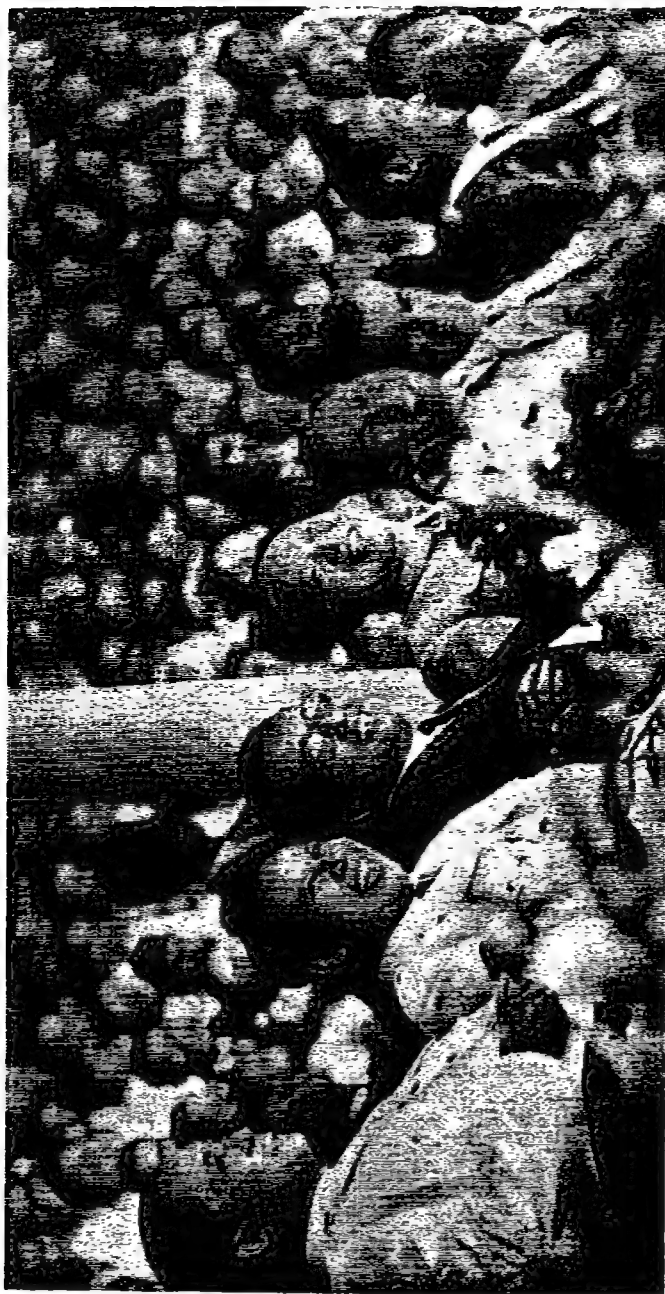
وزير الخارجية والمصرف على التجارة الخارجية.

ورئيس قلم الاستخبارات السرية .

هذا إلى جانب مراكز أخرى متعددة أقل أهمية . وكان سوبندريو في وقت من الأوقات من الرجال البارزين في الحزب الاشتراكي ، وإذا به ينتقل فجأة إلى الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان حينذاك قوياً ، وعندما شعر بأن حزب نهضة العلماء قد قوي ساعده تقدم بطلب للانضمام إليه ، إلا أن طلبه كان مصيره الرفض . وانتهاز سوبندريو الفرصة حين شعر بأن الحزب الشيوعي قد بدأت أياديته تمتد إلى أبعد مما يمكن لحزب آخر ، فصارح إلى تقديم طلب للانضمام لعضوية هذا الحزب ، فكان ان قبل طلبه بشروط معينة وضعتها له الهيئة المركزية ، وتقبلها والتزم بها حتى آخر أيامه في السلطة . وتتلخص هذه الشروط في أن يبقى سوبندريو في الحزب الوطني الأندونيسي ويعمل على تقوية الجناح اليساري فيه وربطه بالحزب الشيوعي ، وتوجيه سياسة الحزب في اتجاه مسابر للاتجاه الشيوعي . وتوطدت علاقته بالشيوعيين بعد ذلك ، وأصبح صديقاً مقرباً من الرفيق نيوتو . وفتح سوبندريو بيته في شارع دفونيقورو ٣٩ يحاكرها الشيوعيين يقضون فيه سهراتهم ويعقدون اجتماعاتهم .

وفي الخارج قويت صلات سوبندريو بالصين الشيوعية ، وبصورة خاصة بشين يي نائب رئيس وزرائها ، الذي كان يتباهى بصداقته ويعبر عن سعادته بها في العديد من خطبه وأحاديثه ، حتى في المحافل العامة . وكان سوبندريو لا يتردد هو الآخر في القول بإيمانه بأن مستقبل العالم يقع في أيدي الشيوعيين ، وأن جميع العقائد والمذاهب والأيدولوجيات والأديان مصيرها الزوال ، ما عدا الشيوعية .

وقد بدأ سوبندريو حياته العملية في وزارة الاستعلامات بقسم الأمانة العامة في عمل وظيفي يتعارض مع مؤهلاته كطبيب ، وتمكن خلال وقت قصير من كسب ود وثقة الذين هم أعلى منه مركزاً في الوزارة . ومكنته علاقاته



عبدو ورفاقه مع الولد الصيني الشهير

هذه من التدرج في المناصب بوزارة الاستعلامات حتى وصل إلى مرتبة الأمين العام . ثم انتقل إلى وزارة الخارجية ، ومن المعتقد أن الشيوعيين بدأ في دفعه للتحويل إلى الخارجية . ثم عين سفيراً في لندن ثم في موسكو . وعند عودته ألقى محاضرة عن انطباعاته كسفير لبلاده في لندن وموسكو ، ومما قاله لمستمعيه أنه يشعر بأن الشيوعية هي الحل المثالي لكل آفات العالم ومشاكله ، وإن العالم بكامله يسير بخطى حثيثة نحو الشيوعية ، شاء الناس أم أبوا ، وأنه ليوم قريب لن يكون في هذا العالم وجود سوى للشيوعيين ، ولا وجود لمبدأ أو عقيدة أو نظام سوى الشيوعية .

وكان الحزب الشيوعي وقياً في رعاية سويندريو ودعمه ، كما كان سويندريو مخلصاً في التقييد بتعليمات حزبه ومساندة اليسار بين صفوف الحزب الوطني الأندونيسي ، ودفع الحزب الوطني نحو الشيوعية وتنفيذ مخططاتها . وهكذا عين سويندريو بعد عودته من الخارج أميناً عاماً لوزارة الخارجية ، ثم اختاره سوكرنو وزيراً للخارجية .

وعندما شعر الشيوعيون بأن الوقت مناسب لخطوتهم التالية ، شكلوا وفداً يرأسه الرفيق عبيد ويد ضم الرفاق نيوتو ولقمان ونيونو وجميعهم من أقطاب الحزب الشيوعي ، وأرسلوا الوفد إلى سوكرنو في قصره الصيفي بمدينة بوقور . ولم يكن من الصعب على الوفد إقناع سوكرنو بمجسّنات سويندريو وفوائده تعيينه نائباً لرئيس مجلس الوزراء ، مع احتفاظه بوزارة الخارجية ، إلا أن الوصول إلى اتفاق لم يمنع الوفد من قضاء نهاره كله في قصر سوكرنو ، وتحت رعاية زوجته هارتيني التي استضافتهم لتناول الغداء ، وشاركهم الأحاديث والنكات ، ورفعت عنهم كل التقاليد المرعية والبروتوكولات .

ولقد جرّ سويندريو أندونيسيا إلى الكثير من المشاكل بتنفيذه مخططات الحزب الشيوعي . إذ أبعد أندونيسيا عن صديقاتها وجاراتها وحليفاتها

الطبيعيات ، ودفع بها إلى محاور السياسة الصينية الشيوعية . وإذا بأندونيسيا في سياستها الخارجية أكثر دول العالم تطرفاً ، وإذا بها تنسحب من هيئة الأمم المتحدة معلنة أنها تفعل ذلك تضامناً مع الصين الشيوعية والثورية للسير في فلك الصين الشيوعية . وتمشياً مع ما تمليه الصين الشيوعية لإثارة القلاقل في جنوب آسيا ، فقد أوعزت لسوكرنو وسوبندريو بقطع العلاقات مع ماليزيا وإعلان سياسة المجاهبة ، وسلحت الشيوعية أبناء البلد وأرسلتهم إلى ماليزيا لمحاربته ، كل ذلك بالرغم من أن الشعبين الأندونيسي والماليزي يرجعان إلى عنصر واحد هو العنصر الملايوي وتجمعها وحدة اللغة والثقافة .

كان الدكتور سوبندريو طموحاً ، وتركزت أنظاره على كرسي رئيس الجمهورية ، إلا أنه قنع بأن يكون نائباً لسوكرنو على أمل أن يخلفه بعد ذلك في الرئاسة . ولذلك ركز سوبندريو كل ثقله خلف سوكرنو الذي كان يتمتع بحب الشيوعيين وتأييدهم .

وزار سوبندريو الكثير من الدول الشيوعية ، إلا أن الصين الشيوعية حظيت منه بزيارات متكررة متعددة ، كان خلالها يقابل بكثير من الحفاوة والترحاب . ووقعت آخر زيارة له لبيكين في شهر يناير ١٩٦٥ ، أي قبل بضعة شهور فقط من الثورة الشيوعية الفاشلة . وقد رافقه في هذه الزيارة الهامة عدد من الزعماء الشيوعيين الأندونيسيين الذين وضعوا الرقوش النهائية لمخططاتهم وعلى رأسهم الزعيم الشيوعي نيوتو ، ووزير الاستعلامات أحمددي وغيرهما . وقد حوكم هؤلاء الثلاثة إثر فشل الثورة بعد ثبوت اشتراكهم في التخطيط للثورة وتنفيذها . وحكم على سوبندريو ونيوتو بالاعدام وعلى الوزير أحمددي بالسجن ١٥ عاماً مع الأشغال الشاقة .

وفي نهاية هذه الزيارة التاريخية صدر بيان مشترك لم يفصح كثير أ عن المخطط الشيوعي ، إلا أنه قال أنه في يوم ٢٨ يناير ١٩٦٥ انتهت زيارة الوفد الأندونيسي برئاسة الدكتور سوبندريو بعد أن أجرى محادثات مع رئيس وزراء جمهورية

الصين الشعبية شوان لاي تتعلق بالوضع القائم وخاصة في جنوب آسيا ، وبحث المسائل والقضايا المتعلقة بالتنمية والتطوير في كلا البلدين ، وركز المتباحثون على ضرورة استمرار توطيد علاقات الصداقة والتعاون بين بلديهما ، أندونيسيا والصين الشعبية . وبحث الجانبان مختلف الأمور المتعلقة بالاقتصاد والتجارة والمواصلات والشؤون العسكرية . واتفق الجانبان على ضرورة تقوية ودعم التعاون بين بلديهما ، وبصورة خاصة فيما يتعلق بالجهود العسكرية . كما اتفق الجانبان على استمرار تبادل الوفود العسكرية والتجارية وغيرها . وقال البيان المشترك إن حكومة الصين الشعبية تود أن تعبّر عن تقديرها للزيارة التي قام بها صاحب الفخامة الدكتور سوينديرو والوفد المرافق له .

وكان شو إن لاي قد أقام حفل استقبال على شرف الدكتور سوينديرو يوم ٢٤ يناير ١٩٦٥ ورحب فيه قائلا :

« اتنا نشعر بسرور بالغ ، اليوم ، في استقبال الوفد الأندونيسي الذي بعثه إلينا الرئيس سو كرنو ، برئاسة النائب الأول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية الدكتور سوينديرو ورفاقه . إن الدكتور سوينديرو صديق حميم لنا . واستطرد شو إن لاي إلى القول :

« أيها السادة :

إن الشعب الأندونيسي يحاهد اليوم من أجل أمجاد جديدة ، وإن جهاد الشعب الأندونيسي هو الوصول إلى مجد البطولات ... »

وفي يوم ٢٦ يناير ١٩٦٥ عُقد اجتماع آخر كبير على شرف الدكتور سوينديرو في بيكين . وتحدث في هذا الاجتماع شين يي نائب رئيس وزراء الصين الشعبية فقال :

« كلنا يعرف الدكتور سوينديرو معرفة جيدة . إنه سياسي محنك ،

وإداري بارع ، ودبلوماسي متفوق . ان الدكتور هو المساعد الأمين للرئيس سوكرنو وهو المقرب إليه ، وهو لا يعرف التعب ولا الملل في خدمة الشيوعية ، وبث المفاهيم الثورية كما وردت في تعاليم الرئيس سوكرنو . انه يجاهد لتعضيد ومساعدة وتدعيم القوى النامية في العالم ، العاملة من أجل سحق القوى الرجعية القديمة البالية . وحسبنا ما نعلمه ويعلمه الجميع بما قام به الدكتور سوبندريو في الاجتماع التمهيدي للمؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني المنعقد في شهر إبريل من العام الماضي ١٩٦٤ . لقد سجل ذلك الاجتماع نجاحاً وانتصاراً رائعين برئاسة الدكتور سوبندريو الذي أدار الجلسات بكفاءة فائقة .

« ان الدكتور سوبندريو صديق حميم للصين الشعبية كما هو صديق حميم لي شخصياً . وكنا كثيراً ما نجتمع وتلاقى خلال السنوات الأخيرة ، ونعمل معاً ، ونعاون في سبيل توطيد علاقات الصداقة بين بلدينا » .

وواصل شين بي حديثه متطرقاً إلى سياسة التعايش السلمي التي يدعو إليها الاتحاد السوفياتي فقال لمستمعيه :

« ان الثورة والثوريين لا يمكنهم التسليم بالتعايش السلمي مطلقاً » .

وما عناه شين بي بالنجاح والانتصار الرائعين اللذين حققهما سوبندريو في الاجتماع التمهيدي بجاكرتا للمؤتمر الآسيوي الأفريقي الثاني في شهر إبريل ١٩٦٤ ، إنما القصد الأول هو إبعاد روسيا عن المؤتمر واعتبارها دولة غير آسيوية . وقد أثار هذا الأمر روسيا فقدمت احتجاجاً شديداً للجهة بعد أيام من قرار الاجتماع التمهيدي . وتعتبر الصين أن سد الأبواب في وجه روسيا هو انتصار لها .

وفي آخر يوم ٢٧ يناير ١٩٦٥ قال شين بي :

« لا يمكن أن يكون هناك ريب أو شكوك في أن علاقات الصداقة والتضامن بين أندونيسيا والصين قد دخلت مرحلة حاسمة ووصلت إلى درجة هامة » .

وشدد شين بي :

« انه لا يمكن لنا أن نتسامح بأي حال من الأحوال ، بل يجب علينا أن نجمع كل قوانا وطاقاتنا وإمكانياتنا لنشكل قوة ضخمة كبرى في حملات الجهاد ».

وعند عودة سويندريو إلى أندونيسيا ، اجتمع برفاقه الشيوعيين ثم غادر جاكرتا متوجهاً إلى سومترا مع جماعة من الشيوعيين بينهم عيديسد ، زعيم الحزب الشيوعي . وأخذ يتنقل من هنا إلى هناك بين مختلف المدن الأندونيسية ليشترك في وضع الترتيبات النهائية للثورة التي أصبحت وشيكة الوقوع ، وشارك في الإشراف على تدريب الكادرات الشيوعية على حمل السلاح واستعماله.

وفي يوليو ١٩٦٥ كان عيديسد قد عاد من بيكين بعد أن استعجله سويندريو وطالبه بالعودة إلى جاكرتا بصورة مستعجلة لأن الثمرة قد قرب موعد قطفها.

وفي أواسط شهر سبتمبر ١٩٦٥ تم توزيع الشيوعيين بصورة سرية على كافة الجزر والقرى البعيدة ، استعداداً لتولي مقاليد الأمور حالما تعلن الثورة الحمر.

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٥ غادر سويندريو جاكرتا إلى سومترا ، على رأس وفد من الشيوعيين بينهم الرقيق نيوتو ، حيث عقد عدة اجتماعات علنية وسرية. وتحدث سويندريو في الاحتفالات العلنية عن الثورة المرتقبة ، حاثاً الحاضرين على التمرد قائلاً :

« إن يوم الفصل قد أصبح قريباً جداً ، وهو يوم الفصل بين الثوريين التقدميين وبين الرجعيين الخونة . وفي ذلك اليوم لا يمكن لأحد من التقدميين الثوريين أن يتخلف أو يتقاعس أو يصمت . على كل تقدمي وثوري أن يقوم ويؤدي واجبه في الثورة ضد الأوضاع الحاضرة والرجعية الفاسدة . فان أمل هذا الشعب الثوري في واجبه أو تخلف ، فهو المسؤول عن كل ما يصيبه أو يقع عليه » .

وفي أول يوم من شهر اكتوبر ١٩٦٥ والساعة تشير إلى التاسعة صباحاً ،

كان الدكتور سويندريو في اضطراب وقلق في الفندق الذي نزل فيه مع بعض رفاقه . وفجأة دخل عليهم جلال الدين يوسف ، الأمين العام للحزب الشيوعي الأندونيسي فرع سومترا الشمالية ونائب رئيس الجبهة الوطنية، وهو يلهث، وفي حالة هستيريا يصرخ في وجه سويندريو ببشرة فرحاً بنجاح الثورة واستيلاء الشيوعيين على الحكم وأنه تم اختطاف الجنرالات . وفي الحال ظهرت على وجه سويندريو سماء الفرح فجمع رفاقه وبشّرهم بالنصر والبشر يغمره ، فتعانقوا جميعاً وعلت أصوات التهنئة ، فكل شيء قد تمّ تنفيذه طبقاً للبرنامج الموضوع . وبدلاً من العودة إلى جاكرتا واصل سويندريو رحلته إلى مدينة لانغسا والمناطق الأخرى طبقاً لبرنامج السابق ، إلا أنه انتابه الفزع بعد ذلك عندما أبلغوه بفشل الثورة في اليوم التالي ، فقضى يومه مهموماً لا يستطيع شراياً ولا طعاماً ثم قرر العودة إلى جاكرتا .

وعندما رأى سويندريو بأن حالة الشيوعيين تزداد سوءاً بعد يوم ٢٣ أكتوبر ١٩٦٥ هاجم الصحف واتهمها بإثارة الفتن والقلق والكراهية ضد الشيوعيين ، وبالحيانة وعمالة الرجعيين . إلا أن الأمور لم تجري كما يشتهي سويندريو ، وهكذا انتقل في يوم ٢٨ فبراير ١٩٦٦ إلى الدعوة إلى مواصلة الجهاد والثورة ضد الرجعية والعقائد المخدرة وذلك في اجتماع لطلبة وشباب الحزب الوطني في قاعة سنايان الرياضية ، وقال لمستمعيه :

« يجب ألا يستسلم الثوريون وألا تفتر عزائمهم أمام تيارات الرجعية ، بل يجب مقابلة القوة بالقوة ومجابهة العنف بالعنف والشدة بأشد منها » .

وأوى سويندريو الكثير من الشيوعيين الفارين في بيته ، إلا أنه لم يتمكن من البقاء طويلاً بعيداً عن يد العدالة ، بل أخذت الأدلة تتجمع ضده يوماً بعد يوم ، وفي ١٧ إبريل ١٩٦٦ ، أصدر الرئيس سوهارتو أمراً باعتقاله ، وتم ذلك في يوم ١٨ إبريل ١٩٦٦ ، وفي أول يوم من شهر أكتوبر ١٩٦٦ قدم للمحاكمة .

وقد كان صدى اعتقال سوبندريو ، الرجل الثاني في الدولة ومحامته ،
واسماً وقوياً ، إذ أبدت هذا القرار كل القطاعات الشعبية وخرجت مظاهرات
ومسيرات كبيرة خلال محاكمته تطالب بمحاكمة سوكونو أيضاً .

وقد اعترف سوبندريو خلال محاكمته بمحاربة الأحزاب الإسلامية ، وقال
انه إنما كان يتجاوب مع طلبات الحزب الشيوعي الذي كان يعتبر هذه المنظمات
الإسلامية منافساً قوياً له ، وان الحزب الشيوعي طالبه بجلها . وقال سوبندريو
ان الحزب الشيوعي يؤيد الصين ضد روسيا وانه كان يعارض اشتراك روسيا في
المؤتمر الآسيوي الأفريقي . وان الشيوعيين الأندونيسيين هددوا رئيس جمهورية
يوغوسلافيا ، الرئيس تيتو . واعترف سوبندريو أيضاً بأنه اتفق مع شو إن لاي
رئيس وزراء الصين الشعبية على ألا تدفع أندونيسيا ديونها البالغة مائة مليون
دولار لأمريكا ، وان شو إن لاي وعد باعطائه مائة ألف بندقية لتسليح الحزب
الشيوعي الأندونيسي وتكوين ميليشيا خاصة به .

وحاول سوبندريو التهرب من مسؤوليته فيما حدث بقوله انه إنما كان ينفذ
أوامر صادرة من سلطة أعلى منه ، ويقصد بذلك سوكونو . إلا أنه في النهاية
اعترف بمسؤوليته الكاملة بصفته النائب الأول لسوكونو ، والرئيس الأول لقيادة
عمليات التطهير ، وعضو الجبهة القومية التي تعمل لتعبئة الجماهير ، ونائب رئيس
العمليات الاقتصادية ، ورئيس وكالة الأنباء (انتارا) التي سلمها في آخر أيامه
للشيوعيين .

وقد سأله القاضي في بداية المحاكمة عن اسمه ودينه ، فأجابه سوبندريو
بذكر اسمه وبالقول أنه مسلم وأنه ذهب للحج في الأراضي المقدسة . ودار بينه
وبين القاضي الحديث التالي :

القاضي — كم مرة تصلي في اليوم واليلة ؟

سوبندريو — كثير .

القاضي - كم عدد ركعات صلاة الصبح ؟

سويندريو - أربع ركعات !

القاضي - كم عدد ركعات صلاة العصر ؟

سويندريو - أربع ركعات !

القاضي - كم عدد ركعات المغرب ؟

سويندريو - أربع ركعات !

القاضي - كيف تقول انك مسلم وقد ذهبت إلى الحج وأنت لا تعرف
عدد ركعات الصلاة المفروضة اليومية التي يجب على المسلم
تأديتها ؟

وانتهى سير المحاكمة التي دامت أياماً وثبت أن سويندريو كان مذنباً
بالجرائم التالية :

- ١ - انه كان من المساعدين لقلب نظام الحكم .
- ٢ - انه الذي أشاع وجود (مجلس الجنرالات) كذباً .
- ٣ - انه المسبب في وقوع حادثة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ .
- ٤ - انه كان يعلم بالتدريبات العسكرية الشيوعية التي كانت تجري استعداداً
للثورة ولم يعمل شيئاً بشأنها .
- ٥ - انه أثار مشاعر الكراهية والحقد لإثارة القلاقل والفتن في البلاد .
- ٦ - انه اتهم بعض الصحف كذباً بأنها تسلمت أموالاً من وكالة الاستخبارات
المركية الأمريكية .
- ٧ - انه على الرغم من التدهور الاقتصادي والتضخم المالي الذي تعانيه

البلاد ، فقد حول من أموال الحكومة باسمه إلى سويسرا ما قيمته
ألف دولار أمريكي ، وإلى زيوريخ ما قيمته ٢٥٠ ألف دولار أمر
وإلى توكيو ولبنان ما يوازي ذلك .

وقد أرفق المدعي العام دعواه بوثائق تثبت هذه الاتهامات .

وحكمت المحكمة على سوبندريو بالاعدام .



موكر فو يستعرض المستندات

التمهيد لسقوط سوكونو

كان يوم ٢٧ رجب ١٣٨٦ هـ يوماً مشهوداً في تاريخ أندونيسيا وفي تاريخ سوكونو بالذات . ف لأول مرة يحضر سوكونو حفلاً عاماً يُنقد فيه ويُحمل عليه من قبل خطيب في الحفل على مرأى ومسمع منه دون أن يستطيع شيئاً . كان الخطيب الجنرال سوهرتو والمناسبة حفل ذكرى الامراء والمعراج ، والمكان هو القصر الجمهوري بإكرا تا . وحضر الحفل زعماء المسلمين والعلماء وكبار رجال الدولة وسفراء الدول الإسلامية ومندوبو الصحف .

قال سوهرتو للحاضرين : « ان الشعب الأندونيسي ساخط على سوكونو بسبب مآلاته وعطفه على الشيوعيين .

وأشار بيده إلى سوكونو قائلاً :

« لقد أعطى سوكونو للشيوعيين الفرصة للعمل ، وأصرّ على ذلك إلى اليوم ، وأنه يؤيد أعمال الشيوعية التخريبية والاجرامية من قتل وتعذيب » .

وقبل أن يختم الجنرال سوهرتو كلمته وجه تهديداً غير مباشر إلى سوكونو بقوله :

« يجب أن يحاكم كل من اشترك في محاولة الانقلاب الشيوعي الفاشل يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ » .

وكان يشير بذلك إلى اعترافات المتهمين الشيوعيين ووزراء الدولة الذ قالوا في اعترافاتهم ان لسوكرنويدا في التخطيط والتنفيذ للثورة ، وإلى قاله سويندريو ويوسف مودا دالم من الوزراء من أنهم كانوا ينفذون أوامر من ، أعلى منهم ، أي رئيسهم .

ولقد توالى الضغوط من كل جانب ، ابتداء من أول يوم لسقوط الثورة الشيوعية لإقالة سوكرنو وتقديسه للمحاكمة ، إذ كانت المشاعر الوطنية الملتمة تدفع المواطنين إلى التعبير عن سخطهم على سوكرنو معتبرين أنه هو الأساس المدبر والداعي إلى الثورة - المأساة التي حصلت . وقد خرج الطلبة في مظاهرات واسعة هاتفين بسقوط سوكرنو ومحاكمته . وكتب الصحفيون الأندونيسيون يكشفون حقائق دور سوكرنو ويطالبون بتتحيته من الحكم حالا . وأدلى الساء ورجال الحكم بل وقادة القوات المسلحة بتصريحات يناشدون فيها حكوه سوهرتو والبرلمان التعجيل باقصاء سوكرنو عن السلطة .

كتب الصحفي الأندونيسي مختار لوبيس عدة مقالات كشف فيها الكثير من مخازي سوكرنو . وتساءل مختار لوبيس :

«لقد حكم على سويندريو بالاعدام ، في حين أنه لم يكن سوى منفذ لسياسه سوكرنو . لماذا لا توجه إليه نفس التهم التي وجهت إلى سويندريو . إذن ما ه مصير سوكرنو ؟ »

ومختار لوبيس هو صاحب ورئيس تحرير جريدة « أندونيسيا راي » اليومية وهو من أشد المناوئين للشيوعية . وقد اعتقله سوكرنو مع عدد آخر من الصحفيين والسياسيين المناوئين للشيوعية ثم أفرج عنهم جميعاً بعد صعود سوهرتو إلى السلطة . وكانت صحيفة «أندونيسيا راي» هي التي كشفت النقاب عن فضيحة حكومة سوكرنو التي قدمت القتيات للضيوف الأجانب الذين اشتركوا في مؤبة باندونغ الآسيوي الأفريقي عام ١٩٥٥ . وأثارت هذه الفضيحة الاخلاقي

غضب الأحزاب والهيئات الدينية الإسلامية، وقد تمت هذه المنظمات احتجاجات شديدة اللهجة إلى الحكومة على هذه التصرفات المناهضة للاخلاق .

وكتب الأستاذ سيوطي مالك المدرس بجامعة جاكارتا ، وأحد أصدقاء سوكرنو ، والذي تخلى عنه بعد ارتباطه بالشيوعيين بصورة مكشوفة ، كتب يقول :

« ان سوكرنو يناقض نفسه بنفسه ، فحينما يقول ان في هذا العالم قوة ثالثة غير منحازة ، ويعمل حسب ادعائه من أجل تقويتها ، نراه يقول مرة أخرى ان في هذا العالم قوتان لا ثالث لهما ، وهاتان القوتان هما : معسكر القوى النامية ومعسكر القوى الرجعية .

« ومعسكر القوى النامية على حد قول سوكرنو هما الصين الشيوعية واليابان . فيتنام الشمالية وأندونيسيا ، أما معسكر القوى الرجعية فهو أمريكا وروسيا . وباقي الدول التي لا تؤيد الصين الشيوعية » .

ويقول الأستاذ سيوطي مالك في مكان آخر :

« لقد هاجم سوكرنو بشدة في خطابه وكتابه تعدد الزوجات ، لأنه يرى في ذلك ظلماً واجحافاً بحقوق المرأة ، ولكننا نشاهده يعني نفسه بما يؤاخذ به الغير فيمتزوج كثيراً ويطلق كثيراً ، ويجمع في وقت واحد أربع زوجات ، ويختار لنفسه ما يروق له من الفتيات الجميلات ويجمعهن عنده . وهو يخصص لزوجاته القصور الكبيرة والفرش الوثيرة وما يستتبع ذلك من حياة البذخ واللهو . ولقد كان لزوجاته نفوذ عظيم وهن يتلاعبن بأموال الشعب ويبذرنها ويتسابقن في كل شيء حتى في السياحة حول العالم . وما إن تعود الواحدة منهم من سياحتها حتى ترحل الثانية بأدلة ما انتهت منه الأولى » .

وكتبت صحيفة (كاريا باكتي) اليومية مقالاً في صفحتها الأولى عن سوكرنو

وضعت له عنواناً : (سوكرنو أكبر مرتشٍ ، يعيش في قة الترف وسط
شعب جائع فقير) .

وكتبت جريدة (كامبي) الناطقة بلسان الطلبة الأندونيسيين مقالاً جاء فيه :
« من سجية سوكرنو وخلقه اتباع الميكافيلية وأنه لا يعرف معنى للخلق
السياسي أو السياسة الاخلاقية ، فهو لا يحجل ولا يستحي من أعماله ولا يستحي
من الفضل الذي يني به ، كما أنه لا يريد أن يترك الميدان لغيره .

« فمن مكره ان اتخذ الشعب مطية له وجعل من نفسه حاكماً مطلقاً . واتخذ
من وداعة الشعب آلة لتنفيذ أغراضه ومن نوايا الشعب المخلصة وسيلة للوصول
إلى مآربه . وأخيراً قال الشعب كلمته بعد أن خدع طويلاً ، وخاب أمه فيمن
ظنه زعيماً وطنياً سيوجهه إلى الأفضل ، فإذا به يحرقه إلى الانحدار ويدفع به
إلى الهارئة » .

وكتبت صحيفة (أميرا) اليومية التي تصدر بمدينة جاكرتا ، موضوعاً
افتتاحياً قالت فيه :

« ان مظاهرات الطلاب وموقف الشعب وحلهم للافتات ، إنما هو رد فعل
لتصرفات الرئيس سوكرنو الذي عرض أندونيسيا للجاعة والفقر وأفسح المجال
للشيوعيين . وإذا قلنا ذلك فليس تحاملاً منا على الرئيس سوكرنو أو
انتصاراً عاطفياً للشعب بدون تعقل أو روية ، ولكن هذا هو الواقع المؤلم .
فالطلبة والشباب هم الذين يعبرون الآن عن رغبات الشعب .

« وكما مرة طالبنا سوكرنو بالتجاوب مع الشعب ، إلا أن الأحداث تبدي
لنا أن سوكرنو لا يزال مصراً على آرائه وسياسته ، ولم يكن مع الشعب في شيء ،
فهو لا يشعر بما يشعر به الشعب ، ولا يحس بما يحس به الشعب ، وبصورة
خاصة منذ الانقلاب الشيوعي الفاشل ، بل إنه كثيراً ما يقول ان حادث ٣٠
سبتمبر لا يتعدى كونه حادثاً طفيفاً وأمرأ عادياً ، يحدث مثله في كل ثورة ،

وما هذه الحادثة سوى موجة صغيرة في خضم ثورة كبيرة .

وظالب الشعب الأندونيسي الرئيس سوكرنو أن يتجاوب مع الشعب وأن يستنكر أعمال الحزب الشيوعي ، فلم يفعل ، بل بقي مصراً على آرائه التي هي



سوكرنو يرقص مع إحدى الحسان

في مصلحة الشيوعية ، بل اتحدى الشعب الأندونيسي قائلاً بأنه ماركسي ،
أبعد هذا يلام الشعب الأندونيسي إذا تحرك ضد الرئيس سوكرنو ؟

وكتبت جريدة (واثيريتا) اليومية عن الرئيس سوكونو في مقال افتتاحي لها ، بأن سوكونو يواصل جهوده في سبيل تدعيم الحزب الشيوعي الأندونيسي المنحل حتى يضمن لنفسه البقاء في الحكم . إذ تعهد الحزب الشيوعي له بذلك ووعدته باستمراره رئيساً للجمهورية مدى الحياة .

وقالت الصحيفة : « ان هناك مجهودات كبيرة تبذل اليوم بشق الطمقاومة قوات سوهرتو وأنصاره وأعوانه ، كما اننا نعلم ان سوكونو يرف المصادقة على مشروع إضافة مائة مقعد في البرلمان للأعضاء الجدد ، ويرة التأييد لمعاقبة الذين قاموا بالثورة عن وعي ودراية . ونحن لا نستطيع أر نفسى أو تناسى موقف سوكونو وتصرفاته لتأييد الحزب الشيوعي ، ولا نذكر خطابه الذي ألقاه في عيد الحزب الشيوعي الأندونيسي في شهر مايو ١٦٥ أي قبل ٤ أشهر فقط من الثورة الشيوعية ، حيث قال : « انني أعانق الحز الشيوعي بوصفي مفوضاً من قبل مجلس الشورى ، وأعانق هذا الحزب بوص القائد الأعلى للثورة ، فهم اخواني وأبنائي ويعز علي أن أفقدم » .

وقالت صحيفة (جهاد) اليومية :

« هل يخطيء الشعب عندما يطالب بمحاكمة الرئيس سوكونو باعتبار مشتركاً في حركة الثورة الانقلابية الفاشلة ؟ لا سيما إذا تتبعنا أحاديث سوكونو وما صرح به منذ أول يوم من أكتوبر ١٩٦٥ . وهل لا يثير الشكوك في النعم حول موقف سوكونو الكثير من اعترافات الوزراء التي أدلوا بها ، وإفاد الشهود ، والبيانات التي أعلنت عند محاكمة المتهمين ، واعترافات وتصريح الشيوعيين وزعمائهم أنفسهم ؟

« وإذا لم يبادر سوكونو إلى تلبية مطالب الشعب ، فان تظاهرات المواد التي يتزعمها الشباب ضده لن تنتهي . ثم ان سوينديرو وهو الرجل الثاني

إحداث الانقلاب الشيوعي قد حوكم وحكم بالاعدام فلماذا لا يحاكم الرجل الأول في الثورة وهو الرئيس سوكرنو ؟ » .

وفي وسط هذه الحملة الصحفية الواسعة النطاق كانت المظاهرات الشعبية تسير في شوارع جاكرتا والمدن الرئيسية الأخرى حاملة معها اللافتات التي كتبت عليها عبارات مثل : « لا نريد سوكرنو » أو « حاكموا سوكرنو » . وأعلن الطلبة انهم لا يعترفون بسوكرنو رئيساً للجمهورية وطالبوه بالتخلي عن منصبه . وقال الطلبة ان تعاليم سوكرنو ضلت الشعب الأندونيسي .

وأصدرت المنظمات النسائية الأندونيسية بياناً مفتوحاً شديد اللهجة قالت فيه : « ان سوكرنو لم يعد صالحاً للحكم لانه يقاوم رغبات أكرية الشعب ويؤيد الشيوعية المحرقة ، كما صرح بذلك علناً هو بنفسه » ، وقال بأنه ماركسي » .

وامتطرد البيان : « ان السؤال القائم الآن هو : كيف يبقى سوكرنو على منصة الحكم وهو الذي جر البلاد إلى الفساد ، واستهتر بميزانية الدولة ، ويذر الاموال كما تهوى نفسه ، وأصبح أكبر مرتش في أندونيسيا ؟ انه يعيش في القصور الفخمة الكبيرة بين شعب فقير جائع » .

وطلب البيان من سوكرنو التخلي عن الحكم ليفسح المجال لغيره ولمن هو أكفأ منه .

وفي ظل هذه النغمة الشعبية العارمة اجتمع البرلمان الاندونيسي واتخذ قراراً رفعه إلى المجلس الاستشاري الأعلى للمطالبة بتنحية سوكرنو ، واعتباره المستول الأول عن الثورة الشيوعية الفاشلة .

وبعد ذلك أعلن سوكرنو في حفل عام بأنه مصرّ على فكرته ومبدئه، وأنه يستميت للمحافظة على مركزه ومنصبه في الحكم ، وأنه لن يتراجع أبداً قيد أنملة عن موقفه . وكان بهذا الاعلان يرد على قرار البرلمان الأندونيسي ويتحدى الشعب الذي يطالب بعزله ومحاكمته . وأتت ردة الفعل لتحدي

سوكرنو الشعب والبرلمان بإعلانه انه متصلب في موقفه من جانب الشيوعيين الفارين في جاوا اذ قاموا بحملة ارهابية جديدة واختطفوا طالباً كان يمشي في طريق عودته إلى البيت واقتادوه تحت التعذيب والارهاب إلى مكان فاء بعيد وقتلوه ثم مثلوا به .

وفي مدينة سولو يحاروا الوسطى اختطف الشيوعيون عدداً من الشباب المسلم وقتلوا عشرة منهم بطريقة وحشية .

وألهبت هذه الحوادث وغيرها نار النقمة في نفوس المواطنين فطالبت منظمة الطلاب في جنوب جزيرة سولا ويسى بالاسراع في قتحية سوكرنو ، ثم هاجت الجزر الأخرى مهددة ومتوعدة بمقاومة كل من تسول له نفسه الدفاع عن الشيوعيين أو تأييد سوكرنو في موقفه الذي يتحدى فيه الشعب الأندونيسي .

سقوط سوكرنو

القرار الأول الذي اتخذته المجلس الاستشاري الأعلى كان بإلغاء قرار « رئاسة سوكرنو مدى الحياة » وتحديد ما يلي :

« .. وان تستمر رئاسة الرئيس سوكرنو للجمهورية الأندونيسية حتى موعد الانتخابات العامة ، على أن تجرى هذه الانتخابات في غضون عامين فقط » .

وجاء القرار الثاني من سوكرنو نفسه ، ففي ٢٠ فبراير ١٩٦٧ وقع سوكرنو في القصر الجمهوري بالماصمة جاكرتا أمام جمع من الوزراء والرسميين على وثيقة يتنازل فيها عن السلطة ويعطي جميع صلاحياته للجنرال سوهرتو . وتتلخص هذه الوثيقة فيما يلي :

أولاً - إن سوكرنو أدرك خطورة الموقف وشعر بأن لا بد من إنهاء حالة التوتر والاضطراب وإعادة الاستقرار .

ثانياً - ان سوكرنو بناء على ما ذكر أعلاه يسلم مقاليد السلطة إلى الجنرال سوهرتو ابتداء من يوم ٢٠ فبراير ١٩٦٧ .

ثالثاً - يناشد سوكرنو الشعب التمسك بوحدته وتأييد الجنرال سوهرتو .

رابعاً - ان سوكرنو يسلم السلطة إلى الجنرال سوهرتو وهو يشعر بمسؤوليته

أمام الشعب والمجلس الاستشاري الأعلى .

واختتمت الوثيقة بالدعاء ان يبارك الله الشعب الأندونيسي ، ويحمل له مجتمعا زاهراً مبنياً على الأسس الخمسة من فلسفة الجمهورية الأندونيسية .

وأدى الجنرال سوهرتو بعد توقيع سوكرنو على الوثيقة ببيان الى المواطنين ناشدتم فيه الهدوء ، والمحافظة على الأمن والنظام ، وحذّر من أن أية محاولة للتخريب أو الهدم من قبل الشيوعيين الفارين ، ستواجه بحزم وقوة . .

ونقل سوكرنو بعد ذلك من قصر الرئاسة في جاكرتا إلى القصر الصيفي في مدينة بوقور التي تبعد عن جاكرتا جنوباً بمسافة ستين كيلو متراً . وأبدل الحرس حول قصره بفرقة جديدة من قيادة الجيش ، وشددت الحراسة عليه حفاظاً على حياته ، وحق لا يتصل به أحد إلا بإذن خاص من القيادة العسكرية .

وأصبح سوكرنو يعيش بعد ذلك في انتظار قرار المجلس الاستشاري الأعلى فيما يتعلق بقرار البرلمان الأندونيسي الذي رفع إليه بتقديم سوكرنو للحاكمته بتهمة المسؤولية عن الثورة الفاشلة . وحدد يوم الثلاثاء ٧ مارس ١٩٦٧ موعداً لاجتماع المجلس الاستشاري الأعلى للبحث في مصير الرئيس سوكرنو الذي تربع على كرسي رئاسة الجمهورية الأندونيسية لمدة واحد وعشرين عاماً .

وفي انتظار قرار المجلس الاستشاري الأعلى تجددت الأحاديث حول مصير سوكرنو في حالة عدم تقديمه للحاكمته ، وهل يبقى في أندونيسيا أم يسمح له بمغادرتها ؟ وأعلن الكثيرون من أعضاء البرلمان والمجلس الاستشاري الأعلى عن رأيهم في انه يجب ألا يسمح لسوكرنو بمغادرة البلاد قبل أن يستجوب ويحاكم باعتباره الرجل الأول في الانقلاب الشيوعي الفاشل . بينما قال البعض انه من الأفضل أن يسمح لسوكرنو بمغادرة البلاد إلى حيث يشاء لأن الشعب عرفه على حقيقته ولن يستطيع العودة من منفاه . وأيدت الصين الشيوعية هذا الرأي الأخير على أن يتجه سوكرنو إلى إحدى البلدان للشيوعية . وكانت الصين تريد ذلك لتقوية

مركز سوكرنو في الخارج والعمل على إسقاط نظام سوهرتو .

بينما أعلنت زوجة سوكرنو اليابانية راقدا ديري ، أنها تريد من زوجها أن يأتى للعيش معها في اليابان . ولم ترحب الصين الشيوعية لهذه الفكرة ، لأن طوكيو ليست المكان الذي يمكن لسوكرنو فيه الاتصال بانصاره الشيوعيين في الخارج .

وفي الخارج وفي بيكين بالذات تزعم السفير الاندونيسي السابق « جاووتو » الدعوة لسوكرنو لمغادرة أندونيسيا واللجوء إلى الصين الشيوعية ، وعاون السفير المذكور بعض الشيوعيين الفارين من وجه العنالة ، أمثال يوسف اجي توروب الذي يعيش الآن في ألبانيا ، وهو من رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي . ويتخذ هؤلاء جميعاً من منظمة الصحافة الآسيوية الأفريقية في بيكين منبراً لنشر أفكارهم .

في ٧ مارس ١٩٦٧ ، يوم اجتماع المجلس الاستشاري الأعلى ، امتلأت شوارع العاصمة بالديابات والسيارات المصفحة وتمركزت فرق الجيش بأسلحتها الاوتوماتيكية في المواقع الحساسة من جاكرا . وشدت الحراسة حول البيت الذي يسكنه سوكرنو بينما خرجت المظاهرات الكبيرة حاملة اللافتات القائلة (حاكموا سوكرنو) (أشتقوا سوكرنو) . في ذلك الوقت أعلن سوهرتو أن على المواطنين التزام الهدوء وأنه لا يمكن أن يتخذ أي إجراء من الشعب ضد سوكرنو مباشرة ، سوى الاجراءات القانونية الدستورية .

وعندما افتتح المجلس الاستشاري الأعلى ألقى سوهرتو خطاباً قال فيه :

« إن الجيش لا يريد أن يفرض إرادته على الشعب وإن الشعب حر في التعبير عن إرادته وفيما يتخذه من إجراءات في حدود القانون واحترام الدستور ومراعاة المصلحة العامة » .

وفاجأ سوهرتو الحاضرين حين قال لهم :

« انه لا يرى من الحصافة أن يزحزح سوكرنو عن منصبه ، كما انه لا يرى أن يقدم سوكرنو للحاكم لان القرائن لم تدل بعد على اشتراكه مباشرة بالثورة الشيوعية ، وان كان يعلم بها ويعطف على الشيوعيين ويحبهم » .

ودار نقاش حاد داخل المجلس الاستشاري برئاسة الجنرال أبو الحارث ناسوتيون حول مصير سوكرنو . واستمر النقاش والجدل أربعة أيام ، انتهى بعدها المجلس إلى اتخاذ قرار بتنحية سوكرنو من مركزه وتعيين سوهرتو رئيساً للجمهورية بالنيابة ، ومنع سوكرنو من مزاوله أي نشاط سياسي أو اجتماعي . وقرر المجلس أيضاً تشكيل لجنة قضائية خاصة للنظر والتحقيق في اشتراك سوكرنو في الثورة الشيوعية القاسية .

وما إن أعلنت هذه القرارات حتى عمت الفرحة مختلف أنحاء الجزر الأندونيسية ، وانطلقت المظاهرات في كل مكان مبتهجة من القرارات ، ودخل الطلاب مكاتب الحكومة ودرابنها وأزالوا صور سوكرنو المعلقة فيها وأحرقوها ورفعوا صور سوهرتو محلها .

وهكذا دخل الجنرال سوهرتو يوم الأحد ١٢ مارس ١٩٦٧ المجلس الاستشاري الأعلى ليقسم اليمين الدستورية أمام رئيس الجلسة الجنرال أبو الحارث ناسوتيون وأمام أعضاء المجلس البالغ عددهم ستائة عضو ، وذلك بحضور الوزراء ورجال الدولة ومندوبي الصحف ووكالات الأنباء والراديو والتلفزيون . ونقلت وقائع حفلة أداء اليمين رأساً من قاعة المجلس على موجات الأثير إلى المواطنين الذين كانوا يتابعون سير الحوادث باهتمام من جميع الجزر . وعندما خرج رئيس الجمهورية بالوكالة ، الجنرال سوهرتو ، واستقل سيارته الجيب العسكرية ، استقبلته الجماهير بالتصفيق والتهنئات الحارة .

والجنرال سوهرتو من مواليد ٢٠ فبراير ١٩٢١ في بلدة جوكجا كارنا . ونشأ

في مسقط رأسه وتدرج في مدارسها الابتدائية والاعدادية والثانوية فالكلية
الحربية فكلية الأركان . واشترك كقائد في معارك التحرير ضد قوى الاحتلال



سوكرونو يتفحص القنيتات

الهولندي ولعب دوراً هاماً في تاريخ الثورة الأندونيسية . وعُين قائداً للقوات
الأندونيسية بإيران الغربية في عام ١٩٦٢ لمجابهة الاحتلال الهولندي هناك ،
وتمكن من إثارة الاضطرابات في صفوف المحتلين بإزالة عدداً من المظليين في
إيران الغربية .

وكان سومرتو في إيران الغربية عندما صدر قرار هيئة الأمم المتحدة في ان

يقرر الشعب مصيره ويختار ما يشاء .

وفي عام ١٩٦٣ أعفاه سوكرنو من منصبه وأوكل إليه قيادة الجيش الاحتياطي الاستراتيجي .



حل الجنرال سوهرتو الوزارة القديمة وشكّل حكومة جديدة برئاسته ، وقرر المجلس الاستشاري الأعلى تعيينه رئيساً للجمهورية حتى موعد الانتخابات العامة في عام ١٩٧٢ . وهذا أصبح الجنرال سوهرتو ثاني رئيس للجمهورية الأندونيسية منذ الاستقلال .

وأدخل الرئيس سوهرتو تعديلات جديدة على وزارته في أوائل شهر يونيو ١٩٦٨ ، وألحق بالوزارة عناصر قوية معروفة من الخبراء ذوي الكفاءات الاقتصادية ، وأم هذه العناصر الدكتور سوميترو الحبير الاقتصادي المعروف ، وهو من أبرز المناوئين للنظام الشيوعي ، وقد أبعده حكومة سوكرنو واضطهده ، وكان وزيراً للاقتصاد في وزارة برهان الدين هاراهاب قبل عام ١٩٥٦ ، وكانت وزارة برهان الدين آخر وزارة اسلامية .

وعين الرئيس سوهرتو كذلك أعضاء جددًا في البرلمان والمجالس النيابية والمجلس الاستشاري يمثلون جميع عناصر الشعب واتجاهاته ما عدا الشيوعيين . واعترفت الحكومة بالحزب الاسلامي الجديد (الحزب الاسلامي الأندونيسي) وأصبح بمجموع الأحزاب الآن :

١ - حزب نهضة العلماء .

٢ - حزب شريكت اسلام .

٣ - الحزب الاسلامي الأندونيسي .

٤ - الحزب الوطني الأندونيسي .

٥ - الحزب الكاثوليكي .

٦ - الحزب البروتستاني .

٧ - حزب ايبكي .

٨ - حزب موربا .

وبجانب هذه الأحزاب ، هناك منظمات كثيرة منها الطلابية والمهنية والنسائية وغيرها ، وكذلك جبهة الطلبة الجامعيين ومنظمة للمهندسين وأخرى للأطباء وغيرها لأرباب الحرف المختلفة . كما توجد نقابة للصحفيين ورابطة للكتاب والأدباء ، وليست هذه بأحزاب سياسية إلا أنها تلعب دوراً هاماً في الحياة السياسية الأندونيسية .

كيف يقضي سوكونو آخر أيامه ؟

انتهى حكم ال انا .. انا الحاكم ، انا الرئيس ، انا الزعيم ..

في ١٨ ربيع الأول ١٩٦٧ فرضت حكومة أندونيسيا على سوكونو الإقامة الجبرية ، وأصبح لا يستطيع أن يغادر منزله إلا بإذن خاص من القيادة العسكرية ، ولا يمكن لأحد أن يزوره إلا بإذن خاص . فهو لا يستطيع أن يذهب ويزور زوجاته الاخريات لأنه محرم عليه دخول العاصمة جاكرتا .

ويفسر الساسة والدبلوماسيون هذه الخطوة بأنها أولى الخطوات لإدانة سوكونو وتقديمه للحاكم . وقد فرضت الإقامة الجبرية عليه بعد أسبوع من حدوث المظاهرات الكبيرة ، إذ طالب المتظاهرون بحاكم سوكونو وذلك في أعقاب اكتشاف خلايا ومؤامرات تحاول الاطاحة بسوهرتو ، وقد تم اعتقال بعض الضباط الذين لهم يد في هذه المؤامرة .

ومن اليوم الذي أعلن فيه قائد حامية جاكرتا الجنرال أمير محمود عن تحديد تحركات سوكونو ومراقبته ، أصبح سوكونو فاقد النفوذ . وما كان سوكونو يتوقع أن يصل إلى هذا المصير وأن يحرد من جميع السلطات ويعمد عن الحكم

ثم تحدد تحركاته وتفرض عليه الإقامة الجبرية لأنه يؤمن بأنه الرجل الأول في البلاد وأنه الرئيس المطلق . ورغم هذه الحوادث فلا تزال تحدته نفسه بالعودة إلى الحكم وإلى رئاسة الجمهورية لأنه يعتقد بأن الأمر لن يستقر للجنرال سوهرتو .

وحق قبل ثوان من إعلان الإقامة الجبرية كان سوكرنو يعتقد أن حكومة سوهرتو ستنتهي في أقرب وقت ، ولكن عندما أبلغوه إعلان تحديد تحركاته والإقامة الجبرية تغيرت فجأة ملامحه وبانت عليه سياء الغضب والقلق ، وساورته الانفعالات وأثرت في جسمه تأثيراً عميقاً غير مجرى حياته اليومية .. إنه يعاني صدمة نفسية ، وتجلت آثار هذه الصدمة في أحاديثه اليومية . وكثيراً ما تقوم زوجته هارتيني بتهديته وتخفيف آلامه وتدخل عليه المرح والسرور وتواسيه ، وكثيراً ما تشمت وتهزأ بالحكام الحاليين ومن الحالة الحاضرة ، فيشعر سوكرنو بنوع من الهدوء والاطمئنان ويحييها بابتساماته الساخرة المعروفة .

أين يقيم سوكرنو ؟

في ضاحية تبعد عن العاصمة جاكرتا ستين كيلومتراً ، وفي قصر كبير فخم هو قصر الصيف ، يسكن سوكرنو مع زوجته هارتيني وأولاده منها . أما باقي زوجاته فيسكنن في بيوت خاصة في مدينة جاكرتا ، ما عدا زوجته اليابانية التي عادت إلى وطنها بعد الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وقد شيد سوكرنو لنفسه قصرأ جديداً كبيراً يقع على رابية جميلة من جبال جاوا الغربية ، ويشرف هذا القصر على سهول ووهاد زاهية ومزارع خضراء وأنهر وجداول جارية . ويعد هذا القصر الجديد تحفة من التحف وقد أُنشئت بأفخر الأثاث وفرش بأبدع المفروشات وهو مبني على الطراز الهندسي المزيج من الكلاسيكي الاندونيسي وفن الهندسة الحديثة الغربية ، وقد تكلف البناء والتزيين مبالغ باهظة جداً ، وهذا القصر هو ملك سوكرنو الخاص ، ولم يدخله

إلا مرة واحدة بعد ان تمّ البناء وكان قد فقد كل سلطته . ويعيش سوكونو اليوم بعيداً عن المجتمع الساخط عليه ، فالشعب لا يزال يطلب من الحكومة الحالية التحقيق معه ومحاكمته لاشتراكه الفعلي المباشر في الانقلاب الشيوعي الفاشل . لكن الحكومة الحالية ترى عدم التسرع في اتخاذ القرارات أو القيام بأعمال ارجالية قد تأتي نتيجتها ضد المصالح العامة .

وفي الاسبوع الثاني من شهر أغسطس عام ١٩٦٧ تم نقل سوكونو من مقره في القصر الصيفي في مدينة بوقور إلى مكان ناء في ضاحية جاكرتا ، وبهذا تم إبعاده كلياً عن كل النشاطات وأصبح معزولاً تماماً .

الحكومة وسوكونو :

تقدم الحكومة الحالية معاشاً لسوكونو ولكل زوجة من زوجاته ، وتؤمن كل حاجاته بما يكفيه ، وهو يعيش عيشة طيبة وله من الخدم رجالاً ونساء من يقوم بخدمته ليلاً ونهاراً .. ولكنه لا يعيش اليوم كما كان يعيش في الماضي إبان سلطته . فالقصر الذي كان يسكنه إلى ما قبل شهر أغسطس ١٩٦٧ هو القصر الجمهوري الصيفي ، وهو القصر الفاخر العظيم الذي تحيط به حديقة غناء كبيرة غرست فيها الرياحين وأنواع الورود وتزخر فيها الغزلان ، وتمر الجداول وتنساب في قنوات بين الأحجار ومفارس الزهور ، ويستطيع كل زائر ان يرى ذلك حينما يمر على القصر . وفي الجهة الخلفية منه أكبر معهد للأغراس النباتية فيه كل نوع من أشجار العالم حتى النخيل والتفاح والزيتون والعنب .

في ٧ من شهر ابريل ١٩٦٧ خرجت من القصر سيارة كبيرة من الطراز الحديث وكان بداخلها سوكونو الرئيس السابق لجمهورية أندونيسيا . هذه المرة خرج سوكونو من القصر بدون ملابس رسمية ولا نياشين ولا حرم شرف ، واكتفى بارتداء قميص قصير الأكمام وعلى عينيه نظارة سوداء . خرج ولم يؤد له الجندي

الحارس على باب القصر التحية كما كان يفعل دائماً، ولم تعد له تلك الأبهة والعظمة. لقد غادر سوكرنو القصر للمرة الأخيرة ليسكن في ضاحية جاكركا بعد ان مكث في القصر الجمهوري طوال ١٧ عاماً ، وخرجت بعده سيارة أخرى تحمل الأثاث والأمتعة وما يملكه سوكرنو من تحف وهدايا ، وهذه أيضاً آخر سيارة لها علاقة بسوكرنو تخرج من القصر الجمهوري .

ولم يمضِ غير قليل حتى دخلت القصر سيارة أخرى للجنرال سوهرتو تحمل بعض الأمتعة ، لانه تقرر أن يقيم الجنرال سوهرتو في هذا القصر ، وفي اليوم التالي سيستلم لأول مرة في عهده كرئيس للجمهورية أندونيسيا ورقة اعتماد من سفير الأرجنتين الجديد في يوم ٨ ابريل ١٩٦٧ ، وفي هذا اليوم أذاع راديو جاكركا خبراً مفاده ان الجنرال سوهرتو سيفتح عهداً جديداً في تاريخ جمهورية أندونيسيا الجديد، ولأول مرة سيستلم ورقة اعتماد من السفير الأرجنتيني المستر بوسي فولير نوزافا . وقد صدرت الصحف المسائية والصباحية في اليوم التالي بوصف شامل وتحقيق صحفي واسع ، ونشر تليفزيون جاكركا حوادث الحلقة مع التعليق عليها .

جلس سوكرنو أمام التليفزيون ويحاط به مجموعة من الصحف اليومية وبعض المجلات الخارجية الصادرة قبل أسبوع . جلس أمام التليفزيون مكفهر الوجه حاملاً الرأس يشاهد سير الحلقة وأمامه على منضدة صغيرة قنجان كبير من القهوة الحارة يحتمسها من آن إلى آخر كما دتته ، لقد شاهد الحلقة وهو يشعر كأنها طعنات في قلبه ، ورأى الوجوه التي ملأت القصر وكيف بلغ اهتمام الصحفيين بها . فقد بلغ عدد الصحفيين الذين حضروا الحلقة أكثر من مائتي صحفي من الداخل والخارج ، مع مراسلي وكالات الأنباء ومندوبين عن السينات والتليفزيون .. انه حدث كبير في تاريخ أندونيسيا .. لقد تفرح سوكرنو وزال من المسرح السيامي .

وتابع الصحفيون هذا الحدث الجديد والتطور والانتقال في تاريخ

أندونيسيا والتحول العظيم من حكم فردي استبدادي ديكتاتوري اشتراكي إلى حكم ديمقراطي . لقد تجلّى هذا التطور الكبير في الكلمة التي قالها سوهرتو . لقد كان سوكرنو يقول دائماً « أنا ، . أنا الحاكم .. أنا الرئيس الأوحـد ، أنا الزعيم الأكبر ، أنا الأمر ، أنا الناهي لأنه يرى غيره لا شيء .. وبـعكـسه تماماً يبدو اليوم سوهرتو الذي يرى غيره في مستواه ولا يستغني عن رأيه .

تتبع سوكرنو سير الحوادث على التلفزيون عموماً وضبط أعصابه ، وبقي يضغط عليها ، ولكنه فشل فثار وصاح وغضب ، ورمى الصحف من جانبه ، فهرعت إليه زوجته هاريتي تسأله عن الأمر ، واتجهت نحو التلفزيون لتغلقه . ولكن سوكرنو منعها وأبى إلا أن يرى سير الحفلة حتى النهاية ، ويستمع إلى قول المعلق على الأنباء فاقتربت منه هاريتي تهدئه وقدّمت إليه أقراصاً من الحبوب المهدئة فتناولها وعاد إلى مقعده وهو غضبان ، وبقيت هاريتي تواسيه بكلمات اشاعت في نفسه بعض الاطمئنان .

وكثيراً ما يستمع سوكرنو إلى الراديو ليتابع نشرة الأخبار ، ويتابع الصحف المحلية باهتمام كبير وبامعان ودقة ، وهتم اهتماماً خاصاً بإذاعة راديو بيكين فلا يفوته شيء منها . وهكذا شأن الضعيف الذي فقد سلطته ، يتطلب المعاذير والاستناد إلى القوي ، ويتلمس أشياء تبرّد ما ألم به ، ويعمل بتعليقات منطقية واهية ، وقد يقارن بين ما تذيعه الاذاعات الخارجية والداخلية . إنه يأنس لسماع إذاعة بيكين التي لا تزال تعجده وتعتبره الزعيم الأوحـد لأندونيسيا ، وأن لا أندونيسيا بدون سوكرنو . إن سوكرنو في سماعه إلى هذه الاذاعات يسلي قلبه ، ويزيل منه المتاعب التي أرهقته ، ويشعر بنوع من الاطمئنان ، ولكن عندما يستمع إلى نشرة الاخبار والتعليقات من راديو أندونيسيا يساوره في الحال الغضب ولا يستطيع أن يضبط على أعصابه فيستمرسل مع عواطفه وانفعالاته النفسية ، ويصيح بأعلى صوته :

— إنهم خونة ، عملاء ، رجعيون ، آله بيد الاستعمار ، لا بد أن أنتقم منهم

شر انتقام ..

ثم يخطو بضع خطوات وقد تغيرت ملامحه واكفهر وجهه ويقف كالذاهل ،
وإذا أرمقته الانفعالات يذهب متجهاً إلى الحديقة المليئة بالأزهار الشدية المتنوعة ،
أو ينصرف لمشاهدة الصور والرسوم الزيتية لتلبيه عن الهواجس التي تلتابه .

كيف يقضي يومه ؟

يقوم سوكرنو من النوم باكراً كعادته . وقد يرياض رياضة خفيفة ، ويستحم
ثم يأتي إلى مائدة الفطور المعدة له في الساعة السابعة صباحاً بعد أن يراجع بعض
الصحف الصباحية ، ويبتدىء دائماً بقراءة صحيفة (سوارا مارهين) و(البجري)
هاتين الجريدتين اللتين لا تزالان تعطفان عليه ولا تقتعدانه ولا تهاجانه .

يرتدي سوكرنو في البيت لباساً بسيطاً ، وهو يميل دائماً إلى اللون الفاتح
الزاهي ، وسوكرنو أنيق يحب الأناقة والنظافة والجمال ، وهو معروف بذلك
منذ صغره ، فهو متأنق في ملبسه ، في مأكله ، في حياته .

وكثيراً ما كان يزوره أصدقاؤه الخالص قبل قانون الإقامة الجبرية في الصباح
الباكر ، ويتناولون الفطور معه ، ويتبادلون الأحاديث والآراء .. أنهم يحذون
في هذا الوقت متسعاً للاتصال به مباشرة بدون حاجب . أما وقد أعلنت
الإقامة الجبرية ، ومنع عنه الزوار إلا باذن خاص من قائد حامية المنطقة ، فلم
يعد يأتي إليه أحد . وهو يقضي جل وقته مع زوجته ومن في البيت من أولاده
وخدمه .

طعامه :

يميل سوكرنو إلى أنواع خاصة من المأكولات الاندونيسية ، والاطعمة
اليابانية . فهو لا يتناول لحم البقر ولكنه يميل إلى لحم الضأن ، ويقدم إليه

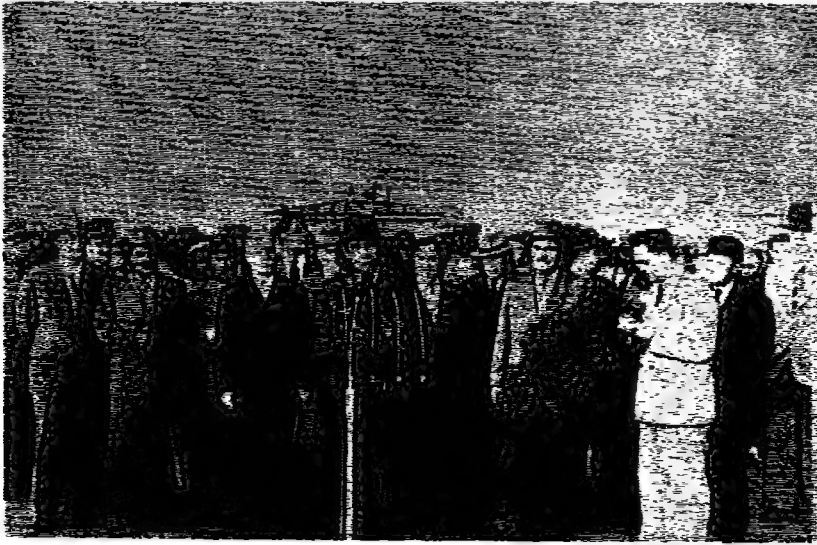
مشوياً ممزوجاً بأنواع من البهارات المعروفة بـ « ساقى » .

وتقوم هاريتي بتحضير الطعام بنفسها ، وتتولى هي الطهي ، وكان سوكرنو يتسم كثيراً إذا ما قدمت له الطعام . أما الاكلات اليابانية فكانت زوجته اليابانية هي التي تحضرها قبل مغادرتها أندونيسيا . وقد حاولت هاريتي أن تقدم له الاطباق اليابانية التي يحبها ، ولكنها ما استطاعت أن تتقنها كاليابانية . ويتناول سوكرنو وجباته اليومية من فطور وغداء وعشاء مع زوجته وأولاده وقد كان قبلها مع زمرة من أصدقائه . ولا تخلو مائدته ، خاصة عند الفطور ، من العسل الجرداني المعروف المصفى ، وهو يحب العسل ويميل إليه ، ويأكل وجبات الفطور بشهية ، وعندما ينتهي من تناول الطعام يؤتى اليه بمجموع كبير متنوع من حبوب الفيتامينات والعقاقير المقيمة والهرمونات وغيره مما يصف له الأطباء . وسوكرنو يحافظ على مواعيد الوجبات .

وبعد تناول الفطور ، يقضي سوكرنو ساعات وهو مستلق على كرسي طويل في هو القصر الذي يشرف على الحديقة والحدائق المنسابة ، فيستمع إلى خرير المياه ، ويمتدح على طاولة صغيرة فنجان قهوة على الطريقة الأندونيسية المعروفة التي تشبه القهوة التركية اللذيذة ، مع بعض الحلويات والمرطبات . فيطالع الكتب وهو هادئ البال مستقر الحال ، وقد يقرأ المجلات الخارجية الانجليزية ، وعندما ترتفع الشمس يترك المكان ويذهب إلى مكتبته ويقضي فيها بعض وقته حتى يحين موعد الغداء .

وعندما يجلس في مكتبته يقوم بكتابة وتكوين ما يحيش في صدره ، وقد تكون هذه المجموعة في المستقبل كذكراته بعد الثورة الغاشلة . وقد أصدر سوكرنو مذكراته وطبعت باللغة الانجليزية عندما كان رئيساً مطلقاً للجمهورية . أما اليوم فهو لا يستطيع أن يلقي خطاباً ولا أن ينشر كتاباً ، ولا ترضى الصحف أن تنشر له شيئاً ، فليس له إلا أن يجمع هذه الهواجس عنده .

يقضي سوكرنو جل أوقاته هذه الأيام في مطالعة الكتب والمجلات والصحف المحلية التي كثيراً ما تثير أعصابه ، ويقرأ كثيراً قبل أن يأوي إلى فراشه . وقد يجلس سوكرنو في وقت من أوقاته وهو هادئ البال ، ليراجع مجموعة الصور الموجودة في الألبوم . وتثير هذه الصور أحداثاً تمر في مخيلته كشهد سينائي : انها تذكره بأيامه الماضية الباهرة التي عاش خلالها الزعيم



صورة تذكارية تاريخية لسوكرنو مع الزعماء الشيوعيين . من اليسار إلى اليمين : بروفكين ، ميكويان ، خروشوف ، شيفيلوف ، بولغانين ، مالينكوف ، ساپوروف ، وسوكرنو في وسط الجميع . كل هؤلاء زوالا من المسرح السياسي وآخرهم سوكرنو بالطاقة السوداء .

الأوحد ، يأمر فيطاع ، وتتوحد الدول إليه رغبة في صداقته أو بحماة له ، ويقف فجأة عندما يرى صور يوم زيارته لروسيا في شهر أغسطس عام ١٩٥٦ ، وكيف استقبل في مطار موسكو ، وقد احتفى به آنذاك خلاصة زعماء روسيا مثل خروتشوف وبلغانين وفيروشياوف وميكويان ومالينكوف وغيرهم ، وقد ذهبوا كلهم ولا يعرف من أمرهم شيء . انه يذكرهم واحداً واحداً ، وكيف

قضى تلك الأيام الحلوّة بين الرفقاء في روسيا، والأحاديث التي دارت بينه وبينهم في مجتمعات وعلى انفراد ...

إنها أيام حلوة لا يستطيع أن ينساها . ثم يتذكر زيارة فوروشيلوف رئيس جمهورية روسيا والحفاوة الكبيرة التي قوبل بها في أندونيسيا ، ولكنه ما لبث أن عزل من منصبه .. ثم زيارة خروشوف إلى أندونيسيا والذي عزل بعد عودته أيضاً .. فهذه الشخصيات الشيوعية الروسية تعيش اليوم في المنفى في أماكن مجرّولة ، وتحت رقابة شديدة .. وربما أدينوا بالخيانة وفساد العقيدة بالأسلوب الشيوعي المتبع .

شخصية سوكرنو :

وسوكرنو ذو شخصية قوية ، فهو ذكي ولبق وسريع الإدراك ، ومرح في الوقت نفسه . وهو حلو الحديث ، يبتسم كثيراً وقد ينكت ، وعنده ملكة خطابية ممتازة لا يملكها غيره . أنه يسترسل في خطابه الساعة والساعتين بدون توقف ولا عياء ولا تلكؤ ، يسترسل في كلامه استرسالاً ، والكلمات والجمل والمبارات مرتبطة بعضها ببعض . ويمتاز سوكرنو في خطبه أكثر من كتابته للنثرية والشعرية ، وجل خطبه ارتجالية ويلجأ بالنكات الشعبية التي قد تكون لاذعة في بعض الأحيان . وهو يقول الشعر وله قصائد كثيرة ومقطوعات تمتاز بكثرة التشبيه ، وقصائده فيها سلامة التعبير ، وتناسق الألفاظ والمعنى . والذي عرفه عن كتب ، وجالسه واتصل به واندمج معه وجد فيه الطروب السمع المضيف الكريم ، وكأنه ليس ذلك الرجل الذي يقف أمام الألوف خطيباً مصقلاً .

إن سوكرنو يعتر بقوميته وبلاده ووطنه وأفكاره وسياسته ، فهذه السلطة الطويلة التي تتمتع بها طوال عشرين عاماً خلقت فيه هذا الشعور وهذا الاعتزاز ، وهذا الاندفاع المطلق نحو الاعتداد بآرائه فقط دون غيره من رجالات أندونيسيا ،



سوکرلو پرھی حقل الحسناوات

وعدم الرضى بأخذ آرائه والاستماع إلى نصائحه إدى به إلى الانحراف نحو الماركسية الشيوعية دون تحفظ ، والاندفاع نحو الصين الشيوعية التي وعدته بزعماء جنوب آسيا إذا أعلن قيام حكومة شيوعية ، وقضى على كل حركة تقاوم الشيوعية في أندونيسيا قضاء نهائياً .

ومع هذه الصفات كلها ، فإن سوكرنو ضعيف أمام المرأة . انه يقول دائماً ويكتب في مذكراته انه يحب الجمال .. يحب المرأة الجميلة . تلك ناحية من نواحي ضعفه ، وقد استغل الشيوعيون نقطة ضعفه هذه فتقربوا إليه وتوغلوا في أفكاره .

ومعروف عن سوكرنو أنه من هواة الفن ، بل هو فنان بارع وملحن بارع ، وهو مهندس معماري معروف وله ذوق خاص يمتاز به ويعرف عنه في الديكور والرسوم والتصوير والفناء والموسيقى .

فالزائر القادم إلى بيته يرى مجموعة كبيرة من الرسوم الزيتية المختارة في غاية الابداع والاتقان معلقة على الجدران ، حتى ليخيل للقادم والزائر أنه معرض للوحات الرسوم الزيتية لكبار الرسامين والفنانين .

وقد خصص سوكرنو جناحاً خاصاً للهدايا المجموعة التي قدمت إليه من الملوك ورؤساء الدول والمنظمات والأحزاب والزعماء وغيرهم ، وتتكون هذه الهدايا من تحف نادرة ومزهريات تاريخية قديمة ، وسيوف ذهبية مرصعة بالجواهر الثمينة ، وخناجر ذهبية ونياشين وعقود لؤلؤية وغيرها . وقد وضع كل ذلك داخل خزانات من الزجاج فرشت بالديباج الأخضر الفاقع بحيث تسهل للناظر رؤيتها ولا يمكن له مسها .

مكتبة سوكرنو :

إنها في غرفة كبيرة زينت جدرانها بالديكور الممتاز الجميل وزينت بدواليب

فيها مجموعات من الكتب ، ويجلس سوكرنو على كرسي أمام طاولة يكتب عليها ، ويخلفه الصور الفوتوغرافية لرؤساء الدول من أصدق أصدقائه مثل : تيتو ، وماوتسي تونغ ، وجمال عبد الناصر ، ونهرو ، وخروشوف ، وقد وضعت هذه الصور في اطار قضي جميل .

ويحتفظ سوكرنو بمجموعة الرسائل التي ترد إليه شخصياً ، وصور عن أجوبته ، ويحتفظ أيضاً بالخطب التي كان قد ألقاها ، والمقالات التي نشرتها الصحف عنه ، أما الخطب الارتجالية فهي محفوظة في أشرطة المسجلات ، ما عدا الخطب الارتجالية القديمة التي ألقيت قبل عهد المسجلات ، فقد ضاع أكثرها .. وقد جمعت مختارات من خطبه ومقالاته ورسائله ، طبعتها الصين الشيوعية قبل عدة سنين في مجلدين كبيرين تحت اسم : (تحت راية الثورة) .

وفي مكتبة سوكرنو مجموعة من الكتب القيمة جلها علمية فلسفية . وبالرغم من أنه خريج كلية الهندسة فانه يميل إلى الكتب الفلسفية ، وهو مغمرم مثلاً بمؤلفات الكاتب الايطالي (مازيني) ، ومؤلفات الفيلسوف الهندي « رامبرانت طاغور » ، والزعيم الصيني « سون يات سين » ، ومؤلفات « كارل ماركس » و « فريباخ » .

وسوكرنو يحب القراءة ويكتب كثيراً ، وهو يقول انه حيناً يقرأ كتاب « داس كابيتال » أي (الرأسمال) لكارل ماركس فانه لا يقرأ مجرد قراءة عابرة ، ولكنه يعمق في فهمه وقد يعيد قراءته لمرة .

بين الأصدقاء والانداد :

عندما كان سوكرنو يتمتع بسلطة واسعة ونفوذ كبير ، كثر المتزلفون والمتملقون حوله .. يتسابقون لكسب رضاه بشق الطرق ويختلف الأساليب ،

فكانوا ينجون كل السبل حتى غير المشروعة ويتخذون كافة الوسائل بلا ضمير ويدون حرج . ويرفعون إليه تقارير قد تكون فيها المبالغة ، وقد تكون كاذبة لا أساس لها من الصحة ، تقارير مغلوطة ومشوهة ، خاعة فيما يتعلق بأنداده وخصومه ، يرجون من عملهم هذا التودد إليه ليتوصلوا إلى أغراضهم . انهم يصورون له في تقاريرهم خطورة أنداده الذين لا يمشون في ركابه ، وانهم يعملون سراً لاغتيااله والاطاحة بحكومته ، حتى آمن بما يقولون ، وهو الذي يرى من ليسوا معه خطراً محدقاً به ، فما كان منه إلا أن أودعهم أعماق السجون بدون محاكمة ولا استنطاق تقادياً لهم . وقد أعدم من أعدم ، وسجن من سجن بتهم مصطنعة ملفقة ألصقت بهم وهم أبرياء .

هنا شعر سوكرنو بنشوة الانتصار ، والفوز على خصومه وأنداده بعد إعدامهم ، وشعر أن الجو قد خلا له ، فأخذ يعمل بكل جد ، وأفسح المجال للشويعيين ، وزار الصين الشيوعية مرات ، كما تكررت زيارات زعماء الصين الشيوعية لأندونيسيا ، حتى أعقب ذلك خروج أندونيسيا من هيئة الأمم المتحدة تضامناً مع الصين . وما كان يحلم يوماً انه سيزحزح من مركزه ، ويشاهد هذه التطورات السريعة وتطور عليه الدوائر .

لقد أفرج عن أعدائه وأنداده جميعاً ، فهو يسمع ويرى أنهم أصبحوا أحراراً ، وما كان في وسعه أن يسمع مثل هذه الأنباء ، بينما هو مقيد الحرية ويعيش تحت الرقابة ، وهو لا يزال يقول : ان كل ما وقع له هو من تخطيط ومؤامرة خصومه « عملاء الاستعمار » .

انه يرى زعماء الاسلام ورجاله وحزب ماشومي والحزب الاشتراكي وحزب الشعب « مودبا » الذين كانوا معتقلين أو مشردين في أعماق السجون ، مثل محمد ناصر وعبد روم وضفر الدين وبركان الدين وكامبان وبراتو وغيرهم ، يراهم أحراراً يتنقلون ويحويون المدن والقرى بوجهون الشعب إلى التعاليم الاسلامية .

وإلى ما قبل شهر واحد من الإقامة الجبرية كان سوكرنو حراً طليقاً له الحرية الكاملة في التنقل إلى حيث يشاء داخل البلاد ، يذهب إلى زوجاته وتزوره القلة من أصدقائه في الوقت الذي تخلى عنه أكثرهم ، إن هذا القليل من أنصاره وأصدقائه الذين يزورونه من آن إلى آخر في فترات ، يرفعون إليه أخباراً يجد فيها بعض السلى والاطمئنان ، فيرتاح ضميره وتهدأ أعصابه . وقد يقدمون له آراء ومخططات لمقاومة الحكم الحالي ، أو يحملون معهم رسائل من أنصاره في جاوا الوسطى والشرقية ، معقل الشيوعية والماركسية . إن أكثر أصدقائه قد تخلوا عنه الآن . وأصدقائه في الحزب الوطني ، ومنهم أعضاء في البرلمان ، أو في المجلس الاستشاري الأعلى ، قد تخلوا عنه بل قطعوا صلته به ، خاصة بعد فرض الإقامة الجبرية عليه ، وربما يعود هذا التخلي من أصدقائه وزملائه إلى الرغبة في الابتعاد عن اتهام الشعب لهم بأنهم من أنصار سوكرنو أو أن لهم صلات به فيتعرضون إلى متاعب قد تنشأ من هذه الاتصالات . وتلافياً لذلك فإنهم يحاولون الابتعاد عن كل ما من شأنه أن يجر إلى المشاكل .

وفي أثناء هذه الأحداث ، واستمرار المظاهرات من الطلبة ، والمطالبين بحاكمية سوكرنو ، كان يتردد إليه من آن إلى آخر متسللون ، أفراد من كادر الشباب متسترين وراء الحزب الوطني . فيتصلون به ويتحدثون إليه ويتداولون معه في أمور عن الوضع الراهن ، وكيف يجب أن تبذل الجهود وتكرس القوى لاعادته إلى الحكم . لقد وضعت مخططات ، ورسمت ترتيبات ، وتظهر من وقت لآخر نشرات في جاوا الوسطى وجاوا الشرقية وأحياناً في العاصمة جاكرتا نفسها ، توزع سراً على الشعب من أناس مجهولين ، وتحث هذه النشرات الشعب الأندونيسي الثوري التقدمي على الولاء التام لسوكرنو ، والاستعداد التام في انتظار ساعة الانقضاء .

أين هم حاشية سوكرنو والمقربون إليه ؟ لقد فقد أصدقاءه الذين كانوا معه ، والمقربين إليه ، وبطائنه وحاشيته . لقد فقد الكثيرين منهم ، وتخلي الآخرون

عنه خوفاً وطلباً للسلامة . ومنهم من قتل أو لقي حتفه في الثورة الفاشلة ، ومنهم من حكم عليه . عديد قد قتل ، وخير الصالح انتحر ، وسوبندريو في السجن ينتظر ساعة تنفيذ حكم الاعدام . وجاوتو لاجئ في الصين الشيوعية ، وكثير غيرهم .

الصحف في العهد الجديد :

تعتبر الصحف وكذلك الشعب بأن يوم ٢٩ سبتمبر ١٩٦٥ هو الحد الفاصل بين العهد القديم والعهد الجديد في أندونيسيا . فكل ما يتصل بما قبل هذا اليوم يطلق عليه العهد القديم ، وما بعده يطلق عليه العهد الجديد . فالعهد القديم عبارة عن حكم سوكرنو وسوبندريو والشيوعيين . عهد الاستعباد الشيوعي ، وعهد النساء والرشوة والخلال الأخلاق وميوعة القيم الانسانية . لقد قضى العهد الجديد على تلك المفاصد ، وعلى الشيوعية ومفاسدها . فالصحف التي تصدر اليوم هي صحف العهد الجديد ، صحف حرة تدعو إلى محاربة الفساد والانحلال والشيوعية والعمالة والاحادية واللا دينية . وهي لهذا تهاجم سوكرنو وأعوانه وزملاءه من الشيوعيين والمتعلقين بشدة وعنف وقساوة . ومن مجموع سبعة وعشرين جريدة يومية تصدر في العاصمة جاكرتا ، نجد كلها على وتيرة واحدة ضد الاتحاد والشيوعية ما عدا جريدتين صغيرتين تتمكزان في سيرهما ولا تزالان تحاولان ان تبرزوا موقف سوكرنو ولا تهاجمانه أبداً . بل قد تطريانه في بعض المناسبات .

والحكومة الحالية تعطي للصحف كل الحرية في إبداء آرائها ، والتعليق على الأنباء ، إلا في الدعوة إلى الشيوعية والماركسية ، فالشيوعية محرمة في أندونيسيا .

أما الصحف الأخرى في العاصمة وغير العاصمة فهي بأجمعها في موقف صريح

ضد سوكرنو الذي فتح المجال للشيوعيين وجر البلاد إلى الافلاس والخراب وسوء الأخلاق . وتنتهي بعض هذه الصحف إلى أحزاب ومنظمات شتى ، وبعضها حرة لا تنتمي إلى فئة أو حزب أو جهة معينة . وقد كان في العهد البائد القديم أقل تعرض يمكن أن يظن أنه يمس سوكرنو أو عدم التأييد له يجر الصحيفة للمحاكمة والمصادرة ، ولنفي الكاذب بتهمة انه ضد الثورة . ولقد كانت الصحف في عهد سوكرنو كلها موجهة يشرف عليها الحزب ، ويجب عليها الخضوع له . ما عدا بعض مجلات كانت تعارض الحكم البائد في العهد البائد ، حاملة علم الجهاد ضد الشيوعية ، وقد تعرض أربابها ومحرروها إلى التعذيب والتنكيل .

وصحف العهد الجديد تنشر بصراحة نقفاً من حياة سوكرنو البهلوانية والغرامية كجزء لا يتجزأ من تاريخ حياته ، فتسرق إلى حياته الفردية ، وتنتشر رسائل غراميات زوجته اليابانية من طوكيو ، أو عن زوجته الصغرى هارياتي .

يرى سوكرنو اليوم كيف أن الصحف تهاجمه هجوماً عنيفاً ، وقد لا تتورع عن ذكر حياته الشخصية من غير سب ولا شتم ، ولكن بذكر الحقائق ، وكثيراً ما تكون الحقائق مرة ومؤلة . وهذه المناسبة فقد أصدرت الحكومة الحالية تعليمات إلى رجال الأمن في جاوا الوسطى للتيقظ التام والحذر من العناصر الشيوعية التي تقوم اليوم بنشاط جديد لإحداث قلاقل في الأقاليم وزعزعة الأمن وخلق بلبلة جديدة .

وقد تم اعتقال ١٤ ضابطاً وكية كبيرة من السلاح والعناد ، ووثائق تبرهن أن الصين الشيوعية تزود الشيوعيين بالأسلحة .

هل نجح مخطط الانتقام الشيوعي من جديد ؟

استطاع الشيوعيون أن ينفذوا جزءاً من مخططاتهم الارهابية الفظيعة بأسلوب مدروس وغير ارتجالي ومضمون النجاح والجدوى ، ولكنه بطيء . ففي يوم ١٧ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ نفذوا أحد هذه المخططات وانتقموا من عدوهم الأول الجنرال أمير محمود قائد حامية جاكرتا وأحد كبار رجال الدولة المسؤولين في العهد الجديد ، والذي أصدر أمره بتحديد تحركات سوكرنو بعد ان فرضت الإقامة الجبرية عليه .

لقي قائد البوليس أمير محمود حتفه في حادث طيارة مع جماعة من زملائه من كبار الضباط العسكريين . كانت الطائرة تقله من جزيرة سومترا في طريقها إلى جزيرة جاوا يوم ١٧ جمادى الأولى ١٣٨٧ هـ .

هذه المرة الثانية التي نجحت فيها الشيوعية في اغتيال أحد رجال الدولة وكبار المسؤولين في حادث طيارة وبأسلوب دقيق . وقد سبق قبله ان قتل بنفس هذه الطريقة الكومودور قائد القوات البحرية « مارا ديناتا » قبل بضعة أشهر فقط . لقد تحطمت الطائرة بأكملها ومات كل من كان فيها من ركاب ، وتقول الأوساط العلمية أن الحادث هو جزء من المخططات التخريبية الشيوعية الانتقامية لاغتيال كبار رجال الدولة المسؤولين الذين حاربوا الشيوعية .

يشكو سوكرنو منذ مدة بعيدة من مرض مزمن ألم به . وقد بذل جهداً كبيراً لمعالجته في الداخل والخارج ، ودخل عدة مستشفيات منها في « فيينا » ، وتعالج في أميركا واليابان خلال رحلاته الطويلة ، كما استدعى أطباء إخصائيين من أوروبا ، ولكن المجهودات لم تجد شيئاً . فلا يزال إلى اليوم يشتكي من هذا المرض . وقد انتهزت الصين الشيوعية إبان حكم سوكرنو هذه المناسبة السانحة والفرصة الطيبة ، فأرقدت بعثة طبية يتكون أعضاؤها من خمسة من كبار الأطباء الاخصائيين ، بينهم عدد من مشاهير الأطباء الذين يمارسون الطب

الصيني القديم ، والذين يعالجون المرض بطرق خاصة . هنا بدأت نقطة التحول السريع في سير أفكار ومفاهيم سو كرونو نحو الايديولوجية الشيوعية واتجاهاتها اليسارية المتطرفة . وقد اتضح أخيراً أن أعضاء هذه البعثة الطبية الصينية من كبار المساسة الصينيين ودهاة رجال مخبراتها . وقد لازم أعضاء هذه البعثة سو كرونو ملازمة تثير الريبة ، فقد لازموه ملازمة الجلد للجسد . وكانوا معه دائماً ولا يفارقونه أبداً بحجة الاشراف على صحته ومعالجته التي تتطلب هذه الملازمة المتواصلة . كما اتضح واكتشف أمر هذه البعثة ، وأن لها ضلعاً في وضع مخططات سرية ، مما عجل في قيام الثورة الشيوعية الفاشلة عام ١٩٦٥ .

وتسير صحة سو كرونو في هذه الأيام من سيء إلى أسوأ في تدهور مطرد . لقد استحوذ عليه في الأيام الأخيرة بالذات التوتر العصبي الذي طغى على كل شعوره واحساساته . ويعاني الآن الكثير من المتاعب والآلام بسبب عدم الاستقرار الروحي في نفسه إذ يزعجه أقل شيء . ويشكو أيضاً من مرضه المزمن ، مرض « الكلى » . وقد صرح الأطباء الذين يتولون معالجته الآن ، والمكلفون المختصون بالأشرف على صحته ، أنه قد تكتابه نوبات في فترات ، وذلك ناتج عن انفعالات وتوتر بالأعصاب . ما كان في مقدوره أن يتغلب عليه . وتحاول الحكومة الحالية إحضار أطباء لمعالجته .

مشاكل جديدة :

بدأت مشاكل جديدة تظهر في المسرح السياسي الأندونيسي . وأسباب هذه المشاكل تعود إلى ما قد ارتكبه سو كرونو وأعوانه في العهد البائد . بينما هو نفسه لا يزال موجوداً ، ولم يدن بشيء ولم يحاكم ، وبينما جل أعوانه قد أدينوا وأصدرت المحاكم عليهم الحكم الذي يستحقونه .

وتقول الدوائر العلمية ، ان بقاء سو كرونو بدون عاكمة مع ثبوت اشتراكه

الفعلي المباشر في الثورة الشيوعية الفاشلة التي تسببت في مقتل جماعات كبيرة من المسلمين وكبار الضباط والقادة ، يعطي لأنصاره القوة المعنوية لمواصلة النشاط في جاوا الوسطى والشرقية . وقد أعلن أتباع سوكرنو في م . سينغوسيروه فوترو في الأسبوع المنصرم ، أنهم لا يزالون يعتبرون سوكرنو هو الزعيم الأوحيد لأندونيسيا وأنه الرئيس الشرعي .

وعلى أثر هذه البلية الجديدة قدّم ثلاثون من أعضاء البرلمان الأندونيسي بياناً شرحوا فيه الوضع غير المستقر بسبب عدم تنفيذ الحكومة الحالية قرارات المجلس الاستشاري الأعلى تجاه سوكرنو في شهر مارس المنصرم ، والقضاء على جميع سلطاته ونفوذه واعتباره المسؤول الأول عن الثورة الفاشلة .

وقد دلت الدلائل الأخيرة على أن سوكرنو قد عاود نشاطه لاسترجاع ما فقدته من سلطة ونفوذ . فهو يعمل ويصدر تعليماته إلى أتباعه في جاوا الوسطى ، وإن الحكومة الحالية إذا لم تتخذ إجراءات حاسمة وتنفذ قرار المجلس الاستشاري الأعلى ، فمعنى ذلك أنها قد خالفت نص القرارات الرسمية المذكورة . ومن جهة أخرى تدل الوثائق الناطقة والدلائل الحاسمة على أن الشيوعيين وجماعة من أتباع سوكرنو لا يزالون يكوّنون عنصراً ذا أهمية في كثير من المدن والقرى في جاوا الوسطى ، كما أن الحزب الوطني المنشق يسير الشيوعيين .

نشرة سرية

إلى فلول الشيوعيين الأندونيسيين

بعد فشل ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ المجراء تفرق الشيوعيون في جميع أنحاء أندونيسيا، وانتقل من بقي منهم طليقاً بنشاطه الهدام تحت الأرض . وصدرت عن هذه الفلول عدة منشورات سرية ، كان الغرض منها رفع معنويات الفارين الشيوعيين ، وهي في نفس الوقت تعكس قناعة الشيوعيين الأندونيسيين بأن واجبهم لم ينته بعد ، وأن مهمتهم لم تتأثر بما حدث لهم من اندحار . وفيما يلي نموذج من هذه النشرات السرية الشيوعية التي يتداولها الشيوعيون الفارون فيما بينهم :

« لم تكن هذه النكسة سوى حادث عابر بسيط في الطريق إلى النصر المرقب العاجل للشيوعية في أندونيسيا بوجه خاص ، وللشيوعية العالمية بوجه عام . وما فوز الرجعية الفادرة سوى النقص الأخير من محتضر لا علاج له . وتحاول هذه الزمرة المرتقة من الدول والحكومات الرجعية الهزيلة أن تطيل من عمر هذا المحتضر عبثاً ، وذلك خوفاً على نفسها وعلى كراسيها وثقونها .

وإنه لمن المسلم به أن تتكثل الحكومات الرجعية ضد الثورة والتقدمية

الشريفة . وذلك هو الشيء الطبيعي . أما نحن الثوريين الشرفاء فسنسير في طريقنا ، وسنقاوم وسنجاهد كل التيارات الرجعية المغنة التي ترعاها الحكومات الرجعية والتي تخدر عقول الشعوب بترهات الأديان التي منحاريها نحن ، بينما يحاولون هم الإبقاء على هذه الخرافات البالية والخيالات العقيمة في عصر النور وعصر الآلة وعصر التقدم التكنولوجي ، وإذا كانوا قد نجحوا على المدى القريب في تثبيت هذه الترهات المتعفنة ، فانهم لن يستطيعوا أن يفعلوا ذلك على المدى البعيد ، لأن المستقبل هو لنا وبأيدينا .

وكم قاوم الرجعيون من قياصرة روسيا الثورية والتقدمية ، وكانت النتيجة النهائية أن سقط القياصرة وانتصر الثوريون . وكم قاوم وبذل الرجعيون الصينيون ولكنهم لم يستطيعوا الصمود أمام قوى الثورة التي اكتسحتهم وانتصر الشيوعيون نصراً شاملاً كاملاً ، وهذا هي الصين اليوم بسبعائة مليون نسمة تمثل أكبر دولة في العالم . وكذا كوريا وكوريا الشمالية ومصر وسوريا وفيتنام الشمالية . وكل يوم يمر يشهد العالم تضاعف نفوذ المعسكر الاشتراكي وانتصاراته في جميع أنحاء العالم رغم أنف الرجعية والامبريالية والبرجوازية والرأسمالية وغيرهم من خونة وعلاء .

إن الثورة الشريفة ستقتصر لا محالة على جميع أعدائنا . وستكون لها السيطرة على كل العالم ، وهذه الطواوير الثورية التقدمية تنطلق قدماً في صفوف متراصة نحو الهدف الموحد والغاية السامية ، ألا وهي تحقيق الشيوعية في ربوع الدنيا .

إننا لم نخدر بأفيون الأديان والعقائد العقيمة المتعفنة كما خدر غيرنا . إننا أحرار ، ولذا فإن النصر هو حليفنا دائماً . وويل لمن يقاوم أو يعترض سبيلنا ، وويل لمن لا يكون في صفنا ، ونحن نعرف من هم معنا ومن هم الذين يؤيدوننا ويناصروننا ، ونصرنا سيكون نصراً لهؤلاء ، حيث سيكون لكل منهم جزاءه المشرف مقابل مواقفهم نحونا . أما الخونة الذين لا يؤيدوننا ويتعرضون لنا

أو يقاومون أعمالنا ، فانهم جميعاً سينالون الجزاء على ما يفعلون .
إن كل من لا يؤيد حركتنا ولا يساعدنا ولا يساند ثورتنا هو رجعي أثم .
والحل الوحيد لأمثال هؤلاء هو إبادتهم .

إن تحرير أندونيسيا من حكم الرجعيين هو جزء لا يتجزأ من مخططات
تحرير العالم بأسره من الرجعية العفنة والامبريالية التي ما زالت تتعلق بأذيالها
شرذمة من البشر الفاسدين .

إن الكوبي الثوري والألباني الثوري التقدمي خير لنا من هذا الأندونيسي
الرجعي الحقير الذي يرقص لدقات طبول سيده . فالثوري الكوبي والثوري
الألباني والثوري الصيني والثوري الأندونيسي شيء واحد . وإن أي نصر
يحققه الثوري في الصين هو نصر للثوري في أندونيسيا ، وكذلك فإن النصر
الثوري في أندونيسيا هو نصر للثوريين الصينيين ، ونصر لكل ثوري في العالم .
فنحن لا نعترف للعالم بأي حدود ، فالحد الفاصل هو واحد لا ثاني له ، وهو إما
أن يكون الانسان ثورياً وإما أن يكون غير ثوري . ولا شيء غير ذلك .

إن الرجعيين ينظرون ولكنهم لا يبصرون ولا يعون ، إنهم يقادون كما
تقاد السوام إلى المراعي ، فهم ليسوا سوى بهائم في صورة بشر ، ووجودهم في
هذا العالم ضرر للإنسانية ولل البشرية وعيب ثقيل علينا جميعاً ، ولذا يجب إزالة
هذه الشرذمة الفاسدة وإبادتها كما تباد الحشرات السامة ، والتخلص منها نهائياً .
وبالطبع ، فانتنا نعرف أن التخلص من هذه الشرذمة ليس بالأمر
السهل ، وإنه يتطلب تضحيات كبيرة منا . وما نحن الآن نكافح من أجل الوصول
إلى هذه الغاية الشريفة مضحين بكل ما نملك فداء لمبادئنا السامية وغايتنا النبيلة .

بجاجة التحدي :

إن الحياة الحرة الكريمة لا تصلح لأي شخص إلا إذا وطن نفسه على بجاجة

هذه التحديات الرجعية الفاسدة ، واستعد دوماً لحوض المعركة . ولن نبليح
معركتنا الفاصلة إلا بعد سلسلة من المعارك الضارية . فخصمنا وعدونا سيدافع
عن نفسه دفاع المستميت وستعاون معه كل القوى الرجعية في العالم والامبريالية
منية نفسها بالقضاء علينا وانتهاك كرامتنا ، والاعتداء على مقوماتنا وعقيدتنا .
ويجب علينا أن نعمل للاعداد لمجابهة هذه التحديات . وأول واجبنا أن نثير
لاعدائنا مشاكل من الداخل ، وأن ندفع بهم في دوامة مشاكلهم الداخلية حتى
تستنفد قواهم ويتهاونون من الاعياء . وعندما تقاجئهم يكون الاعياء قد
أصابهم وخارت قواهم فلا يتمكنون من مقاومتنا أو الصمود أمام ضرباتنا .

إن النجاح في المعارك لا يكون بسبب وفرة السلاح أو كثرة عدد الأفراد ،
بل يعتمد على قوة الثبات ومدى الصمود في الأشخاص . وثقتنا بأنفسنا تنبع
من معرفتنا بدخائل وأسرار خصمنا . وعلينا أن نتعرف على كل صغيرة وكبيرة
من الحقائق عن عدونا ، وأن نجمع المعلومات الدقيقة عن إمكانياته ومدى قوته
ونفوذه ، وأن نكشف نقاط ضعفه . وهذا أمر هام جداً . فبدون مثل
هذه المعلومات نكون عاجزين عن توفير الامكانيات اللازمة لسحق العدو .

ولقد أصبحت معارك الثورية والتقدمية الماركسية في العالم مثالا للنضال
الانساني في سبيل الوصول إلى الأفضل . وبالرغم مما تعرضت له الماركسية
من اضطهاد وحروب عنيفة ، فإن الايديولوجية الماركسية كانت هي المنتصرة
في النهاية . ولنتذكر ما تعرض له كارل ماركس وما أصاب المجلس حين ارتفعت
أصواتها داعية إلى الشيوعية في أرواح معانيها . ولننظر إلى العالم اليوم وهو
يتقدم بخطى حثيثة إلى الشيوعية العالمية تقوده في مسيرته المباركة أنغام التقدميين
والثوريين على اختلاف ألوانهم وأشكالهم في كل مكان .

الديانات مصيرها الزوال . والعقائد والتقاليد القديمة في طريقها إلى
الاضمحلال . والذين يقدسون الأديان ويتشبثون بأذيالها ليسوا إلا ذوي العاهات

أر الفاشلين في حياتهم والمنحرفين من البشر .

إننا ندعو إلى الماركسية ونحارب الرجعية الأندونيسية المتمثلة في هذه المجموعات المخدرة بالأديان ، وتلك الشراذم من العسكريين العملاء . ومعنا يقف كل الثوريين والتقدميين في العالم . فهذه معركتهم بقدر ما هي معركتنا ، وتأيدهم لنا قائم بالقول والعمل ، وذلك هو الأمر الطبيعي .

إنها معركة بين الحق والباطل ، بين الثوري التقدمي والرجعي الفاسد . معركة بين القوى المؤمنة بالحق والعلم ، وبين تلك القوى المؤمنة بالأديان والخرافات والغيبيات

وليس النكسة التي أصابتنا يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ سوى نصر لنا وليس العكس كما يعتقد البعض ، فلقد أظهرت لنا تلك النكسة كل الحقائق وبيّنت لنا الطريق ، ومعنوياتنا اليوم أقوى منها في أي يوم مضى .

ولقد عرفنا حقيقة المسلمين ، فلا تخافوهم ، ولا يخيفنكم الاسلام . إن المسلمين مثلهم كمثل السراب تراه من بعد كثرة تحسيسهم بها قوة ، ولكنك عندما تكتشف حقيقتهم تجدوا عكس ذلك . إنهم متفرقون ، مختلفون ، ممزقون ، مزقتهم أهواؤهم ، ومزقتهم مفاهيمهم الدينية المتضاربة . ولا تجد عنكم تلك المؤتمرات التي يعقدونها ، ولا هذه البيانات التي يصدرونها ، فما تلك سوى توعية يحاولون بها ستر ضعفهم وتغطية عجزهم . والفوز والنصر لنا .

لماذا فشلت ثورة الشيوعيين في أندونيسيا؟

يعتبر فشل الثورة الشيوعية يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ نكبة عظيمة بالنسبة للشيوعية الدولية. وقد اهتمت مختلف الأوساط العالمية بأحداث أندونيسيا خلال الثورة الشيوعية ، واعتبر المعسكر الشيوعي تلك الأحداث ضربة قاصمة وخسارة كبيرة عليه . ووجد غيرهم فيها نصراً كبيراً للقيم الانسانية وتصحيحاً لمسيرة الانسان ، وانكشف حقيقة أن الشيوعية ليست بنظام صالح للبقاء ولا قابل للتطبيق في هذا العصر ولا في غيره من العصور .

وقد يستغرب الكثيرون ويعجبون بسهولة النسبية التي تم بها القضاء على الثورة الشيوعية ، وعلى الحزب الشيوعي بمؤسساته الضخمة المتعددة التي امتدت جذورها في الأراضي الأندونيسية طيلة ١٧ عاماً منذ الثورة الشيوعية الاولى . وخلال هذه الفترة كان الحزب قد استفاد من تجربته المريرة عام ١٩٤٨ واتخذ من الماضي عبرة وعظة ، واستطاع أن يكسب صفة (أكبر حزب شيوعي في العالم خارج الصين وروسيا) . وتقول الاحصاءات الرسمية للحزب الشيوعي - وهي احصاءات مبالغ فيها - ان عدد أعضاء الحزب الشيوعي الأندونيسي

بلغ ٢٣ مليون عضو . والأهم من ذلك هو أن الحزب الشيوعي الأندونيسي تمكن من السيطرة على أكثر الوزارات والدوائر الحكومية ، وأصبح سوكرنو أطوع له من بناته ، بعد أن احتضنه الحزب الشيوعي وأحاطه بهالة من الغايات الحسانوات الفاتتات اللواتي يفتتن سوكرنو بهن دوماً . وهذه الأمور هي التي أبعدته عن قومه ومكنت الحزب الشيوعي من توجيهه نحو الصين إلى مالا حذله .

إذن كيف ولماذا انهزم الشيوعيون تلك الهزيمة النكراء ؟ وتهافت أحلامهم الكبيرة في لحظات ؟

ان الذين درسوا الشيوعية في أندونيسيا يطلون هذا الفشل وهذه الهزيمة النكراء بالأسباب الرئيسية التالية :

١ - سوء تقدير الشيوعيين لمدى تشبث الشعب الأندونيسي بدينه ، واستهانتهم بقوة المشاعر الدينية واستهتارهم بمقدسات المسلمين .

٢ - تلقي الشيوعيين تعليماتهم وتوجيهاتهم من الخارج ، وهو أمر يؤدي إلى أن تكون هذه التعليمات والتوجيهات بعيدة عن الواقع الأندونيسي ، ولا تتمكن من مس أعماق مشاعر الفرد الأندونيسي .

٣ - وضع الحزب الشيوعي خطته على أساس اعتماد تجارب الشيوعيين في الصين وأوروبا مع عدم وضع اعتبارات خاصة للفروق الظاهرة والبارزة بين تلك المجتمعات والمجتمع الأندونيسي .

٤ - معظم المواطنين الأندونيسيين ممن انجرفوا وراء الدعاية الشيوعية البراقة لم يفهموها جيداً ، وهؤلاء كانوا أول من تحول ضد الشيوعيين حين انكشفت لهم الحقائق .

٥ - الغلو في تقدير الشيوعيين لقوتهم نتيجة للغرور الذي أصابهم بعد أن

أسكرتهم السلطة الواسعة والنفوذ العريض .

٦ - قيام الشيوعيين بأعمال إرهابية أرادوا بها توطيد نفوذهم بين الرعب في قلوب الناس . فكان أن تحول ذلك وبالأعلى عليهم ، وتضاعفت كراهية الناس لهم .

يقول الرقيق سوريينو (Suripno) وهو أحد القادة الشيوعيين في مذكراته التي كتبها خلال اعتقاله تهيداً لمحاكمته :

« إن السبب الرئيسي لفشل الثورة الشيوعية الأولى كان غرورنا الشديد واعتدادنا القوي بأنفسنا ، وبما قمّ لنا من القوة والنفوذ ، فكان أن استهنا بأعدائنا ولم نحسب أي حساب لأحد منهم . إن ثورة مادبون بنيت على أسس لا واقعية وارتجالية » .

وكان عبيد يفخر أيضاً في خطبه كثيراً بالطاقات والقوى البشرية الهائلة التي يملكها الحزب الشيوعي الأندونيسي ، وكان يردد دائماً أن الشعب الأندونيسي شعب شيوعي بطبيعته ، والذين يقاومون الشيوعية ليسوا سوى العملاء ، وأن معظم أفراد القوات المسلحة شيوعيون ، ما عدا الخونة منهم الذين يجب تطهيرهم .

ويقول أحد القادة المكريين الذين شاركوا في تطهير البلاد من الشيوعيين:

« لقد تكررت هذه الحوادث والمآسي ، لاننا كنا تتساهل ولم نتعظ ولم نعتبر بالماضي ولم نكثرث للتطورات اليومية للأحداث التي كانت تمر بنا . كل ذلك أقسح المجال واسعا للشيوعيين فتمكنوا من استعادة قواهم بعد الثورة الأولى ، ولم تمض سنوات ثلاث فقط حتى كانوا قد استعادوا قواهم ونفوذهم وأصبح لهم كيان قوي » .

لقد انشغل الناس بصراع من أجل الحصول على لقمة العيش ، وسط سوء

الأحوال الاقتصادية التي كانت تهدد بانقراض اقتصادي خطير في أندونيسيا ،
وحين اختفت المواد الغذائية الضرورية وأصبح من الصعب على المرء الحصول
عليها إلا في الأسواق السوداء حيث تعرض بآثمان باهظة جداً تقوق قدرة المواطن
العادي على الشراء . وفي وسط هذه الحالة المتردية لم يكن هناك مجال للاستماع
إلى العبارات البراقة الحلاية حول الثقافة الماركسية والايديولوجيات الحديثة ،
فلقد كان همّ الناس الأول هو الخبز . وحين عجز الشيوعيون عن تحقيق الأماني
للذين جذبتهم كلمة (الخبز) في خطب وبيانات الشيوعيين ، تحولت المشاعر
عندهم ورفع الشعب راية الكفاح ضدهم .

ولقد أصر الحزب الشيوعي الأندونيسي على فرض مفاهيمه الماركسية عن
طريق الاصطلاح الغريب الذي استحدث (ناساكوم) (Nasakom) وهو
اصطلاح قيل انه يعني توحيد الدين والقومية والشيوعية في اطار واحد ، بينما
هو في الواقع لم يكن سوى دمج أو بالأصح طمس الدين والقومية لحساب
الشيوعية التي سادت في كل الأمور .

والمواطن العادي لا يهتم شيء بقدر اهتمامه للحصول على الغذاء والسكن
 والملبس ، وأن يتوفر له العلاج الصحي ولأطفاله التعليم . وليست له تطلعات
أكثر من ذلك . ولكنه تحت ظل النظام الشيوعي الاشتراكي الذي كان مطبقاً
لم يتحقق له شيء من ذلك . حتى المواد الغذائية الأساسية احتكرت فأصبح
المواطن يحمل البطاقات الحكومية ويقف في الطوابير الطويلة في انتظار
مخصصاته ، وكثرت الرشوات وعمت الفوضى وتعرضت البلاد للأزمات السكنية
وعجزت الدولة عن توفير مقاعد للأطفال في المدارس .

وتكشفت الأوضاع عن حقيقة الشيوعي ، فهو ليس سوى عنوان تهوّر
وفظاظة وجلافة وظلم وطنيان وفساد أخلاق وحب للسيطرة . وتحت ظل
الشيوعيين أصبح المواطن يتعرض لمن يفرض عليه آراء معينة ولمن يعلي عليه

إرادات خاصة .

وعندما لم يجد الناس من الكتب والنشرات الدعائية التي توزع عليهم بسخاء كبير شيئاً ينتفع به ، استنكفوا عن قراءتها ، وأصبحوا يرمونها جانباً ، فتكومت تلك الكتب والنشرات ثم أحرقت . وعلم الشيوعيون دور النفوذ كل هذا ، ففرضوا واجباً غريباً ، وقرروا أن على كل من تعطى له هذه الكتب أن يقرأها وأن يأتي بخلاصتها غيباً بعد بضعة أيام . وعارض الناس الأعمال التعسفية الشيوعية ، وأبوا أن ينصاعوا إلى أوامر الشيوعيين . بينما امتدت أيدي الشيوعيين إلى أطول مما كانت تمتد إليه أية يد ، وفرضوا على جميع الصحف بدون استثناء نشر الدعوة للتعالم الماركسية كل يوم ، وأمروا الاذاعات والتلفزيون بتخصيص برنامج لتوعية الجماهير عن تاريخ كارل ماركس ولينين ، وطالبوا الخطباء بالكثارة من الاستشهاد بتعاليم وأقوال الرفيق كارل ماركس . ولم يقتصر الأمر على ذلك بل فرض أيضاً على المدارس أن تدرس الاشتراكية الشيوعية كمادة أساسية ، ومن يفشل في هذه المادة كتب له الفشل ، حتى وإن كان قد تمكن من النجاح في كل ما عدا هذه المادة . فكان أن هجر معظم الطلبة مقاعد الجامعات والمدارس .

ذلك كان مدى نفوذ الشيوعيين ، ولم يكن له حدود إطلاقاً . وفي عهد سوكرنو - سويندرو لم يكن أحد يحرو على أن يقول شيئاً مما يحتويه قلبه المتألم ومشاعره الملتهية ، فلقد كان المواطن يخشى على نفسه من أن يقول الحقيقة .

وأصبحت الشيوعية كابوساً على صدور المواطنين ، حتى وإن كانت المظاهر تجعل الوضع يبدو مستقراً ، والناس ماكنين . لقد كانت التفاعلات الملتهية تجري تحت سطح هذه المظاهر . وفشلت الشيوعية في استمالة الناس إليها بعد أن انكشفت حقيقتها عن طريق الممارسة الفعلية اليومية لها ، في ظل نظام أتاح لها أقصى حدود السلطة والتسلط . وعندما واثت للشعب الفرصة ليقول كلمته

أطلقها داوية مجلجلة ، وقام قومة رجل واحد يدك معاقل الشيوعية منتقماً
لنفسه من عهد الظلم والطغيان .

وفي بحث للأستاذ عبدالله بن نوح رئيس هيئة البحوث الاسلامية والمحرر في
مجلة (يميننا) الواسعة الانتشار ، عن فشل الثورة الشيوعية بأندونيسيا ، يقول
إن فشل تلك الثورة يعود إلى الأسباب التالية :

١ - اغتر الشيوعيون بقوتهم أكثر مما يجب .

٢ - اعتقادهم بأن القوات المسلحة الأندونيسية ستعازل إلى ثورتهم استناداً
إلى التقارير التي وصلتهم بأن معظم الجنود في العاصمة سيتحازون إلى صفهم .

٣ - سكان القرى والأرياف مهملون شديدو التمسك لدينهم ، فلم يجد
الشيوعيون مأوى لأنفسهم سوى في المدن ، ولذلك لم يتمكن الشيوعيون من
القيام بحرب عصابات في القرى الآهلة بالسكان .

٤ - اعتقد عديد ، قائد الثورة أنه سينجح في ثورته بانياً على ما مر بفيتنام
الشمالية وكوريا الشمالية وكوبا ، معتقداً أن بإمكانه أن يتبع الأساليب التي
اتبعتها ماوتسي تونغ من قبل في الصين عند ثورته ضد شان كاي تشيك زعيم
الصين الوطنية .

٥ - اعتقد الشيوعيون أنه ستم لهم السيطرة الكاملة على مقاليد الأمور
حالما يتم قتل الجنرالات .

٦ - أساءوا التصرف بما كان في أيديهم من السلطة والنفوذ ، فتحولت
مشاعر الجماهير ضدهم . بينما كان الشيوعيون يعتبرون السلطة حقاً من حقوقهم
المطلقة وأنها باقية بين أيديهم .

٧ - ظن الشيوعيون أن بإمكانهم تطبيق تجارب الصين الشعبية في
أندونيسيا دون اعتبار للفوارق الكبيرة بين الشعبين ، والتي توجزها في فيما يلي :

أ - معظم الشعب الصيني غير مسلم ، بينما معظم الشعب الأندونيسي مسلم .
ب - الحالة الاقتصادية في الصين لم تكن مشابهة للحالة الاقتصادية في أندونيسيا .

ج - عدد سكان الصين أضعاف سكان أندونيسيا . وفي الصين يوجد فائض من الطاقة البشرية لا يتوفر في أندونيسيا .

د - النفسية والعقلية الصينية تختلف عن النفسية والعقلية الأندونيسية .

هـ - العادات والتقاليد والثقافة الصينية تختلف تمام الاختلاف عن العادات والتقاليد والثقافة الأندونيسية .

و - الوضع الجغرافي للصين يختلف عن الوضع الجغرافي لأندونيسيا ، فالصين محدودها هي حدود روسيا الشيوعية ، بينما تفصل أندونيسيا عن أي بلد شيوعي بحار واسعة .

ولذلك فقد فات الشيوعيين أن النجاح الذي تحقق في الصين لا يمكن أن يطبق في أندونيسيا . لقد خطط الشيوعيون الأندونيسيون لأمر كثيرة واعتقدوا أن هذه الخطط كفيلة لضمان النجاح لهم وتحقيق النصر لثورتهم . ولكنهم أهملوا أمورا أكثر أهمية ، هي في الواقع الضمان المؤكد للنجاح . ومن هذه الأمور :

أولاً - استهانة الشيوعيين بالواقع الاسلامي .

ثانياً - اعتمادهم على نفوذ وسلطة سو كرنو لتحقيق مآربهم .

ثالثاً - عدم دراستهم دراسة واعية لنفسية الشعب الأندونيسي المسلم الذي لا يقبل أية عقيدة تخالف عقيدته الاسلامية .

وكان الشيوعيون يقولون في دعاياتهم أنه :

- لا فرق بين الشيوعية والاسلام سوى في أمر واحد وهو الالهية ، وهذا أمر ليس بذي بال . والاسلام بدون ألوهية هو الشيوعية نفسها .

- الشيوعية محررة الشعوب .

- الشيوعية تحارب الملكية الفردية .

- يجب أن تسيطر الشيوعية على كل شيء لتحول الملك إلى حق مشاع .



الرفيق عبيد

ولد عبيد في عام ١٩٢٢ في جزيرة بليتونغ (Blitong) الأندونيسية ، وكان والده عبدالله عبيد يعمل موظفاً في مكتب الشؤون الزراعية الهولندية . وتلقى عبيد دروسه الابتدائية في مدرسة إسلامية بجزيرة بليتونغ . ثم انتقل إلى جاكرتا لمواصلة دراسته الثانوية . وعرف عنه شغفه بالقراءة وبصورة خاصة الكتب الماركسية . وبعد أن أنهى دراسته الثانوية ، حصل على منحة دراسية إلى موسكو ، فسافر إليها وبقي هناك إلى أن أنهى دراسته ، ثم رحل إلى الصين حيث بقي فيها بعض الوقت وخلال دراسته في موسكو التقى عبيد بفتاة أندونيسية كانت تدرس في جامعة موسكو تدعى تانتي وتزوج منها . وقد واصلت زوجته دراستها في كوريا الشمالية ، وهي تعد من الشيوعيات النابغات . وكان بين عبيد وعامر مشرف الدين قائد ومدير الثورة الشيوعية الأولى عام ١٩٤٨ صلات قوية . وبعد فشل الثورة غادر عبيد البلاد في نفس عام ١٩٤٨ إلى موسكو ومنها إلى بكين . ولم يعد إلى أندونيسيا إلا في عام ١٩٥٠ ليستند إليه الحزب الشيوعي الأندونيسي قيادة الحزب .

ويمتاز عبيد بقوة الإدراك وسرعة البديهة ، ويميل إلى قول النكتة . وله

أسلوب بارع في الخطابة أمام الجماهير . وإلى جانب هذا فهو هادئ ، متزن لا ينفعل حق وإن أسيء إليه . وكان يركز نشاطه عادة في أوساط العمال والمزارعين الذين يصفهم دائماً (بالكادحين) وكثيراً ما يتوحد إلى الطلبة والشباب ويتصل بهم ويخطب فيهم خطباً حماسية تلهب الوجدان .

ومن خطبه التي يحاول التمويه فيها ، خطاب ألقاه أمام جمهور من العمال المسلمين دافع فيه عن شيوعيته وإلحاده بعد أن قويت الحملة عليه . وبدأ خطبته بالسلام والبسلة والصلاة على النبي (ص) ثم استهل خطابه بالآية الكريمة (لله ما في السموات والأرض) . وقال مستمعيه « انه قد وقف نفسه للعمل بما يأمر به الاسلام ولتطبيق التعاليم الاسلامية كما وردت في القرآن الكريم ، وأنه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ومحارب الفقر والظلم والمجاعة والمرض والجهل الذي يعاني منه الشعب معاناة اليمه ، وأنه يريد للشعب تحقيق السعادة والرفاهية والطمأنينة والازدهار . ويريد لكل فرد بيتاً أنيقاً جميلاً يعيش فيه مع زوجته وأولاده ، وأن يضاء بيته بالكهرباء ويؤد بالماء ، وأن يملك كل مواطن راديو وتلفزيون وغسالة وثلاجة وينذهب أطفاله إلى المدارس المجانية ، وان يتلقى الجميع العناية الصحية بدون مقابل » .

واستطرد عبيد إلى القول :

« ولكن هناك فئات لا تريد ولا ترضى بهذا . انهم يريدون أن يبقى الشعب الأندونيسي المسلم فقيراً مريضاً جاهلاً حق يستطيعوا أن يبقوا وأن يحتفظوا بمراكزهم على حساب الشعب الفقير الجاهل المريض . نعم ، إنهم يدعون بأنهم مسلمون ، بينما هم يحاربون تعاليم الاسلام ، ويحاربون الاسلام . اننا نحن الذين نريد ونسعى لكم بالخير ، ولكنهم يتهموننا بالاحاد والكفر والشيوعية ، وإذا كان الخير والرفاهية لكم أيها المسلمون هو ما يسمونه شيوعية ، فمرحباً بالشيوعية .

«ماذا قدم لكم أيها المسلمون ، هؤلاء الذين يدعون الاسلام؟ إنهم يكذبون،
إنهم عملاء ، إنهم استقلاليون ، إنهم احتكاريون ، إنهم استعماريون ، إنهم أعداء
الشعب ، أعداء لكم أنتم أيها المسلمون .

«إننا نحارب الجوع ، ونحارب الفقر ، ونحارب الجهل والمرض ، لذلك قالوا
بأننا شيوعيون . وهل الشيوعية عيب ؟ وهل الشيوعية جريئة ؟ .

«لقد قرأت القرآن من أول حرف في (الفاتحة) حتى آخر حرف من سورة
(الناس) ، وقرأت الأمهات الست كلها وتفسيرها . وقرأت الكثير من تفسير
القرآن وبجئت فيها ودققت ، فلم أجد جملة واحدة تقول (ان الشيوعية جريمة
أو الشيوعية كفر) فمن أين جاء هؤلاء الزعماء المقتونون الذين يدعون الاسلام
كذباً وزوراً بهذا القول ؟ إنهم يكذبون على الدين ، يكذبون على الله ، يكذبون
على النبي . لقد حرقوا القرآن واختلقوا الأكاذيب . أليست أعمالهم هذه هي
الجريمة نفسها ؟ إنهم أحق بأن يعاقبوا . من أين جاؤا بهذه الآيات التي نسبوها
إلى القرآن وإلى الأحاديث النبوية بأن الشيوعية جريئة ؟ .

«واني الآن أقف أمامكم وأمام هذا الجمع الحاشد ، أتحدى هؤلاء الزعماء
الافكين أن يبرهنوا أن في القرآن حتى جملة واحدة فقط تقول بأن الشيوعية
جريئة . إن الاسلام يحارب الفقر والمرض والجهل ، وهذا ما تدعو إليه الشيوعية .
إنها تدعو إلى تطبيق هذه التعاليم عملياً . كل شيء في هذه الدنيا ملك مشاع
لله وليس للفرد حق ولا ملك . واسموا قول الله تعالى (الله ما في السموات
والأرض) انها آية صريحة واضحة لا تحتاج إلى تفسير أو تعليل . إن الملكية
الفردية تخلق الاحتكار وتفسد المجال للاستقلاليين والاستعمار والامبريالية .
والقرآن بكل وضوح يحارب ويحرم الاحتكار ، .

هذا مثال لخطبة من خطب عبيد . وقد استطاع أن يتقرب ويؤثر على

سوكرو الذي وثق به كل الثقة ، وأصبح عبيد من أقرب المقربين إليه . وعينه سوكرو عضواً في المجلس التأسيسي ، وعضواً في البرلمان ، ونائب رئيس المجلس الاستشاري الأعلى ، ووزيراً في وزارته ، وقلده أرفع وأعلى وسام أندونيسي . لقد منحه سوكرو الوسام تقديراً له وإعجاباً به . ولعبيد عدة مؤلفات في المفاهيم الشيوعية ، وكان يكتب كثيراً في الصحف اليومية والمجلات .

وبعد فشل الثورة الشيوعية الثانية فر عبيد بمساعدة القيادة الجوية الأندونيسية على ظهر طائرة خاصة مع بض أعوانه إلى جوكجا ، إلا أنه لم يبق فيها طويلاً حيث لم يجد تعاوناً من المواطنين ، بل وجد أن المشاعر العامة ملتهبة ضده وضد رفقائه من الشيوعيين . فاضطر إلى أن يتجه إلى قرية صغيرة متنكراً كحال عاوداً التخفي . وأشاع أتباعه أنه لجأ إلى بيكين ، وأنه قد وصل إليها فعلاً . وكانوا يهدفون من وراء ذلك إلى تشييط همة القوات المسلحة وصرفها عن ملاحظته . هذا من جهة ومن جهة أخرى كانوا يهدفون إلى رفع الروح المعنوية للقاوول الشيوعية التي لجأت إلى الأدغال بإحاطتها بأن الزعيم الشيوعي عبيد قد وصل سالماً إلى بيكين ، وأنه يستعد لجولة أخرى ستكون إمكانات الصين الشيوعية معه فيها .

ولم تتجح هذه المحاولات القوية والاشاعات في تمويه وخداع الحكومة . فلقد كان المسؤولون واثقين إلى حد كبير من أن الرفيق عبيد لا يزال بأندونيسيا ، بل وبالتحديد في قرية من قرى جباوا الوسطى . وجردت الحكومة حملة كبيرة للقيام بالبحث عن الرفيق عبيد ومن تبقى من رفقائه على نطاق واسع . وارتفع حماس الشعب وتدافع المواطنون يشاركون القوات المسلحة في البحث عن الشيوعيين عامة ، وعن الرفيق عبيد بصورة خاصة . وأخذت الصحف تطالب وتلح باستمرار وتوسيع عمليات الملاحقة ، وخرجت المظاهرات الكبيرة تطالب

وتناشد الحكومة باعتقال عديد في أسرع وقت ، قبل أن يتمكن من جمع شتات رفقاته .

وتجمعت المعلومات لدى الجيش بأن عديد موجود في قرية سامبينغ يحاوا الوسطى في بيت أحد رجال القرية واسمه أبو القاسم . وكان البيت المذكور لصديق لعديد يعمل في الزراعة . وحاصر الجنود البيت واقتحموه فلم يجدوا أثراً له . وعندما سألوا صاحب البيت عن عديد قال انه كان في البيت فعلاً غير أنه غادره قبل وصول الجند ، وانه لم يفصح عن المكان الذي ذهب إليه . وكاد الجنود يصدقون ما قاله لهم صاحب البيت بعد أن بحثوا عنه ولم يتمكنوا من العثور عليه داخل المنزل . ولكنهم ارتأبوا في موقف صاحب البيت فالتقوا القبض عليه واقتادوه إلى مركز الشرطة لاستطاقته ، بينما بقيت ثلة من الجند في البيت يوالون البحث عن عديد . واكتشف أحد الجنود مكاناً مريباً خلف خزانة في الدار ، فداهم الحل وإذا به يجد شخصاً مختبئاً فاعتقله ، واكتشف بعد ذلك أنه الرفيق عديد . وسبق مغفوراً لمركز القيادة للاستطاق تمهيداً لتقديمه للمحاكمة . وكان ذلك في ٢٢ نوفمبر ١٩٦٥ .

وحوكم عديد أمام محكمة عسكرية خاصة شكلت لمحاكمة المسؤولين عن ثورة سبتمبر ١٩٦٥ . وقد أدانته المحكمة وحكم عليه بالإعدام بعد أن جردته المحكمة من جميع رتبة وامتيازاته التي وهبها له الرئيس سوكرفو ، وقد نفذ فيه حكم الإعدام في فجر يوم ٤ ديسمبر ١٩٦٥ .

وكانت صحيفة (أساهي أفينينغ نيوز) اليابانية وتصدر في طوكيو باللغة الانجليزية قد حصلت على حق نشر مذكرات عديد عن ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ قبل اعتقاله . وتقع هذه المذكرات في حوالى ستين صفحة من القطع الكبير ،

ونشرت الجريدة المذكورة سلسلة ثم تناقلتها الصحف الأخرى . كما نشرت الصحف الأندونيسية أيضاً نص هذه المذكرات ، ومما جاء فيها :

« إنني أنا المسؤول الأول عن حركة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، وقد ساعدني في القيام بمختلف الاجراءات وتنفيذها رجال الهيئة المركزية للحزب الشيوعي الأندونيسي ، ودعمني أيضاً المسؤولون في المنظمات الشعبية التابعة للحزب الشيوعي الأندونيسي .

« لم أكن مرتاحاً لنظام الحكم القائم ، وكان عدم الارتياح هذا هو دافعي للثورة على السلطة ومحاولة الاستيلاء على الحكم . لقد خططت لهذه الثورة ، وكان من المقرر أن تقوم في أول مايو ١٩٦٥ ، ولكن الرفاق لقمان ونيوتو وساكيرمان ونيونو وغيرهم عارضوني في توقيت موعد الثورة في أول مايو ١٩٦٥ ، وهو يوم ذكرى انتصار العمال . وكانت حججهم ان الاستعدادات لم تكمل بعد . وإذا قمنا بالثورة مبكرة وفي هذا الموعد ، فان الفشل سيكون حليفنا ، ولذا فمن الضروري تأجيلها إلى وقت مناسب ، وامتلكت لأرجح .

« وقد قمت بدراسة مخططات الثورة مع الكولونيل اوتتونغ قائد فرقة الحرس الجمهوري . ثم تكررت وتضاعفت اجتماعاتي به بعد شهر يونيو ١٩٦٥ . ومع اقتراب يوم تنفيذ العملية بدأت في إعداد الترتيبات التي اتفقنا عليها . ومنذ أول يوم في شهر يوليو ١٩٦٥ بدأت في تنفيذ المخططات التي تم بحسبها والاتفاق عليها ، وجمعت القوى الثورية لمنظمة شباب الشعب (Pemuda Rakyat) وهي منظمة الشباب الشيوعي ، ومنظمة (قيرواني) وهي منظمة الحركة النسائية الشيوعية الأندونيسية ، وأرسلتهم إلى قاعدة حليم الجوية ليتلقوا التدريب العسكري ويتمرنوا على استخدام وحمل السلاح الخفيف والثقيل .

« وعندما غادرت الجزائر في أول شهر أغسطس ١٩٦٥ في طريقي للعودة إلى

أندونيسيا مررت ببيكين لاجراء محادثات مع المسؤولين فيها حول مرض الرئيس سو كرنو ، واتفقنا هناك على نفس الخطط التي تم الاتفاق عليها محاكرا .

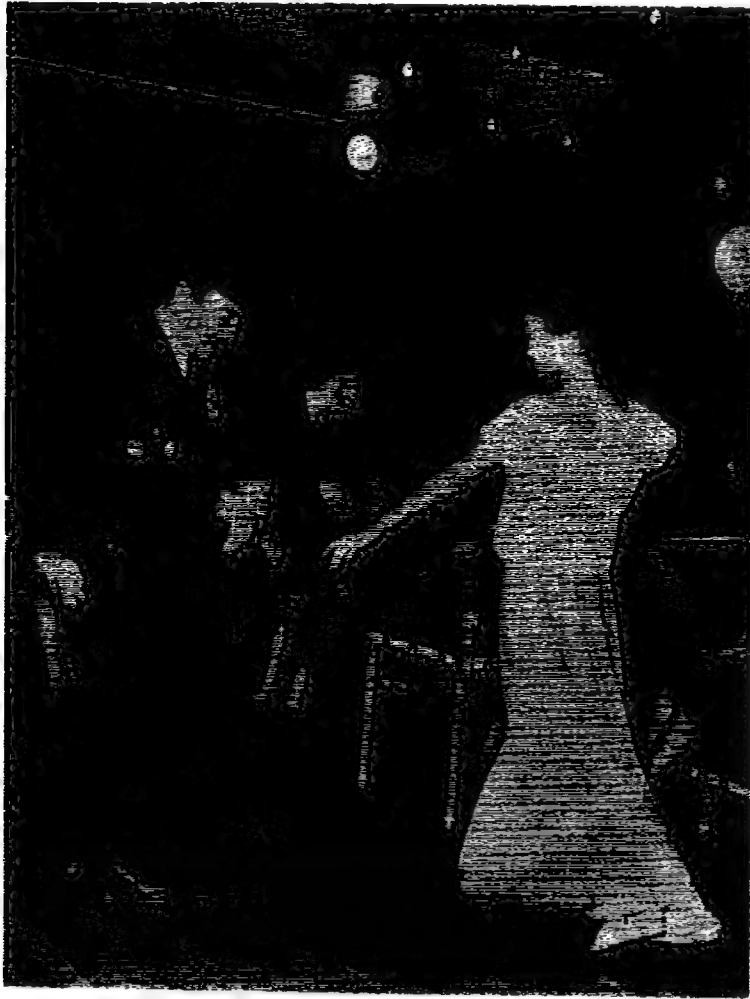
« وحالما وصلت جاكرتا ، وكان ذلك في أواسط شهر أغسطس ١٩٦٥ اجتمعت بالكولونيل أوتونونغ بصفة سرية جداً ، وأبلغته بما تم الاتفاق عليه بيني وبين المسؤولين في بيكين ، وشرحت له موقف حكومة بيكين من ثورتنا . وواصلت دراسة المخططات وتفاصيل الثورة مع أوتونونغ . وعقدنا اجتماعاً حاسماً اشترك فيه إلى جانبي الكولونيل أوتونونغ والرفيق لقمان والرفيق نيوقو والبريخادير سور جو ؛ وعكنا في هذا الاجتماع من وضع الترتيبات النهائية للثورة ، وتم اتفاننا على التفاصيل الأخيرة لعملية الاستيلاء على الحكم .

« وكانت التقارير السرية التي تصلني قد أشارت إلى أن قيادة القوات البرية قد أمرت من قبل قائدها الجنرال أحمد ياني بالقيام بمحلة تفتيشية واسعة في مكاتب ومراكز تجمعات الحزب الشيوعي الأندونيسي وقادته وأعضائه وأنصاره ، وكذلك جميع المنظمات الأخرى التابعة للحزب الشيوعي . وسجة القوات البرية في إجرائها هذا أن لديها معلومات عن أن الحزب الشيوعي يحتفظ بأسلحة غير مرخصة .

« وكان هذا الخبر مقلقاً بالنسبة لنا ، فلقد بدأت الأحوال تضطرب بشكل مرعب ، واضطررنا لذلك أن نمجل بتنفيذ الثورة ، فلقد كنا في سباق مع القوات البرية ، فلما أن تضرب أولاً أو أن تقوم القوات البرية بمحلتها التفتيشية علينا .

« واجتمعنا في ٢٥ سبتمبر ١٩٦٥ لتحديد موعد الثورة ، بعد هذه التطورات ، وقررنا أن نقوم بها يوم ٣٠ سبتمبر مع الفجر . وعبر بعض الرفاق في هذا

الاجتماع عن اعتقادهم بأنه من الأفضل تأجيل موعد الثورة حتى يوم ٥ أكتوبر
١٩٦٥ الذي يصادف الاحتفال بيوم الجيش ، حيث يكون الجيش منشغلا



سوف نرى في مرقف ... راقص .
بالاحتفال ، بينما يخاف لنا الجو لتنفيذ خطتنا ، ولكن التطورات الجديدة جعلتنا

نُحشى أن يقوم الجيش بحملته التفتيشية قبل موعد ثورتنا . وهكذا اتفقنا على اختيار فجر يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ موعداً للثورة ، ولأن الامراع بتنفيذ مخططنا أكبر ضمان لعدم تسرب الامرار .
« وبعد أن تم لنا الإعداد لكل الأمور ، أرسلنا الرفيق نيوتو إلى جزيرة سومترا لثقتنا به ويقدرته على السيطرة على الوضع الحساس هناك ، وثقتنا بأنه في إمكانه استخدام دهائه وذكائه في التأثير على الشعب السومتري المتعصب » .

مذكرات زوجة سوكونو اليابانية

قبل تنحية سوكونو من منصبه كرئيس للجمهورية الأندونيسية ، ووسط الغليان الشعبي في كل أنحاء أندونيسيا في سبيل تقديم جميع المسؤولين عن ثورة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ للقضاء ، أعلنت زوجة سوكونو اليابانية راتنا ديوي ، وهي تعيش في اليابان منذ وقت بعيد ، أنها دعت سوكونو لمغادرة جاكرتا والتقدم إلى اليابان ليعيش معها بعيداً عن أخطار عواقب أعماله في أندونيسيا . ونشرت راتنا ديوي خلال ذلك مذكراتها عن حركة ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . ويصرف النظر عما جاء في هذه المذكرات فإنها جديرة بالاطلاع عليها .

وقد نشرت مجلة (سوكا أساهي) اليابانية هذه المذكرات ، كما نشرتها مجلة (يمينتا) الأندونيسية وجريدة (كامي) أيضاً . وفيما يلي نص هذه المذكرات :

مضى شهران على الحوادث المسماة باصطدامات ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، وقتحت الزهور الحمراء في المدينة وظل الوضع هادئاً في البلاد ، حتى أنه

ليصعب على المرء أن يصدق أنه قد كانت هناك حوادث قد وقعت .

إن حديقتي بزهورها الوارفة النضرة كانت هادئة أيضاً . وقد تساقطت هذه الزهور الحمراء على الأعشاب الخضراء ، وقد كرت أولئك الضباط الأبطال الذين استشهدوا في تلك الحوادث ، وقد كرت عائلاتهم وأطفالهم ، وتساقطت دموعي من حيث لا أشعر ، ودعوت الله من كل قلبي لتلك الأرواح الشهيدة .

ولقد شاهدت الأوضاع متوترة جداً خلال الشهرين الأخيرين ، حينما كنت آنذاك في أندونيسيا ، وأنا كزوجة للرئيس سوكونو الذي أحبه ، أرجو أن تستقر الأحوال بأية طريقة كانت .

زارني صديق ياباني بعد وقوع تلك الحوادث وقال لي : « اني أشعر بمدى الانفعالات النفسية التي تقاسينها الآن ، ولكني شديد الاستغراب لمدى ثباتك كامرأة ، وأعجب لجراتك وما عندك من روح عالية تتمتعين بها ، ومن قدرتك على مواجهة هذه المشا كل .

والحقيقة أنني لم أشعر بالخوف أو الاضطراب في ذلك الوقت لاعتقادي بأنني لا أستطيع أن أعمل شيئاً لانتهاء هذه القضية . وهناك أشياء كثيرة لا يمكن لي أن أكشف عنها لأنها تتعلق بحوادث ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ ، فلقد وصلت تقارير كثيرة عنها . ولكني يجب أن أقول بكل أسف أن أكثر تلك التقارير مما لا يوثق به ، وانها تجانب الصواب والحقيقة . ولذلك فقد قررت أن أكتب ما لدي ، آملة في أن أتمكن من توضيح حقيقة هذه الحوادث للشعب الياباني ، مستعينة بالوثائق المتوفرة لدي عن هذه الأحداث التي سأحدث عنها بتسلسلها الزمني .

الخميس ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥

ما كنت أتصور أبداً ، بل ولم يدر بخلاي أنه سيحدث حادث ما . في يوم الخميس مساء - ليلة الجمعة - حشرت حفلة في منزل السفير الايطالي ، وبعدها ذهبت الى حفلة عشاء في فندق أندونيسيا تلبية لدعوة السفير اليراني وعقيلته ، وكان ذلك في الساعة ١٠/٣٠ ليلاً . وفي نفس الوقت كان الرئيس سوكونو يحضر حفلة أخرى في استاد الرماضي ليلقي خطاباً أمام المهندسين ، وبعد أن انتهى من ذلك جاءني إلى حفل العشاء ليصحبني إلى المنزل . وقد نشرت الصحف بعد ذلك أن الرئيس أصيب بنوبة مرضية بعد أن ألقى خطابه ، ولكن الحقيقة أنه لم يحدث شيء من ذلك . فلقد كان في صحة جيدة . وعدنا معاً تلك الليلة إلى القصر في الساعة الثانية عشرة ليلاً .

الجمعة ١ أكتوبر ١٩٦٥

المهجوم الذي يتطلب إراقة دماء قد بدأ ، وكنت آنذاك غارقة في نومي ، ولم أعلم أن هناك حوادث قد وقعت ، وكعادي استيقظت الساعة السادسة صباحاً ، وكان الرئيس بعد عذقه ويتأهب للخروج إلى قصر الجمهورية . ومن عادة الرئيس سوكونو المتبعة أن يستقبل ضيوفه غير الرسميين ابتداء من الساعة السابعة صباحاً . وقد استقبل في ذلك اليوم الدكتور ليمينا ، ووزير البنك المركزي يوسف مودا دالم ، بينما المستشار أسعد كان لا يزال ينتظر دوره لمقابلة الرئيس .

عندما خرج الرئيس من باب المنزل الذي نسكنه في الساعة ٦/٤٠ صباحاً تسلم تقريراً من الضابط محمد صابر ، وهو ضابط للقصر الجمهوري ، كما تسلم أيضاً تقريراً آخر من اسماعيل قائد الشرطة . ووقف الرئيس برهة صامتاً ولكنه بعد لحظات واصل سيره بكل اطمئنان إلى القصر الرسمي . وعلمت بعد ذلك أن الرئيس لم يذهب إلى القصر كعادته بل دخل إلى مكتبه بجوار القصر . وفي

الساعة التاسعة والنصف صباحاً ذهب إلى منزل قائد جوي في قاعدة مطار حلیم الجوية بمحض إرادته .

وكان نائب رئيس الوزراء الدكتور سوبندريو آنذاك في مدينة فادانغ بحزيرة سومترا في مهمة رسمية ، بينما كان نائب رئيس الوزراء الثالث خيرالصالح في بيكين لحضور حفلات التحرير . ودعا الرئيس سوكرنو صديقاً قديماً له منذ عام ١٩٤٥ هو الدكتور ليمينا ، وهو أحد نواب رئيس الوزراء وأكبرهم سناً إلى قاعدة حلیم الجوية ، كما دعا أيضاً قائد القوات البحرية مارتا ديناتا .

وقد بلغني بعد ذلك أن مارتا ديناتا وبعض زملائه رفضوا الحضور وقالوا للرئيس سوكرنو أنه من الممكن أن يكون هؤلاء الذين ثاروا للاستيلاء على الحكم إنما يستغلون اسم الرئيس لمصلحتهم ، ونصحوا الرئيس سوكرنو بالألا يذهب بعيداً معهم ، لأن ذلك مخوف بالمخاطر ، وأوضحوا له أن الفئة التي قامت بالثورة وهاجت الجنرالات في الصباح الباكر كانت تستغل اسم الرئيس ، وكان أفرادها يرتدون الزي العسكري الخاص بالحرس الجمهوري . أما الدكتور ليمينا فقد قال لرسول سوكرنو الذي حضر لاصطحابه إلى قاعدة حلیم الجوية ، إذا كان الرئيس سوكرنو هو الذي يدعوني حقيقة ولم ألب دعوة فإن الأمر سيكون خطيراً ، وإذا جاؤوني وقتلت في منزلي فمعنى هذا أنني فقدت روحي . وعلى أثر ذلك ذهب الدكتور ليمينا إلى قاعدة حلیم الجوية وقابل الرئيس سوكرنو واجتمع به ثم عاد إلى منزله سالماً .

في ذلك الوقت رفعت تقارير إلى بعض قادة الجيش عن حقيقة الحوادث ، بينما كان الشعب لا يعلم شيئاً مما حدث سوى جريدة (وارا باكتي) الشيوعية ، وهي الجريدة الوحيدة التي نشرت حوادث الثورة الشيوعية ومجدها ، وكتبت مقالاً افتتاحياً أيدت فيه الثورة . وتهافت الناس على شرائها لمعرفة حقيقة الأمر ، وبعد أن كان ثمن الجريدة مائتي روبية ارتفع ثمن النسخة الواحدة إلى ثلاثة آلاف

روبية . فلقد كانت هذه الجريدة الوحيدة التي انفردت بنشر الحادث ومجديت خطوات وأعمال الكولونيل أوتونونغ قائد الحركة ، كبطل ثار ضد (مجلس الجنرالات) الذي شكله ضباط الجيش البري ، ووصفت الجريدة أوتونونغ بأنه ولي الله على أعدائه . وذكرت الصحيفة أن أوتونونغ ألف مجلساً للثورة واختار أعضائه من الوزراء .

بعد قليل ، بعد أن أعلنت الساعة العاشرة صباحاً ، جاءني رسول من الرئيس سوكرنو يخبرني بأنه في مأمن ، ورجائي ألا أخشى عليه ، وحدثني هذا الرسول عن النقاط الرئيسية حول ما حدث . ولكنني اعتبرت هذه الحوادث لا تتعدى كونها داخلية ضمن دائرة القوات المسلحة . ولهذا لم أهتم بأخبارها كثيراً . إلا أنني لاحظت أن الحرس حول بيتي قد ضعف عددهم حتى بلغ الثلاثين يحيطون بمنزلي بأسلحتهم ويحرسون المدخل الأمامي ، وهذا خلافاً للمعتاد، إذ لا يتعدى عدد الحرس عادة الثمانية جنود يتناوبون حراستنا . وقد منع الحرس الجديد الناس من الاتصال بي ما عدا الآتسة (بي) وهي الوحيدة التي سمح لها بأن تدخل بيتي . وعندما اكتشفت من مهمات الأصدقاء حولي عمق ومدى الحوادث عراقي اضطراب وذعر .

وجاءني ضابط اتصال من المخابرات قبل الظهر بقليل وأخبرني بتفاصيل الحوادث التي وقعت وسألني قائلاً : هل الرئيس سالم ؟ إني على أتم استعداد لتنفيذ أوامره ، إذا استطعت أن أتصل به بواسطتك . أخبرني الرئيس وأنا في انتظار أوامره . وشرح لي الضابط كيف اختطف ستة جنرالات بينهم أحمد ياني ، وكيف أطلقت النار على الجنرالات عندما رفضوا الذهاب مع الجنود ، وكيف سلم الجنرال أبو الحارث ناسوتيون بفضل بمالة زوجته .

كنت أود أن أرسل الخبر إلى الرئيس في أسرع وقت ممكن . ولكن جنود أوتونونغ كانوا يحيطون بي وكأني محاصرة ، بحجة المحافظة على سلامتي ، ومنعوا

الزوار غني . ولم أكن أعلم شيئاً عن ذلك . وكثرت المكالمات التلفونية ، ولكنني كنت غير واثقة مما يقال لي .

وفي الساعة الخامسة جاءني رسول من الرئيس سوكرنو ، وذلك ما كنت أنتظره . ثم حملت الرسول رسالتي إلى الرئيس سوكرنو وذكرت له فيها بأنني أود رؤيته في أسرع وقت ممكن لأمرهم ، لا يمكن أن أسطره في مثل هذه الرسالة ، وطلبت من الرسول أن يوصل الرسالة للرئيس في الحال .

في الساعة الثامنة مساءً رد الرئيس عليّ وأرسل سيارة جيب ، وعندما وثبت إلى داخلها يحسني القوس أخبرت خادمتي التي ودعتني بأنني لن أعود هذه الليلة . وانطلقت بنا السيارة خلال كثير من مراكز التفتيش التي لا أعرفها البتة . وفي الساعة التاسعة مساءً وصلت إلى قاعدة حليم الجوية . وفي وسط الظلام الدامس ، في ذلك الجو الهاديء بشكل خفيف ، شاهدت مصباحاً من بعيد ، تبينت به المبنى الذي أتجه إليه .

رأيت في هذا البيت عشرة أشخاص بينهم الدكتور ليمينا ، النائب الثاني لرئيس الوزراء ، وعمر داني وزير الطيران . وقد قاموا عندما دخلت ، ولم أستطع أن أرى الرئيس ، غير أن الرئيس رفع في تلك اللحظة يده اليمنى وصاح مرحباً بي وبقدومي بصوته الجهوري . أحسست بنبضات قلبي توقفت عن الحركة .

لقد رأيت الحركات مريبة في ساعة حاسمة ملأها الرعب والخوف . وشعرت بالريبة عندما رأيت البدلة التي يرتديها الرئيس مفتوحة الأزرار . وأنت أكلم قميصه قد تدلت بشكل يوحي بأنه قد ضمد له جرح ما . وطلبنا من الحاضرين مغادرة المكان وبقيت أنا والرئيس لوحدهما فقط . وتحدثنا طويلاً ، استغرق حديثنا ساعة كاملة . وقلت للرئيس : إنني أرى أنه من المهم أن تسمع المواطنين صوتك حتى يطمئنون . وكان قد بلغني أن الرئيس عازم على الذهاب إلى (مادبون)

لأن الحالة في العاصمة خطرة جداً ، وكانت جاوا الوسطى مركزاً للقوى
اليسارية التي تتمركز في مدينة (مادبون) . ولهذا قاومت فكرة الرئيس بكل
شدة وقلت له : إذا أردت الذهاب فإني سأكون معك ، ولن أتركك ، فأنا لا
أريد البقاء في جاكرتا بل أود أن أكون بجانبك في مواجهة هذه المشاكل . إني
أريد أن أساعدك حتى في هذه الساعة ، إذ يجب أن نواجه المشاكل معاً . فلماذا
لا تريدني أن أرافقك ؟

فأجاب الرئيس بقوله : أشكرك على إخلاصك لي واهتمامك بي ، ولكنني
أريد منك أن تنتظري حتى تهدأ الحالة . قال الرئيس هذا بتردد ويتؤدة
واطمئنان وبنبرات واضحة ، ثم كرر مراراً قوله : سأبعث إليك بمن يصحبك ،
وخرج .

وتبعته في الخروج حتى الباب ، ورأيت رتلاً من السيارات في انتظاره في
الظلام الدامس ، ودخل الرئيس إحدى السيارات واستقل مرافقه السيارات
الأخرى . وقلت في نفسي حينذاك : ربما لن أراه مرة أخرى . ولم أعرف ما
يجب عليّ عمله ، وبقيت واقفة وأنا أسرح في تأملات . واستيقظت وكان الدكتور
ليمينا يجاني يقول لي : لا تحزني فساأحافظ عليه لأجلك .

ورفعت يدي سائلة المولى أن يحفظه . وعدت إلى البيت ولكنني لم أستطع
أن أنام لأنني كنت أفكر فيه .

السبت ٢ أكتوبر ١٩٦٥

سمعت في الصباح الباكر أن الرئيس سوكرنو عدل عن الذهاب إلى مادبون ،
وبلغني أنه بعد مضي ١٥ دقيقة من تأهبه للذهاب عدل فجأة وعاد إلى قاعدة
حلم الجوية ، ومنها ذهب إلى مدينة (بوقور) ، وهي تبعد ٦٠ كيلومتراً جنوبي
جاكرتا . وكان عدوله عن الذهاب وعودته إلى بوقور بقرار منه وبإيجاء من

الدكتور ليمينا .

و كنتيجة لتجرباتي من معلومات الاستخبارات التي وصلتني في مساء هذا اليوم علمت حقائق وأرقاماً تهمة أفلقتني ، وأجبت أن أبلغها للرئيس بكل سرعة ، ولكن المشكلة التي كانت تعترضني هي أنه لا يمكن لي الخروج من البيت بعد الساعة السادسة مساء . ومن يخالف تطلق عليه النار . وكيف يمكن لي الاتصال بالرئيس وهو في بوقور والمسافة تستغرق ساعة من جاكركا . ولو كان لي جناح لطرت إليه ، ولم أشعر بخوف بل بالعكس ، كنت مطمئنة وكان قلبي مملوءاً بالأمل في إنقاذ البلاد .

في هذه الليلة سمعت صوت الرئيس لأول مرة بعد الحوادث من الراديو ، وقد جعلني صوته وجعل شعبي يشعر بالأطمئنان .

الأحد ٣ أكتوبر ١٩٦٥

في صباح هذا اليوم أرسلت للرئيس رسالة وتسلمت جوابه عليها ظهراً . وكثرت التقارير التي تصلني ، ولذلك فإن صور حقائق الحوادث بدأت تنجلي بالتدريج وأصبحت أكثر وضوحاً من ذي قبل .

كم كنت أود أن يعرف الرئيس في أسرع وقت ممكن حقيقة الأوضاع . إن لكل شخص بالطبع أعداء ، ولكنني أكره الأعداء الذين يأتون من الداخل لتحطيم البلاد . أريد أن أقاوم كل اغتيال وكل عملية قتل تقع بين الشعب ، إنني أكره كل حركة تتخذ وسائل غير صحيحة للوصول إلى غاياتها .

لقد دعوت المولى أن يحفظ الرئيس . وإذا كان الرئيس يعلم بهذه الحقائق فلنني أشعر بمسؤولية كبرى ، وكأني واقعة في هوة سحيقة .

الاثنين ٤ أكتوبر ١٩٦٥

رأيت في التلفزيون البئر المردومة التي دفنت فيها ضحايا ٣٠ سبتمبر وانتشلت الجثث منها . إنها حوادث مرعبة تجعلني خائفة حائرة . ورأيت في هذه الليلة أيضاً كيف دفن الشهداء من الجنرالات الوطنيين ، وكانت صناديق النعوش التي تضم رفات أجسادهم مجللة بالعلم الأحمر والأبيض ، ووضعت النعوش على سيارة مصفحة يتبعها رتل من السيارات فيها زوجات الشهداء . ولم أشاهد في حياتي مراسم دفن فيها من الروعة والجلال مثل ما شاهدته حين دفن هؤلاء الشهداء . وكانت كلمة التأبين التي ألقاها الجنرال ناسوتيون في مقبرة حديقة الشهداء في (كالي باتا) ورثى فيها هؤلاء الشهداء مؤثرة جداً بل ومبكية .

إن الجنرال ناسوتيون نفسه قد أصيب بجروح ، وانكسرت ساقه حين استطاع أن ينجو بحياته ، غير أنه فقد ابنته . وليس بغريب إذا ثار ليأخذ بالثأر ، وكانت كلماته التي يرثي بها الشهداء مؤثرة . وقال وهو يؤن الشهداء واقفاً مستنداً إلى عصاين : « إن الانسان قد يخطيء في حياته وإني أسأل الله لكم المغفرة جميعاً . وإني أعلم ، بالرغم من كل شيء ، أنكم كنتم مخلصين للوطن ولرئيس جمهوريتكم خلال العشرين عاماً الماضية . وإني لعل استعداد للوفاة مثلكم ، لو كانت التهم التي ألصقت بنا صحيحة . أستودعكم الله يا إخواني وإلى اللقاء » .

هذه الكلمات التي فاه بها الجنرال ناسوتيون لا تزال ترن في أذني .

الاربعاء ٦ أكتوبر ١٩٦٥

لم أرَ الرئيس منذ ستة أيام . لم أره في الصالون المعد لاستقبال ضيوفه في المنزل الذي أسكنه . ولم أره في الاستديو ، ولا في الحديقة ، ولا بين زهورها وورودها . هل يعلم الرئيس جميع الحقائق؟ إن ذلك يجعلني أشعر بالاضطراب .

ولا أستطيع أن أعبر حتى عن جزء بسيط مما يحول في خاطري في رسالة إليه .

الخميس ٧ أكتوبر ١٩٦٥

قضيت الليل بطوله ساهرة . لم أذق طعم النوم أبداً ، فالاضطراب أرقني وأصابني القلق وساورتني هواجس كثيرة ، وكلما حاولت أن أغض عيني تراءت لي جثة الجنرال أحمد ياني . إنني أشعر بتعب شديد وكأنني قطعة قماش ممزقة .

وأخيراً كتبت رسالة مطولة للرئيس حاولت أن أشرح له فيها الحقائق .

الجمعة ٨ أكتوبر ١٩٦٥

كل يوم يمر تطول معه عباراتي ، وتكثر كلماتي ، في خطاب أكتبه للرئيس . ومنذ البارحة حتى اليوم كتبت ١٦ صفحة . ورغم ذلك فإنني أشعر بالاضطراب . أما زوجة الجنرال أحمد ياني فإنها ثابتة كبطلة .

السبت ٩ أكتوبر ١٩٦٥

لأول مرة بعد الحوادث لم أدون في مذكري شيئاً ، وسأكتب الآن . إن شهيتي للطعام تتناقص يوماً بعد يوم . وأشعر بتعب بالغ . وينتابني إحساس بأن الأمل لا وجود له . وقد بدأت أكتب مرغمة نفسي على ذلك بالآلة الكاتبة .

في صباح اليوم قلت للرئيس : ارجع حالاً حتى يطمئن الشعب ويعود للاستقرار . وفي الساعة العاشرة والنصف قبل الظهر كنت في شغل شاغل بالكتابة وحاولت التخلص من الكسل . وفجأة إذا بباب البيت الأمامي يفتح ، وإذا بي أراه . لقد جاء فجأة . شعرت بدوار بسيط . وشاهدت الرئيس سوكرنو - حبيب قلبي - واقفاً أمامي وهو يبتسم . نحيت الآلة الكاتبة وأبعدتها جانباً وهرولت إليه مرتعبة في حضنه . وقال لي الرئيس : لقد عدت

من بوقور اليوم الساعة العاشرة ومررت على القصر الجمهوري ، قصر الحرية ، قبل أن أصل إلى هنا .

كنت في تعب جسدي وفكري خلال الأيام التسعة الماضية ، ولكني مررت بمجيء الرئيس ولم أعد أسجل شيئاً في مذكرتي .

الأحد ١٠ أكتوبر ١٩٦٥

لأول مرة بعد الحوادث المذكورة اجتمع أنا والرئيس والجنرال ناسوتيون وعقيلته ، ودام الاجتماع ساعة تقريباً في قصر الحرية . وكان ناسوتيون لا يزال يعاني من الجروح التي لم يبرأ منها ، وكان يستعمل الشباشب ، فرجله اليسرى مضممة . إن عدم الانسجام ووجود مجاهدة بين الرئيس والجنرال ناسوتيون هو حقيقة واقعة وكثيراً ما يتهامس بها الناس ، ولكن لا أحد يمكن أن يشك في إخلاص ناسوتيون للوطن ورئيسه .

الخميس ١٤ أكتوبر ١٩٦٥

دعوت عقيلة المرحوم أحمد ياني إلى قصر الحرية . وأحمد ياني كان أحد الجنرالات الذين اغتيلوا في مجزرة وحشية . وتبدو زوجة المرحوم أحمد ياني يحياها الأخاذ سعيدة في حياتها . وهي تميل إلى النكته ، وكثيراً ما تطلق النكات . وقالت لي بلهجة جادة : لا يمكن أن أبقى دائماً حزينة ، إن لدي خمسة أطفال يحب علي أن أكون مثلاً لهم ، ومثالاً لغيري من اللاتي فقدن أزواجهن . إنني زوجة جندي ، وزوجي لم يميت على سرير النوم . لقد شيعوا جنازته في احتفال مهيب تقديراً له كبطل للثورة . ووجد قلبي في ذلك شيئاً من السأوى .

لم تذرف زوجة أحمد ياني ولا دمة من عينيها ، ولكني أنا لم أستطع أن أتمالك نفسي وسقطت الدموع على خدي وأنا أسمع كلماتها . لقد أكبرت ثباتها

كزوجة لهذا الجندي . وأخذت أتأملها . إن عينيها تتركبان أثراً عميقاً في
نفس الناظر إليها .

أنا سعيدة . ليلة ٢ ديسمبر ١٩٦٥

بعد شهرين من وقوع تلك الحوادث أقمت حفلة في منزل الرئيس سو كرنو ،
وحضر هذه الحفلة الرئيس نفسه . وكانت هذه الحفلة احتفاء بالطلبة الذين أتموا
دراستهم في اليابان وعادوا إلى أندونيسيا في الأسبوع المنصرم . ويبلغ عدد
الطلبة الذين أتموا دراستهم الجامعية في اليابان هذا العام ٤٢ طالباً . ٢٨ منهم
عادوا عن طريق الجو بينما تزوج الباقون وعددهم ١٤ من قتيات يابانيات وسعودون
عن طريق البحر .

ألقيت كلمة ترحيب في هذه الحفلة باللغة الاندونيسية بصفتي رئيسة لجمعية
الصدقة اليابانية الاندونيسية ، ورئيسة شرف للطلبة الاندونيسيين في اليابان .
كما ألقى الرئيس كلمة كان مما قال فيها إن رجلاً أندونيسياً مصاباً بمرض الحمى
الصفراء استشار طبيباً درس في ألمانيا فحاول علاجه ، ولكن المريض بقي على
حاله ، فتحول المريض إلى تناول عقاقير بلدية شعبية من اندونيسيا ، وكانت
تلك العقاقير عبارة عن مسحوق الجبيري ، وخلال ثلاثة أيام تماثل للشفاء .
وكذلك الذي درس الهندسة المعمارية في أميركا فإنه لا يستطيع أن يطبق
معلوماته بأندونيسيا في وقت مريع . فلا تعتقدوا أنتم أيها الطلبة الذين تلقيتم
دروسكم في اليابان أنه في إمكانكم أن تطبقوا معلوماتكم هنا بسرعة ، إن أملي
فيكم أن تعملوا يجد على تطبيق ما تعلمتموه في الهندسة بالتدريج مع تدرج التطور
في الوطن الاندونيسي .

وباتهاء الخطب بدأ الطلاب يرحلون ويغنون ويرقصون ، وأخذوا يغنون
أغاني يابانية . إنهم يغنون الأغاني اليابانية التي يعجب بها الرئيس ، وهي أغاني
(اكيكونوها) التي تعظم جبال فوجي البيضاء الساطعة و (كوي زوكي)

و (امييو كبا) . وصفق الطلبة قرحين وهم يغنون هذه الأغاني التي تعلموها في اليابان ، وطفى عليهم القرح فأشبعوا نهم الرئيس للاستمتاع ونسي الآلام وأسلم نفسه لراحة نفسية موقنة .

إن البرنامج اليومي للرئيس لم يتبدل ، بل بقي كما كان عليه قبل ٣٠ سبتمبر . إنه يقوم من نومه في الساعة السادسة صباحاً ، ويذهب إلى قصر الحرية في الساعة السابعة صباحاً حيث يستقبل ضيوفه غير الرسميين لمدة ساعتين ، ويقضي ساعة أخرى في تناول الفطور وارتداء الملابس ، وبعد أن يستريح لبعض الوقت يستقبل ضيوفه الرسميين ويؤدي أعماله الروتينية ، وقد يحضر الاجتماعات وذلك ما بين الساعة العاشرة والساعة الثانية عشرة ظهراً . وبعد انتهاء أعماله يعود إلى المنزل . وقد تكثر ارتباطاته فيحضر حفلات في الليل ، غير أنه بعد حوادث ٣٠ سبتمبر أصبح مشغولاً بالاجتماعات التي يحضرها جميعاً ، وصار لا يجد متسعاً من الوقت لتغير ذلك .

إن الرئيس في حاجة إلى الراحة والنوم العميق ، وكثيراً ما نهته لكي يخلد إلى الراحة وينظم أوقات نومه .

إنه لا يأكل لحم الخنزير لأن أباه مسلم ، ولا يأكل اللحوم البقرية والزبدة والجبين لأن أمه برهمية هندوكية ، وزيادة على كل هذا فهو ممنوع من أكل الجمبري . وماذا يمكن له أن يأكل ؟ إنه يأكل لحم الدجاج والبيض ولحم الماعز ، وهو يحب الحلويات كثيراً ، ويتلذذ بالطبخات اليابانية مثل (يايكي نوري) و (نبت البحر) و (سو ييمسو) .

والذي أتاحت له زيارة القصر الجمهوري لا بد وأن يكون قد شاهد الصالة التي تزينها الرسوم الزيتية والتأثيل وأنواع مختلفة من فن النحت وغيرها . ويوجد هناك رسم زيتي للرئيس رسمته أفا بريشتي وصورتي بقربه جنباً إلى جنب . وقد علق هو هذا الرسم على جدار الصالون .

قال لي الرئيس يوماً إنه أمامي يشعر كطفل أمام معلمته ، وأخذ يضحك قائلاً : إنني أحكم مائة مليون نسمة من شعبي ولكنني لا أستطيع الاستيلاء عليك .
إنني سعيدة في دنيا الحب والغرام . إنني مشغولة كل يوم بالبرنامج الخاص المالي بالارتباطات ، وإن لم أكن كالرئيس مع ضيوفه وفي اجتماعاته وحفلاته واستقبالاته . وتتاح لي الفرص لقراءة الكتب التي أعجب بها وأحبها . ومن عاداتي أن أقرأ الكتب بعد الثانية عشرة ليلاً . إنني معجبة بالبطلة الجميلة (مندريتا) من تأليف (بازك) في قصته (ليليس دانس لافالي) وكتاب (لي روج ان نوار) من تأليف ستينبال .

واجب الامبراطورة

يقول المثل (الأطفال لا يعلمون مقدار متاعب الوالدين) وهناك تفسيرات وتأويلات عديدة متنوعة حول الحوادث الأخيرة . أما الرئيس فإنه بأعماله الكثيرة يبدو متفتحاً ويزداد صحة ونشاطاً . وإنني لأتمنى لو يستطيع أن يعبد الطريق التي تمر عليها اندونيسيا ما دام هو على قيد الحياة .

إن أصدقائي اليابانيين يقولون لي إنه يجب على الرئيس أن يختار خلفاً له من الآن . وقد أجبته بأن فكرة الرئيس هي أن الزعيم يجب أن يبرز من خلال الأحداث . ولا يمكن خلقه بإرادة البشر . وإنني أوافق شخصياً على هذا الرأي .
بعد أن تكبدنا ما تكبدناه في الاضطرابات خلال الشهرين الماضيين أود الآن أن آتي بما قاله (ستيفن سويج) في كتابه (ماري انطوانيت) الذي ترك أثراً بليغاً في نفسي : « إن مأساة ماري انطوانيت تكن في أنها لم تعر ولم تعرف مسؤوليتها كإمبراطورة . بيتا هي حاولت العيش سعيدة مرفهة كأمراة » .

الحزب الوطني الأندونيسي

يعود تاريخ انشاء « الحزب الوطني الأندونيسي » ، إلى عام ١٩٢٧ ، ففي يوم ٦ يوليو ١٩٢٧ أعلن جماعة من الشباب الأندونيسي ، ومنهم سوكونو ، عن تشكيل الحزب الوطني الأندونيسي. وكان لهذا الحزب دور بارز في الأحداث قبل استقلال أندونيسيا ، كما أنه لعب دوراً هاماً جداً بعد الاستقلال ، نظراً لارتباطه بسوكونو ، وتبني سوكونو له . وعندما بدأ الحزب الوطني نشاطه اجتذب إليه عدداً كبيراً من المتدينين بالقومية والعاملين لها .

شعرت هولندا بازدياد نشاط الحزب واندفاعه . فأصدرت مرسوماً بحله ، واعتقلت بعضاً من قادته وقدمتهم للمحاكمة . إلا أن رجال الحزب الذين كانوا خارج السجن أعادوا تنظيم الحزب الوطني بعد ذلك ، ودفعوا به إلى مسرح الأحداث كحزب ذي نشاط تربوي ، وركزوا على الناحية الثقافية بصورة كبيرة ، وحاولوا الابتعاد بالحزب عن القضايا السياسية . وكان نصيب الحزب الحل مرة ثانية ، مع بقية الأحزاب والمنظمات الأندونيسية الأخرى ، وذلك عند احتلال اليابان لأندونيسيا خلال الحرب العالمية الثانية .

وبعد اعلان الاستقلال عاد الحزب الوطني الأندونيسي إلى الظهور كثيره من الأحزاب السياسية والتنظيمات الأخرى، وشاركت هذه الأحزاب والمنظمات في الأحداث السياسية بنصيب وافر .

وتولى العديد من رجال الحزب الوطني مناصب هامة في الدولة ، منهم :

١ - محمد هاردي تولى مناصب وزارية متعددة وهو حقوقي ضليع .

٢ - الدكتور ساتونو تولى عدة مناصب وزارية .

٣ - الدكتور اسحاق وهو محام معروف أسندت إليه مناصب وزارية .

٤ - الدكتور علي ساستروا ميجويو تولى رئاسة الوزارة وترأس المؤتمر الآسيوي الأفريقي الأول المنعقد في مدينة باندونج بأندونيسيا .

٥ - أوسا ماليكي النائب لرئيس المجلس الاستشاري الأعلى .

وقد تبنى الحزب الوطني الأندونيسي الميثاق الشيوعي المبني على تعاليم كارل ماركس وهيجل . واتخذ الحزب الوطني لنفسه شعاراً اصطلاح عليه ، مقتبساً من هذه الأسماء ، وكان هذا الشعار : (مارهين) وركبت هذه الكلمة كما يلي :

أخذت الحروف الثلاثة الاولى من اسم « مار » كس ، والحرفان الأولان من اسم « هين » جل . وآخر حرف من اسم لينيه « ن » .

وجمعت جميعها في كلمة واحدة هي شعار الحزب (مارهين) . وأصدر الحزب صحيفة رسمية له حملت هذا الشعار على صدرها، وسميت (سوارا مارهين) أي صوت مارهين .

وبالرغم من أن الحزب الوطني تمكن بفضل سوكونو من جذب العديد من الموظفين الحكوميين إليه، إلا أنه فشل بعد سقوط سوكونو في الاحتفاظ بأعضائه

هؤلاء ، بما في ذلك الكثير من المثقفين والمفكرين الذين امتلأت بهم قوائم العضوية في عهد سوكرنو . وكان الحزب الوطني يجمع في صفوفه كل من يقبل بالوطنية الاشتراكية من المسلمين والمسيحيين والبوذيين .

ولقد تعرض الحزب الوطني لعدة تصدعات ، نظراً لتضارب أفكار وآراء الذين كانوا ينضون تحت لوائه ، واختلافهم حول تطبيق مبادئ الحزب وأساليب الوصول إلى أهدافه وغاياته . واستغل الشيوعيون مواضع الضعف في الحزب الوطني ، فاندسوا فيه وتغلغلوا بين مختلف الكادرات الحزبية . وكانت لهم دور كبير في تعضيد الجناح اليساري القوي في الحزب ، ودفعه إلى التطرف الشديد ، والتحول إلى الجناح الشيوعي ، وضرب معارضيهم بمن سموا بالجناح اليميني . واشترك اليساريون فعلاً في الثورة الشيوعية الفاشلة ، واعتقل عدد منهم ، وثبت خلال المحاكمات اشتراكهم الايجابي الفعال في الثورة يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ . وعلى رأس هؤلاء الأمين العام للحزب الوطني الأندونيسي الرفيق سورحمان الذي كان من أكثر اليساريين تطرفاً في الحزب ، وقد تمكن سورحمان من الفرار وهو ملاحق الآن من قبل الحكومة .

وخلال الصراع بين « اليساريين » و « اليمينيين » في الحزب الوطني ، تعرض اليمينيون المعروفون بمبادئهم الشديدة للشيوعية ، للفصل والاقالة من قبل الهيئة العليا للحزب الوطني الأندونيسي التي سيطر عليها الشيوعيون . ومن بين أولئك المطرودين محمد هاردي وأوسا ماليكي وغيرهما . وقد عادوا بعد الثورة الفاشلة إلى الحزب مع العديد من زملائهم الذين طردهم اليساريون ، وتولوا زمامه . إلا أن عودة هؤلاء إلى الحزب لم تؤد إلى إصلاح أموره ، إذ لم تكد الأمور تهدأ قليلاً حتى كانت بعض العناصر الشيوعية قد تمكنت من العودة مرة أخرى إلى صفوف الحزب الوطني ، وبدأت تحاول توجيهه نفس الوجهة السابقة . فكان أن أعلن الحزب الوطني أن تعاليم سوكرنو هي جزء من فكرة الحزب

ومبادئه ، ونصب سوكرنو أباً للحزب ، وبدأ الشيوعيون يتحايلون على القوانين التي تمنعهم من ممارسة نشاطهم ، وذلك بالعمل باسم الحزب الوطني الأندونيسي واتخاذها واجهة لتغطية نشاطهم .

وبينا استغل الشيوعيون « الحزب الوطني » لأغراضهم وسخروه لأهدافهم ، فانهم عملوا نفس الشيء بال « بانجاسيلا » أو « الاسن الخمس » التي نص عليها ميثاق دستور عام ١٩٤٥ كدعائم للحكم الأندونيسي ، فإذا بهم يفسرونها بتفسيرات تغاير حقيقتها ، ويستغلونها في العمل على الاطاحة بنظام الحكم الحالي ، مما أدى بالرئيس سوهرتو إلى إصدار مرسوم جمهوري في ١٣ ابريل ١٩٦٨ وضع فيه تعريفاً محدداً للبانجاسيلا .

وكان المشرعون في عام ١٩٤٥ قد وضعوا الأسس الخمسة التالية كدعائم للجمهورية الأندونيسية واسموها بال « بانجاسيلا » ، وهي :

١ - الألوهية لتعزيز الأجل .

٢ - السلطة الشعبية .

٣ - العدالة الاجتماعية .

٤ - القومية الأندونيسية .

٥ - الانسانية .

وكان المشرعون عند وضعهم لهذه الأسس ، يضعون نصب أعينهم حقيقة أن الشعب الأندونيسي يتكون من مزيج من الأديان ، كالاسلام والكاثوليكية والبروتستانتية والبوذية الخ . وبالرغم من أن المسلمين يشكلون الأكثرية الغالبة في الشعب الأندونيسي فان المشرعين أرادوا الحفاظ على حقوق جميع الأقليات الدينية ، والمساواة بين جميع أفراد الشعب الأندونيسي بدون تمييز ولا تفرق .

وتجسيدا لهذا فان الحكومة الأندونيسية أوجدت وزارة خاصة تعنى بالشؤون الدينية أسمتها « وزارة الشؤون الدينية » .

إلا أن هناك آراء أخرى فيما يتعلق بالدولة ونظام الحكم ، ويرى عدد من المسلمين وجوب قيام حكومة إسلامية خالصة ، وإن كانوا لا يصرون على تحديد نوع الحكم سواء أكان جمهورياً أم غيره ، إلا أنهم متفقون في أن الدولة الإسلامية



في لقاء ودي بين سوكرنو وخروشوف ، ويظهر وراء سوكرنو الكولونيل محمد صابر (وهو معتقل في الوقت الحاضر)

هي أصلح أشكال الحكم للجزر الأندونيسية وللشعب الأندونيسي . وهناك أيضاً مسلمون آخرون لا يتفقون مع هذه الدعوة ، لأن بعضهم ينسب إلى الحزب الوطني الأندونيسي ، وبعضهم ينسب إلى أحزاب أخرى مثل حزب « ايبكي » وحزب « موريا » .

وهذه المنظمات تعارض قيام دولة إسلامية في أندونيسيا ، وتؤيد نظام

الحكم العلماني تستظل به كل الأديان على اختلافها ، ولا يوجد سوى قوميتها والولاء للوطن الواحد .

وبالرغم من أن المادة الأولى في البانجاسيلا هي (الالهية) ، فإن الأحزاب الدينية واللا دينية والحادية قد وجدت لنفسها تربة صالحة في الأرض الأندونيسية مكنتها من النمو والازدهار . فكل منها قد تمكن من تفسير مواد البانجاسيلا على هواه ، وسخرها لمصلحته . ويقول عبيد زعيم الحزب الشيوعي مفسراً لمعاني البانجاسيلا وذلك في خطاب له أمام الطلبة الأندونيسيين :

« إن الأسس الخمسة في البانجاسيلا ليست سوى أداة لتوحيد الجهود وتوحيد الصف ، وليست مبدأ ولا غاية . ومتى وصل الحزب الشيوعي إلى الحكم فلن تكون لنا بها حاجة حينذاك . فهي ليست سوى وسيلة لتوحيد الصف فقط » .

وهكذا يفسر كل حزب هذه المبادئ حسب هواه ، ووفق ميوله وأغراضه . وتعددت التفسيرات وقضائيت واختلفت ، وأدى ذلك إلى وقوع الكثير من النزاع والخلاف حولها وحول تفاسيرها .

ولقد تعدد من استولى على كراسي الحكم ، منذ اعلان الاستقلال حتى اليوم ، من رجال الأحزاب المتضاربة الأهداف والمبادئ ، وبالرغم من ذلك فإن كلا منها ادعى باصرار أنه يعمل على تنفيذ البانجاسيلا ضمن حدودها وداخل اطارها ، وأن ما يعمله ضد معارضيهِ هو لحماية البانجاسيلا والمحافظة عليها . وقد تمكن الشيوعيون بعد فشل ثورتهم الأخيرة من التسلل إلى الحزب الوطني ورفعوا البانجاسيلا سلاحاً ضد الدولة والشعب الأندونيسي ، وفسروها بتفسير تغاير روحها وما توخاه لها المشرعون عام ١٩٤٥ .

وفي يوم ١٣ ابريل ١٩٦٨ أصدر الرئيس سوهارتو مرسوماً جمهورياً لوضع

حد للتفسيرات كما يلي :

- ١ - الالوهية للعزیز الأجل .
- ٢ - الانسانية المبنية على العدالة والاخلاق السامية .
- ٣ - الوحدة الأندونيسية .
- ٤ - القومية ، وتسامح بالحكمة وحسن التصرف .
- ٥ - العدالة الاجتماعية لكل الشعب الأندونيسي .



أطماع روسيا التوسعية في أندونيسيا

في ٢٦ مارس ١٩٦٧ أذاع راديو موسكو، نقلاً عن جريدة (برافدا) ، تهديداً روسياً إلى حكومة أندونيسيا بوقف الأعمال العدائية ضد الشيوعيين الأندونيسيين ، وإلا فإن العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ستعرض لخطر قطعها .

وقال الكاتب الروسي بيلوزيركي ، إنه طلب من أندونيسيا أن تبرهن على حسن نيتها تجاه الاتحاد السوفيتي . وأشار إلى أن روسيا سوف تعيد النظر مرة أخرى فيما يتعلق بتأجيل تسديد ديون أندونيسيا لروسيا البالغة ما يعادل ١٢٠٠ مليون دولار أمريكي . وكان قد تم الاتفاق مسبقاً مع وزير الخارجية الأندونيسية السيد آدم مالك قبل ذلك على تأجيل التسديد .

وكتبت مجلة بيمينا (Pembina) الأندونيسية رداً على التهديد الروسي المنشور في جريدة (برافدا) لسان حال الحزب الشيوعي الروسي ، وجاء في هذا الرد : « إن هذا التهديد ليس سوى محاولة جديدة يجرها الشيوعيون

للضغط على الشعب الأندونيسي بشكل فاضح في محاولة لإبقاء الشيوعية في الأراضي الأندونيسية . ونحن نعرف أن الحلم الذي يداعب رؤوس الروس هو أن يحل الاتحاد السوفيتي محل الصين الشيوعية التي فشلت سياستها في بلدنا . وليس من محاسن الصدف أن يرفع الشيوعيون في أندونيسيا وأعوان سوكرنو أصواتهم في هذا الوقت بالذات منددين بموقف أندونيسيا المشين على حد زعمهم ، مدعين أن الحكومة الحالية تجر البلاد بسياساتها التحررية التي تنتهجها إلى الحراب والانهار الاقتصادي . ويتبجح هؤلاء بأن (العهد البائد) إبان حكم سوبندريو كان يتلقى مساعدات غير مشروطة من الدول الشيوعية ، بينما يكذب هذا القول حكام الدول الشيوعية نفسها والذين بدأ كل منهم يحاول كشف عورة الآخر . إذ يقول زعماء الكرملين ان الصين الشعبية كانت تقدم مساعدات مشروطة ومقيدة بقيود ثقيلة إلى أندونيسيا . ويرد الصينيون على الروس بالبراهين القاطعة على أن المساعدات الروسية كانت بشروط قاسية مجحفة وذات أهداف استعمارية .

واستطردت مجلة يميننا إلى القول :

« إن الحكومة الأندونيسية تعرف الشيء الكثير عن الاستعمار والاستعباد الشيوعي في المناطق الإسلامية التي تقع تحت سيطرة روسيا في آسيا الوسطى ، وكيف يحارب الإسلام هناك ، وكيف حولت آلاف المساجد إلى ملاهي ومقاصف ، وكيف أغلقت مئات المدارس الإسلامية ، وكيف يكره الطالب على تعلم الشيوعية والاحاد في المدارس الحكومية ، وكيف أصبح حكم الحديد والنار هو المائد في المناطق الإسلامية . وبعد هذا لا تحجل روسيا من أن تتدخل في أمور أندونيسيا الداخلية بكل وقاحة . أفلا تعلم روسيا أنه لا يمكن لها أن تضغط وتعلي إرادتها على الشعب الأندونيسي ؟ إن هذا الشعب يعرف تعاليم ماركس الفاسدة ، المعادية لديننا الإسلامي الخفيف . »

وكانت المصالح الروسية لم تتأثر بفشل الثورة الشيوعية ، إذ اتجهت كل إجراءات وحملات تصفية الشيوعيين إلى الصين الشعبية نظراً لأنها كانت المساندة والممولة والمخططة للشيوعيين الأندونيسيين . وهكذا استمرت العلاقات بين المهد الجديد في أندونيسيا والاتحاد السوفيتي بشكل عادي ، واستمر الروس في تنفيذ المشاريع التي كانوا قد تعهدوا بتنفيذها في السابق مثل (مركز الابحاث البحرية) في جزيرة امبون (Ambon) ، ومعمل الحديد والصلب في غربي جزيرة جاوا .

وجاءت إحدى فترات توتر العلاقات بين أندونيسيا وروسيا حين القبض في (بريتوريا) بجنوب أفريقيا على رسول المخابرات الروسية الجاسوس (يوكي نيكولايف لوقينوف) وكشفت الوثائق التي بحوزته ثم الاعترافات التي أدلى بها على أنه يتزعم شبكة جاسوسية كبيرة واسعة النطاق تشمل أندونيسيا . وكانت يحمل جواز سفر كندياً مزوراً ، بصفته رجل أعمال عادي . ويحمي لوقينوف عدة لغات إجادة فامة ويحمل أسماء مستعارة منها (ادموند تريثكا) . وقد كشف النقاب أيضاً عن أن له صلات بشبكات تجسس روسية أخرى في عدد من البلدان الأجنبية .

وقد أثار اكتشاف هذا الجاسوس الروسي زوبعة كبيرة في أندونيسيا وقلقاً واسعاً في صفوف المواطنين ، نظراً لنجاحه المثير في تطبيق المخططات المرسومة ثم التحايل على السلطات في أندونيسيا . وقد عقد البرلمان الأندونيسي جلسة خاصة للبحث في الوضع الجديد ، واعتبر هذا النشاط التجسسي الروسي جزءاً من المحاولات الجارية لمساعدة الشيوعيين على العودة إلى الحياة العامة بأندونيسيا .

وقد بدأ توتر العلاقات بين الحكومتين الأندونيسية والروسية حينما صدر قانون تحريم الشيوعية والماركسية بأندونيسيا ، وما تبع ذلك من ملاحقة الشيوعيين ومحاكمتهم . وعلى أثر ذلك قدمت الحكومة الروسية مذكرة رسمية

إلى السلطات الأندونيسية طالبت فيها بعدم ملاحقة الشيوعيين ، وعبرت روسيا عن استيائها لما يتعرض له الشيوعيون الأندونيسيون . واعتبرت حكومة أندونيسيا ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية الأندونيسية . وبناء على ذلك فقد رفضت الحكومة الأندونيسية المذكرة الروسية .

وكانت روسيا تستهدف من هذه المحاولات المتواصلة ومن بذل الجهود الكبيرة ، إنقاذ الشيوعيين من التلاشي والاضمحلال ، ثم لتجعل منهم مركز انطلاق لها بأندونيسيا بدلا من الصين الشعبية .

وعلقت صحيفة (هونغ كونغ ستاندارد) اليومية التي تصدر في هونغ كونغ على تطور العلاقات بين الاتحاد السوفيتي وأندونيسيا فقالت : « إن الموقف الذين يقفه الروس اليوم من أندونيسيا يعكس النقمة التي يشعر بها الشعب الأندونيسي نتيجة للسياسة التحررية ضد الطغيان الشيوعي التي تنتهجها أندونيسيا ، ثم ملاحقتها للشيوعيين وتقديمهم للمحاكمة . كما أن روسيا لا تخفي مشاعر الاستياء والنقمة ، بل كثيراً ما تعلق عليها في إذاعاتها وتشير إلى الوضع الاقتصادي المترعز بالهزء والسخرية بإشارات ذات مغزى . فقد اتهم الروس حكومة سوكرنو باليمينية والرجعية والامبريالية .

« ومهما كانت نظرة الروس إلى ارتباط سوكرنو بالصين الشعبية فإنه بالنسبة للروس أهون وأولى وأجدى للسياسة الروسية في جنوب آسيا . ولذلك لم تتوان روسيا عن إعادة النظر في قضية القروض والمساعدات والديون الأخرى التي قدمتها إلى أندونيسيا في عهد سوكرنو ، والتي كان معظمها لبناء السداد الرياضي يماكرتا ، وعلى شكل أسلحة ومعدات حربية » .

وأشار مراسل صحيفة (لندن اوبزرفر سرفيس) في موسكو إلى حملات الصحف الروسية على النظام الجديد في أندونيسيا فقال : « إن العلاقات بين

البلدين متوترة ، ورغم ذلك فانه لا يبدو أن مجهوداً قد بذل لتحسينها . وبأني هذا التدهور في العلاقات بين روسيا وأندونيسيا في أعقاب التطورات والتحولات التي وقعت في السياسة الأندونيسية ، مما جعل روسيا تفقد الأمل في عودة الشيوعيين إلى ما كانوا عليه ، من ممارسة نشاطهم العادي ، وهذا الوضع سيعكس نفسه ليؤثر في جميع منطقة جنوب آسيا ويضعف النشاط الشيوعي فيها .

وكتبت جريدة (كامي) اليومية الأندونيسية ، لسان حال الطلبة الجامعيين ، مقالاً افتتاحياً يوم ١١ سبتمبر ١٩٦٧ حول نفس الموضوع فقالت : « إن الصحف الماركسية كثيراً ما تهاجم أندونيسيا بدون مبرر ، إلا أننا نعرف أسلوب الدعاية الشيوعية العالمية للدفاع عن رفاقهم في الحزب الشيوعي الأندونيسي المنحل ، ولن نترك لمحاولاتهم النشطة هذه ، بما في ذلك محاولات روسيا ، فرصة يتمكّنون فيها من التدخل في أمورنا الخاصة وفي شؤوننا الداخلية . أما إذا استمرت هذه المحاولات فانتنا من الآن نذكركم ، ونذكركم مرة أخرى ، بأن المحافظة على الصداقة ليس معناها أن نضحي بمصالحنا . ونحن نعتقد أنه لم تبلغ الغباوة بروسيا حداً يدفعها إلى أن تفكر أن بإمكانها أن تحل محل الصين الشيوعية في أندونيسيا .

« كفانا ما ذقناه من مآسي تدخل الصين الشيوعية في أمورنا ، وتسريبها إلى جميع أجهزة الدولة في وطننا . ولا يمكن أن تعود تلك المآسي مطلقاً » .

ولنلق الآن نظرة على الطرق التي يسلكها الاتحاد السوفيتي في عملية توسيع مناطق نفوذه ، ونشر ايدولوجيته الشيوعية . هناك ثلاث طرق رئيسية يتسلل عن طريقها النفوذ الشيوعي الروسي :

أولاً - عن طريق الثقافة .

ثانياً - عن طريق الاقتصاد .

ثالثاً - عن طريق المساعدات (العسكرية وغيرها) .

وتختلف طريقة التسلل الشيوعي بين بلد وآخر باختلاف الأوضاع في البلدان المراد التسلل إليها حسب الظروف . ويسبق في العادة عملية التسلل هذه دراسة دقيقة تختلف جوانب الحياة في البلد المطلوب . وتم هذه الدراسة ضمن أسس متعددة منها :

١ - مدى فهم الشعب في البلد المطلوب واستيعابه لدينه .

٢ - وضع الشعب والبلد والحالة فيها .

٣ - سيكولوجية المواطنين .

٤ - العوامل التاريخية المؤثرة في تركيب البلد والمواطنين فيه .

٥ - الحياة الاجتماعية .

ويعتمد اختيار الأسلوب على نتيجة التقارير التي تتضمن الدراسة المشار إليها . ويختلف هذا الأسلوب مثلاً في سنغافورا عنه في كوبا أو سوريا أو غيرها .

في البلدان النامية أو البلدان الحديثة العهد بالاستقلال ، يسارع الروس إلى إعلان المناصرة لهذه الدول في وجهة نظرها المناهضة للاستعمار ، بل يصور الروس أنفسهم في الدعاية بأنهم حملة راية مناهضة الاستعمار . ويوجهون كلمة الاستعمار ضد الغرب ، ليستفيدوا من تقليص النفوذ الغربي ويتمكنوا من الحلول محل الغربيين ، بينما هم في الوقت نفسه يكسبون ود البلدان النامية ، اعتقاداً من هذه الدول بحسن نية الاتحاد السوفيتي في مناصرة قضاياهم . وينفتح حينذاك للروس الباب لنشر مفاهيم ومبادئ الماركسية بين المواطنين ، وتبدأ مرحلة

إمداد الدولة النامية بالمساعدات والمعونات الاقتصادية والعسكرية بشكل قروض طويلة الأمد أو ما شابه ذلك .

فالملن عن هذه المساعدات بأنها (مساعدات غير مشروطة) ، وربما تظهر فعلاً مساعدات غير مشروطة ظاهراً وبصورة مباشرة ، إذ تحتجب الشروط وراء وضمن اتفاقات جانبية أخرى تتضمن توريد خبراء ومستشارين من الاتحاد السوفيتي ، وتصدير مدربين وفنانين وبالعكس تفتح روسيا مدارسها للوطنين للتدرب على استعمال الآلات والاستفادة من المساعدات الروسية العسكرية والاقتصادية . والشروط التي لا تكتب عادة إنما تكون أموراً بدعية مهمة وكثيرة ومتعددة ، فسفارة الاتحاد السوفيتي في البلد المعنية تتوسع وتتضخم بالخبراء والمستشارين الفنيين والبشرين العقائديين بحجة مواجهة الالتزامات الجديدة . ثم يحيد المعلمون الشيوعيون الأبواب مفتوحة لهم في كل منتدى ومدرسة وجامعة بحجة أنه من العار أن تغلق الأبواب في وجه من فتح أبواب العون والمساعدة .

وتشكل المساعدات العسكرية قسماً كبيراً من المعونات لكثير من الدول النامية ، التي لها علاقة بالاتحاد السوفيتي ، وخاصة تلك الدول التي تعيش في حالة حرب أو مجاهدة أو ما شابه ذلك ، مثل أندونيسيا إلى ما قبل ١٩٦٥/٩/٣٠ ، وكوبا في مجاهدتها لأمريكا ، وأمريكا اللاتينية ، وبعض البلدان العربية . وجميع البلدان النامية التي تتلقى معونات من روسيا ، لها العديد من الطلبة يدرسون في المعاهد والكلليات والجامعات الشيوعية في الاتحاد السوفيتي وكتلتها . والمعالم أن مادة الماركسية هي مادة أساسية في هذه المدارس والمعاهد ، وأن الفشل فيها يعتبر فشلاً في النهاية للترفع إلى مستوى أعلى ، مهما كانت الدرجات التي ينالها الطالب في المواد الأخرى . ومعنى ذلك أن جميع الطلبة يتلقون تربية ماركسية خاصة تمكن الشيوعيين من استغلالهم في التبشير للبادئ الشيوعية .

ويبقى الشيوعيون دعاياتهم على أسس كثيرة منها :

أولاً - أن يهاجم كل من لا يسير الشيوعية ويعادى لها في قوالب
مجموع عنيفة، معدة ومعروفة في العالم الشيوعي ، ويوصف بأوصاف معينة
تضعه في صف معادٍ لبلده . وكل ذلك لإرهابه وإثارة رعبه بصورة
دائمة ومستمرة .

ثانياً - أن يكال المديح والثناء والإطراء للعناصر الشيوعية ومن يواليها أو
يتعاطف معها . وتعطى لهم ألقاب البطولة الفخمة . ويركز عليهم دعائياً
كعناصر وطنية مخلصه ، لدفع الجماهير للالتفاف حولهم .

ثالثاً - إثارة نزاعات خارج الحدود يرتبط بها الوطن ارتباطاً مباشراً أو
غير مباشر ، وربط الجماهير بهذه النزاعات وإشغالهم بها ، وإحداث ضوضاء
دعائية كبيرة تجذب الانتظار وتلهب المشاعر ، وإقامة المهرجانات وتسيير
المسيرات - كل ذلك يستهدف بالدرجة الأولى إشغال المواطنين عن وضعهم
الداخلي حيث يكون الشيوعيون قد تمكثوا منه وفيه ، واستهلاك جهدهم
وطاقتهم في أمور غير ذات مغزى حقيقي بالنسبة للمصلحة الوطنية .

والأمثلة على ذلك كثيرة : ففي كوبا مثلاً المشكلة الكبرى التي تثار هي
تحرير فيتنام والكونغو وتصفية الامبريالية في أمريكا اللاتينية . وهكذا في
غيرها من الدول المشابهة .

وأنظمة الحكم المرتبطة بمعجزة الشيوعية الدولية تعاني الكثير في الداخل
من المشاكل في نفس الوقت الذي تراها فيه تثير الزوابع وتطلق الصرخات
العنصرية فيما وراء الحدود مطالبة بالتححرر والرخاء للشعوب البعيدة عن المحور
الذي هي فيه .

تعيش الشعوب في هذه الدول المربطة بالمعجزة الشيوعية معيشة سيئة ، فالسجون مفتوحة أبوابها ، والمعتقلات مكتظة بالأبرياء المتهمين بؤامرات وهمية للقضاء على النظام (التقدمي الثوري) الاشتراكي . بينما المرء لا يجد في هذا البلد لقمة العيش إلا بكد وقعب ، فتنمو الحيل ويزدهر الفساد في جميع المجالات ، ويتفشي سوء الادارة في كل أجهزة الدولة .

لقد كانت اندونيسيا موطن الخيرات ، وفي بداية عهدها بالاستقلال كانت مكتفية اكتفاء ذاتياً ، بل وتصدر من منتوجاتها الزراعية الكثير إلى الخارج ، وكانت اندونيسيا مثالا بين الدول الحديثة الاستقلال . وما إن تمكن داء الشيوعية من التسلل بين صفوف رجال الحكم ، وفتح سوكونو لهم الباب على مصراعيه يعيشون بثؤون المواطنين فبدأ حتى أخذ الوضع الاقتصادي يتدهور من سيء إلى أسوأ ، وأخذت المعتقلات تفتح أبوابها لاستقبال المئات من خيرة الرجال المخلصين . وأصبحت أندونيسيا الغنية بمحاصلاتها الزراعية والتي تصدر الكثير منها إلى مختلف أنحاء العالم في حاجة إلى الأرز ، الغذاء الرئيسي للمواطنين ، مما اضطرها إلى استيراده من أميركا وبورما وسيام .

وكذلك كان شأن كوبا ، البلد الزراعي الكبير ، أصبحت محتاجة للخضروات بشكل فظيع حتى أنها عندما تمكنت من تقديم حبة طماطم واحدة لكل فرد من مواطنيها عدت ذلك نصراً كبيراً . وفي ليلة رأس السنة أعلن راديو هافانا هذا النصر العظيم الذي لم يكن انتصاراً على الجوع فحسب ، بل اعتبره انتصاراً عظيماً على الاستعمار والامبريالية والرجعية .

ومثل هذا أيضاً غانا في عهد نكروما ، وغيرها من البلدان الثورية .

ولقد عجزت حتى الصين الشيوعية وروسيا عن أن تقيا بمحاجاتها من الطعام والمواد الغذائية الأساسية ، وهما الدولتان النموذجيتان وزعيمتا العالم الشيوعي .

ولا تزال هاتان الدولتان تشتريان الحنطة والبر والذرة وغيرها من أميركا والدول
الرأسمالية الأخرى :

وتعترف روسيا صراحة بأن انتاجها الزراعي ضعيف وعاجز عن الوفاء
بمطالبات الاتحاد السوفييتي ، ولذلك فهي قد أخذت (تحرف) المبادئ
الشيوعية وتطبق مبادئ رأسمالية صرفة في مجال الزراعة والصناعة وغيرها .
إلا أن روح الشيوعية تبقى كما هي سياسياً وعقائدياً لمحاربة الأديان وسحق الطبقات
وحلم السيطرة على العالم باسم التقدمية والثورية . وتستمر الدول الشيوعية في
محاولتها للتسلل إلى مختلف بلاد العالم ، وترفع الشعارات المختلفة لتكون وسيلة
لتسويس المجتمعات . ومن أبرز هذه الشعارات (السلام) وهو شعار تستهدف
منه الشيوعية العالمية أن تؤمن به الدول الأخرى غير الشيوعية فتفتح أبوابها
لروسيا ودول المعسكر الشيوعي ، وينفتح المجال لنشر المبادئ الماركسية
والعقائد الشيوعية وثقافتها باسم توثيق وتقوية أواصر الإخاء والصداقة بين
الشعوب . والدول الشيوعية هي التي تستفيد من هذه الأساليب باسم (السلام)
إذ أن للدول الشيوعية الحق بالتبشير بالمبادئ الشيوعية في الدول الأخرى ،
بينما الدول الأخرى لا يمكنها أن تعمل شيئاً في تلك الدول الشيوعية .

وبينا يدعو الشيوعيون خارج الستار الحديدي لكي يتاح للانسان الحق
في اختيار ما يرتضيه لنفسه من عقيدة ومبدأ ، وأن تصان حقوقه ، وأن لا
يقهر على عمل شيء لا يرتضيه ، أو يمنع من اختيار السبيل الذي يرتضيه لنفسه ،
إذا بهم يمارسون العكس من كل ذلك داخل بلدانهم وضد شعوبهم .

وتحت شعار (السلام) تنشأ المنظمات في مختلف أنحاء العالم ، وتنشط
الحلایا السرية ، ويفرى السذج من العمال والمزارعين وغيرهم لقبول التجنيد تحت
هذا الشعار بمختلف الاغراءات التي تكبد الدولة الشيوعية مبالغ هائلة من الأموال
تعتبر استثماراً للشيوعية العالمية في سبيل غايتها الكبرى ، ويكون الدين ورجاله

الهدف الأول ، وتصبح القيم الانسانية والمثل العليا والأخلاق عرضة للسخرية والتعظيم . ومتى ضعف الوازع الديني وانحل الرباط الأخلاقي ، وتبليت الأفكار واضطربت العقول ، ودخل الشعب في دوامة من الشك والتساؤل ، كان ذلك فرصة ذهبية للماركسيين لتخدير الشعوب ، يضعون فيها عقيدتهم على طبق ذهبي ويعرضونه على تلك العقول المخدرة والنفوس المضطربة التي نسيت دينها وتساهلت في التمسك به والاستمانة بتعاليمه في مواجهة مصاعب الحياة .

وفي هذه المرحلة التي يسودها الاضطراب ، تبدأ الخلايا الشيوعية ويبدأ الدعاة الشيوعيون في الانتقال من مرحلة السرية إلى البروز والاعلان عن أنفسهم بشكل سافر مباشر باسم الاشتراكية والديموقراطية الشعبية وغيرها ، لتشر الفوضى بين الشعب وإشاعة الاضطراب حتى تتاح الفرص للوصول للغاية المنشودة .

وتنظر الشيوعية العالمية إلى البلدان غير الشيوعية التي يسودها الاستقرار بكثير من الاهتمام . وتخص بقسط وافر من العناية الدول الاسلامية ، وتضعها في المرتبة الأولى في برامجها الإلحادية وتخصص لها عناية كبرى . فالاستقرار عامل مضاد للشيوعية ، والدين منفر لها وداء يقتلها . والفوضى هي العنصر التي تستقر فيه وتفرخ في كنفه .

والشيوعية لها تجارب كثيرة مع الاسلام . فالاتحاد السوفيتي حاول فرض الشيوعية على الشعوب الاسلامية التي يحكمها ومنها تركستان وبخارى وأذربيجان والقفقاز والقرم وغيرها من البلدان الاسلامية التي تزعج تحت الاضطهاد الرومي .

ويعتمد التخطيط الشيوعي في الدول الاسلامية على إثارة البلبلة والتشويش ضد المبادئ والقيم الدينية والسخرية برجال الدين ودعائه ، حتى تكون النتيجة

المتفاعة من وراء هذا هي خلق شعور النفور من الدين والابتعاد عن المساجد والازدراء بالكتب الدينية وبث الروح الإلحادية ، واعتبار المتدينين كمجموعة من البشر الفاشلين في حياتهم ممن لم يجدوا لأنفسهم مجاًلاً في هذه الدنيا غير الانغماس في الأوهام والخيالات وتسليم أمورهم باسم الدين والتشبث بالأساطير والطقوس . وفي نفس الوقت يعمل الشيوعيون في دعاياتهم للربط بين الدين والتخلف بشق الأساليب ومختلف السبل حتى يكون ذلك مبرراً لإبعاد الشعب عن الدين . وفي ظل هذه الظروف يكون الوضع مواتياً لنشر المسميات والنعوت كالتقدمية والثورية .

امثلة واقعية

عن فشل الشيوعية طوال ٥٠ عاماً

وجدت الشيوعية لنفسها مرتعاً خصباً في البلدان النامية ، وبصورة خاصة في تلك البلدان التي منيت بالاستعمار . فلقد كانت هذه الشعوب تعيش تحت تأثير الدعاية الشيوعية الجيدة ، متوهمة أنها بالغة في كنف الشيوعية الرفاهية التي تحلم بها ، وأن الانسان لواجد في رحاها ما يتمناه من سعادة ونعم وحرية . ولقد تفاخر الشيوعيون بالقول : إن الشيوعية هي عقيدة الشعب الناهض ، والمبدأ الذي يتمسك به الجيل الصاعد ، وإن الشيوعية هي نظرية المستقبل .

وتحت الحذر الدعائي الذي عاشته كثير من الشعوب النامية ، استطاعت الشيوعية أن تستهوي القلوب وأن تتسلل في أوساط متعددة ، بما في ذلك أوساط الزعماء والقادة .

إلا أنه لم تنقض الخمسينات من القرن العشرين حتى بدأت نرى كيف تنقلص الشيوعية ، وكيف تحول العمل الشيوعي إلى صراع بين الشيوعيين أنفسهم ، ينهش بعضهم البعض ، ويلتأخرون ضمن معسكرهم وخارجهم ؛ وشاهدنا انهيار دعائم الشيوعية في كثير من البلدان . فلقد تمكنت الشيوعية من أن تتركز

بواسطة الاغراء والترغيب حيناً ، وبواسطة القوة والبطش والارهاب أحياناً أخرى ، في بعض البلاد ؛ إلا أنه تبين الآن بوضوح أن التعاليم الماركسية ونظرياتها الفلسفية التي يفخر بها الشيوعيون ويتباهون ، عجزت عن الصمود أمام التجربة العملية والتطبيق ، وبرزت تناقضاتها بشكل مفضوح أثبت عدم قدرة الشيوعيين على الوفاء باحتياجات العصر ومسايرة تطوراتها .

والكثير من البلدان النامية التي فالت استقلالها حديثاً خرجت إلى عهد الاستقلال بعد عهود طويلة من الاستعمار والاستقلال الأجنبي ، حاملة معها مركباً خطيراً ، من الطبيعي تواجهه ومن الصعب التحكم فيه ، وذلك هو مركب عقدة النقص . ويشعر الكثيرون من مواطني الدولة المستقلة حديثاً بكرامية المستعمر والنقمة عليه . ولذا يتجهون عاطفياً نحو الوسائل التي تمكنهم من ترجمة أحاسيس الكرامة والنقمة هذه إلى أعمال مادية تؤثر على المستعمر السابق ، وتؤكد له أن ذلك الشعب الذي استعمره طويلاً قادر اليوم على ايذائه وتحديه . وتكون الدولة الشيوعية عادة على استعداد للقفز إلى مساعدة هذه الدول الحديثة الاستقلال على التعبير عن أحاسيس الحقد والنقمة ضد الدولة التي كانت تستعمرها ، والأنظمة التي تمثلها تلك الدولة والدول الصديقة والخليفة لها . وتقدم الدول الشيوعية العون والنصيحة في هذا المجال . وترغم الدولة المستقلة حديثاً في أحضان الماركسية والاشتراكية غير شاعرة بما هي واقعة فيه ، وتؤمم الممتلكات التابعة لمواطنين أو مؤسسات من رعايا الدولة المستعمرة السابقة والدول الخليفة لها ، وتضع بعضها تحت الحراسة وتصادر بعضها الآخر . ثم يتبع ذلك عادة تأميم ومصادرة ممتلكات مواطني الدولة المستقلة حديثاً نفسها ، بحجة أنهم المستفيدون من الاستعمار الذي رحل ، ويلحق هؤلاء المواطنين مواطنون آخرون هم المثقفون ، لأنهم مثقفون غير ثوريين ، والموظفون ، لأن الاستعمار هو الذي وظفهم ، وكبار قادة القوات المسلحة لأن الاستعمار هو الذي درّبهم ، وهكذا .

وفي ظل هذه الظروف حيث يصبح الخبراء والتجار والصناع والزراع من أبناء البلد مبعدين ، تزع الدولة الشيوعية بجهرائها لمعاندة النظام القائم ، ويبدأ الشيوعيون بملء الفراغ الذي أحدثته الدولة المستقلة حديثاً بنفسها ، بناء على نصيحة مفرضة دفعت إليها من قبل الدول الشيوعية .

وهذه الاجراءات الاشتراكية التي تتخذ تؤدي بالتالي إلى الاضرار بالاقتصاد الوطني وإلى تدهور الوضع . فالفرد الذي يتحول إلى آلة في جهاز الدولة الاشتراكية يفقد الدافع الذاتي للعمل ، فيكره العمل ، وتتعطل المصانع وتلف المزارع وتوقف التجارة . ولا يتقدم أحد من المواطنين لانقاذ ما يمكنه إنقاذه ، لأنه لا وجود لشخص يبني مصنعاً ليتهم بأنه (رأسمالي) ، ولا وجود لتاجر ينشط التجارة ليقبض عليه يحرم (استقلال الشعب) ، وتضعف البلد ويعم الفقر وتنتشر المجاعة وتختفي الأدوية من الأسواق ويرتفع الطلب ويقل العرض وتظهر إلى الوجود (السوق السوداء) بأبشع صورها ، وينشط التهريب ويتشتر الفساد . وتتجه الدول الاشتراكية التي تقع دوماً في مثل هذه الحال إلى الأناشيد الحماسية والخطب النارية وإثارة المشاكل الجانبية وخلق المؤامرات المزعومة التي يقدم كل يوم بسببها عشرات المواطنين إلى المشاقق والسجون والمعتقلات ، وذلك لإلهاء المواطنين ومحاولة دفعهم بعيداً عن التفكير في واقعهم المزري .

وتقدم أندونيسيا مثلاً حياً لكل ذلك ، فالتجربة الأندونيسية منذ الاستقلال حتى اليوم أثبتت فشل الفلسفة الشيوعية ، ولم تحقق للشعب الأندونيسي كله عن بكرة أبيه سوى الحرمان والجوع . ولذا لم يكن مستغرباً أن هب الشعب الأندونيسي عن بكرة أبيه أيضاً للملاحقة الشيوعيين في كل مكان يوم ٣٠ سبتمبر ١٩٦٥ عندما حاول الشيوعيون الاستيلاء على الحكم وتصفية معارضتهم .

وقد كررنا هذه الحوادث المتعددة بالدكتور سو كرنو أيام كان يتمتع برئاسة جمهورية أندونيسيا بعد عودته من رحلة قام بها إلى بلدان المعسكر الشيوعي عام ١٩٦٥ . فلقد عاد متأثراً تأثراً بالغاً بالشيوعية ، ودفعته تلك الزيارة إلى مزيد من التأييد للشيوعيين ، وإلى احتضانهم وإشراكهم في الحكم ، وإلى فرض المبادئ الماركسية والنوعية لها وتدريبها قسراً في المعاهد والمدارس ، وأتبع ذلك بشعارها المشهور (ناساكوم) ، وأصبحت ناساكوم أساساً لتدعيم سياسة سو كرنو الرامية إلى توطيد دعائم الشيوعية ، والانجذاب نحو الصين الشيوعية وموالاتها . وقد أخذت كلمة (ناساكوم) من أوائل ثلاثة أسماء هي :

NA Sional	القومية
A gama	الدين
KOM unis	الشيوعية

وجمعت الحروف الأولى من الأسماء الثلاثة هكذا NAS A KOM (ناساكوم) لتصبح ممثلة لسياسة سو كرنو القومية التي جمع فيها التناقضات : « القومية والدين والشيوعية » . وبالطبع كان المستفيد الوحيد من هذا الشعار هو (الشيوعية) . وأعقب نشر هذا الشعار الجديد تشريع أحكام صارمة تنص على أن كل من يعارض هذا الشعار ولا يقبله أو لا يؤيده يعتبر معادياً لشعار الدولة (ناساكوم) ، وبالتالي معادياً للثورية والتقدمية والدولة ، ويعتبر خائناً . ولذلك فهو معرض للاعتقال والسجن بدون محاكمة .

وكانت اليد الطولى في وضع هذا الشعار وتطبيقه للشيوعيين الذين استطاعوا أن يعملوا سو كرنو مطواعاً لهم وآلة يدهم . فلقد شاهد الشيوعيون الأندونيسيون المقاومة الإسلامية لهم تقوى وتجمع حولها كل العناصر الأخرى في حملة قوية

منظمة ضدهم وضد نشاطهم التخريبي في أندونيسيا . وقامت المعارضة بتأليف جبهة موحدة من الأحزاب سميت (جبهة مقاومة الشيوعية) (Front Anti Komunis) ونشطت هذه الجبهة في مجابهة الشيوعيين ومحاربتهم بصورة علنية ، فأصدرت الصحف وطبعت الكتب ووزعت النشرات وأقامت اللجان في كل مكان من أنحاء الجزر الأندونيسية ، وفي المدن والقرى النائية . وفي شهر سبتمبر ١٩٥٧ حضر ٣٢٥ مندوباً من مختلف أنحاء أندونيسيا إلى مدينة بالمبانغ (Palembang) بحزيرة سومترا لحضور اجتماع كبير لأهل النفوذ والرأي من زعماء المسلمين ، دام من يوم ٨ سبتمبر إلى ١١ سبتمبر ١٩٥٧ . وبحث المجتمعون في هذا المؤتمر الوضع الراهن ، والخطر الذي يشكله ترك الحكومة للشيوعيين يسرحون ويمرحون في البلد ، متمتعين بنفوذ واسع وبمحاية الدولة لهم ولنشاطهم التخريبي . وقرر المجتمعون مقاومة ومعارضة كل إجراء أو تصرف يؤدي إلى تقوية الشيوعيين وتمكينهم من الملطة ، وأعلنوا أنه لا يمكن للمسلمين مطلقاً أن يرضوا أو يستكينوا لأي نظام يكون فيه الشيوعيون هم الحاكمين . ورفع المجتمعون قراراتهم في بركات إلى الرئيس سوكرنو وإلى مختلف المسؤولين في الحكومة الأندونيسية .

وقد أثارت هذه القرارات قلقاً عظيماً في أوساط الشيوعيين ، كما أن الرئيس سوكرنو أصيب بذهول نتيجة لهذه المعارضة العلنية لسياسته . واجتمع وفد من الشيوعيين بالرئيس سوكرنو للبحث في أمر هذه التطورات ، وتم الاتفاق في اجتماعات متوالية بين سوكرنو والشيوعيين على اتخاذ إجراءات قمع وإضعاف المعارضة ، وإرهاب كل من يفكر في معارضة سياسة سوكرنو الموالية للشيوعيين ، وشمل هذا الاتفاق ما يلي :

١ - حل الأحزاب المعادية للشيوعيين .

٢ - حل المجلس الاستشاري الأعلى .

٣ - حل البرلمان .

ثم إعادة تشكيل المجلس الاستشاري الأعلى والبرلمان وتعيين أعضاء جدد يكوّنون من الموالين للشيوعيين ومن الشيوعيين أنفسهم ، وكذلك سحب تراخيص المعارضين للشيوعية ، وتأميم وكالة الأنباء الآسيوية (A . P . B .) وهي وكالة أنباء غير شيوعية . وأخيراً اعتقال الزعماء المسلمين وغيرهم من المعارضين للشيوعيين . وقبل البدء في تنفيذ كل هذه الإجراءات طلع سوكونو على الشعب الأندونيسي بتعبير جديد آخر هو (ناساكوم فوبيا) (Nasakom phobia) وأطلق هذا التعبير على المناوئين للشيوعية والشيوعيين في أندونيسيا . وبعد ذلك بدأ بتنفيذ خطط تصفية المعارضين للشيوعيين .

ولما رأت وزارة الدفاع ذلك الاستهتار بالدستور والتلاعب بالسلطة رفعت مذكرة رسمية نبهت فيها إلى المخاطر التي تجرّ البلاد إلى الدمار بسبب هذه الاجراءات الثورية . ولكن سوكونو كان مصمماً على أن يرى الشيوعيين يرتفعون إلى أعلى مراكز في الحكومة بصفتهم (القوى الثورية التقدمية) . وحتى ما قبل الثورة الشيوعية بيومين فقط ، كانت التحذيرات تصدر عن المسؤولين في وزارة الدفاع ، ففي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٥ نبّه الجنرال هاربونو إلى تحركات مريبة وحشود كبيرة يجمعها الشيوعيون مستهدفين القيام بأعمال عنف تجرّ البلاد إلى مخاطر لا يعلم مداها إلا الله . وفي يوم الثورة كان الجنرال هاربونو أحد الجنرالات الذين اختطفهم الشيوعيون وقتلهم ومثلوا مجثهم ثم دفنهم جميعاً وهم عراة .

إن كلمات الزعيم الشيوعي الأندونيسي الرقيق عبيد وزميله نجونو لا تزال ترن في الآذان حينما كانوا يتبجحان مفاخرين بالقول : « ان المستقبل في أيدي الشيوعيين ، وإن نسم الشرق هب ليطنى على نسم الغرب » .

ويقول سوكرنو : « إن الماركسية هي التعالم الوحيدة التي تستطيع أن تبرز على أنها تعالم حقيقية تثبت بالحقائق والبرهان القوي » .

بيتا نجد أقطاباً من الشيوعيين أمثال أرثر كوسترو كرافيشينكو ، وأنا بوكرو وغيرهما من الذين قضوا جزءاً من أعمارهم في الدفاع عن الشيوعية والدعوة إليها ، لم يلبثوا بعد أن تكشفت لهم حقيقة فساد ما ينادون به أن رجعوا عن مواقفهم الشيوعية وتحولوا إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة وإلى معارضة الشيوعية . وكتبوا عن خبرتهم ونتائج أعمالهم الشيء الكثير ، واعترفوا بأن الجهد الذي بذلوه في سبيل تحقيق المفاهيم الشيوعية كان جهداً مبدولاً في السبيل الخاطئ . وأعلنوا للملأ أنهم خرجوا من تجربتهم الشيوعية وهم واثقون من أن الشيوعية تسير إلى الزوال ، وأنها لا يمكنها أن تقدم أي خير للإنسانية .

وقد لمع أخيراً على مسرح السياسة الدولية ، أحد أقطاب الشيوعيين ورجالاتهم البارزين وهو اليوغوسلافي المعروف (ميلوفان جيلاس) الذي نشر في عام ١٩٥٧ كتابه المشهور (الطبقة الجديدة) والذي قال فيه : « إن المنظمات العالمية في العالم الشيوعي لا تتمتع بأي قدر من الحرية ، وإن كل ما يطالب به الشيوعيون في البلاد غير الشيوعية من عدل وحرية ومساواة لا يتوفر منه شيء للمواطن في الدولة الشيوعية . » وانتقد في كتابه الأجهزة الشيوعية نقداً صريحاً واعياً .

وميلوفان جيلاس شيوعي عريق ولكنه واع أدرك أخطائه فأعلنها على الملأ ، وجلب عليه هذا الكتاب النكبة والكثير من المتاعب ، فقد أبعد عن منصبه واضطهد في بلاده لأنه قال الحقيقة .

لقد عاشت الشيوعية قرابة خمسين عاماً منذ اليوم الذي قضي فيه على قيصر روسيا ، واستولى الشيوعيون على الحكم بقوة الحديد والنار . ولكن بعد هذه

الفترة الطويلة التي قضاها الشيوعيون في محاولة تطبيق التعاليم الماركسية وجد زعماءهم أنفسهم مضطرين إلى الاعتراف بأخطائهم ، وإن كان ذلك بصورة جزئية ، وأخذوا يقلبون في مفاهيمهم ويحللون ما حرّموا ويسمحون بما منعوا . ووقف المستر بريجنيف ، سكرتير عام الحزب الشيوعي الروسي ، والمستر كوسيجين رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، يعلنان مؤخراً «أن في التجارة الحرة حسنات وأنها كانا مخطئين مع معشر الشيوعيين في أنكار ذلك » .



من ضحايا الاضطرابات التي يقوم بها الشيوعيون

وقد اكتشف الشيوعيون من أخطاء نظمهم وفلسفاتهم الشيء الكثير ، ولذا اشتد الخلاف فيما بينهم . ووجد الصينيون الشيوعيون فرصة لمنافسة الروس على زعامة العالم الشيوعي ، فاتهموا القادة الشيوعيين في موسكو بأنهم مبتدعين وعرفين ، واشتعلت النار حامية فيما بينهم . إلا إن القادة الشيوعيين متفقون

على شيء هو واحد استخدام القوة في إخضاع شعوبهم وكل شعب موال لهم إذا ما رفع رأسه مستهدفاً استنشاق شيء من نسيم الحرية .

وقد شهد العالم كيف قضى الشيوعيون على مقاومة الشعب الألماني الشرقي عام ١٩٥٤ ، وكيف سقط مئات الشهداء في المجر عام ١٩٥٦ تحت جنازير الدبابات الروسية ، وكيف وقف الشعب التشيكوسلوفاكي أمام الغزو الروسي عام ١٩٦٨ أمام نصف مليون جندي روسي ومئات الألوف من جنود حلف وارسو ، مع أن تشيكوسلوفاكيا حليفة لروسيا .

لقد فشل النظام الشيوعي حتى في محاربة النظام الرأسمالي الحر الساري في العالم الغربي . وأكبر دليل على ذلك الفرق الواضح بين الحال في ألمانيا الغربية والحال في ألمانيا الشرقية .

عندما شعر ماوتسي تونغ بعجزه عن تحقيق ما يطالب به الشعب ، ألف وأخرج مسرحية جديدة أسماها (الحرس الأحمر) أدت إلى سقوط المئات من القتلى . ومسرحية الحرس الأحمر عبرة للشعوب غير الشيوعية يقدمها ماوتسي تونغ لفائدة الثوار التقدميين .

تصاني الشيوعية اليوم من الفرقة والتدهور والانشقاق في صفوفها ، ويعيش زعماءها الحاكمون بقوة الحديد والنار . وقد أكد ميلوفان جيلاس : « إن الحكم الشيوعي هو حكم بيد طبقة جديدة ، تحكم حكماً دكتاتورياً أسود » .

وهناك تحولات متعددة في علاقات الدول الشيوعية الخارجية ، فزعماء الروس الملحدون يزورون البابا في الفاتيكان ، زعيم المسيحيين الكاثوليك الديني . ورومانيا الشيوعية تفضل توثيق علاقاتها بألمانيا الغربية الرأسمالية على حساب علاقاتها بألمانيا الشرقية الشيوعية .

وإذا ألقينا نظرة على بلدان آسيا وأفريقيا وعلى حكامها الذين تأثروا
بالدعاية الشيوعية مثل أحمد بن بلا في الجزائر ، وكوامي نكروما في غانا ،
وموديبيوكيتا في مالي وسوكرنو في أندونيسيا ، نجد أنهم فقدوا ثقة شعوبهم
واختفوا من على مسرح الأحداث .

فجثة الشيوعية لم تكن سوى وهم باطل ، طبل له الشيوعيون وغرروا
بواسطته بالكثيرين ، ولكن هذا الوهم بدأ يتقلص في كل مكان ، وأصبحت
هذه الأيام هي أيام انهيار الشيوعية العالمية وسقوط باطلها .



سوكرنو في المفاوضة مع شوان لاي

تصريح الجنرال سوقندي

الجنرال الحاج رادين سوقندي أحد كبار قادة أندونيسيا يقول :

- الشيوعيون يحاولون كثيرًا العودة إلى المسرح السياسي ولكن الجيش يقف لهم بالمرصاد .
- الجيش والزعماء خاضعون للدستور .. والجميع حاة للدين والديمقراطية .
- الصين تبذل كل جهدها لتمكين الشيوعيين من السيطرة على أندونيسيا .
- برنامج واسع لاصلاح الوضع الاقتصادي المتدهور في البلاد .
- أعتقد ان الشيوعيين قد أبيضوا ولكنهم يحاولون الظهور دائماً .

يعتبر البريجادير جنرال الحاج رادين سوقندي من أكبر القادة العسكريين في جاكرتا اليوم ، خاصة بعد نجاحه في القضاء على الشيوعيين في ثورتهم الفاشلة عام ١٩٦٥ تحت زعامة قيادة الجنرال سوهارتو . وقد كان من المجاهدين الأول للاستقلال عام ١٩٤٥ حيث نفته هولند وواصل الجهاد المسلح . وكان الساعد

الأول والأيمن للرئيس السابق سوكونو ، وقضى معه سنوات عديدة رافقه في رحلاته الكثيرة إلى أوروبا وأمريكا والاتحاد السوفيتي ، ولكنه اختلف معه أخيراً حينما اندفع سوكونو إلى الاتجاه الشيوعي الصيني . وبقوة ونفوذ سوكونو تم إبعاد سوقندي إلى جزيرة سوماترا وقضى بها عدة سنوات ، ولكنه ما لبث أن عاد إلى جاكرتا بدعوة من القوات المسلحة ليتولى منصباً كبيراً في القيادة .

وعندما ثار الشيوعيون كان سوقندي من زملاء الجنرال سوهرتو وأبي الحارث فاسوتيون في إنقاذ البلاد من الشيوعية ، واليوم يتولى البريجادير جنرال سوقندي منصباً هاماً في المركز العام للقوات المسلحة وهو رئيس لقسم الاستعلامات .

بين عهدين

قلت له :

ـ كنّا نتتبع تطورات أندونيسيا باهتمام منذ عهد الحكومة السابقة تحت رئاسة سوكونو حتى هذا العهد الحالي . فهل لكم أن تشرحوا لنا دور القوات المسلحة ومواقفها لإعادة الديمقراطية وإنهاء الدكتاتورية التي ابتليت بها البلاد في الوقت المتصرم ؟ .

فأجاب : في ظرف لا يزيد عن ١٢ ساعة فقط بعد محاولة الشيوعيين الامتلاء على الحكم بإرافة الدماء حسب خطط المركز العام للحزب الشيوعي التي باركها سوكونو ، استطاعت القوات المسلحة أن تسترجع العاصمة جاكرتا بجميع مواقعها الاستراتيجية ، وأن تحبط حلم الشيوعيين ومجلس ثورتهم تحت قيادة الكولونيل السابق أوتونخ . وعند خلو البلاد وفراغها من حكومة قيادة وطنية بعد أول أكتوبر ١٩٦٥ لم تستغل القوات المسلحة المناسبة

للسيطرة على الحكم ولكنها حافظت على سلامة الدستور وأتاحت للحكومة الماضية فرصة الاستمرار في تسيير دفة الحكم ومواصلة الأعمال تحت قيادة سوكونو. وكانت القوات المسلحة تأمل في أن يعتبر سوكونو فيصلح من أخطائه الماضية. ولكنه خيب آمال الشعب ، وظل يدافع عن الشيوعيين . وفي أثناء ذلك طالب الشعب بما في ذلك منظماته من الجامعيين والطلاب والشباب بالتخلص من البقية الباقية من الشيوعيين وأعوانهم الذين لا يزالون يعيشون فساداً ، وبإبعاد سوكونو عن منصبه . ومن السهل جداً للقوات المسلحة أن تنفذ مطالب الشعب بالقوة ، ولكنها لا تود أن تسفك دماء جديدة ، بل هي حريصة على تطبيق مواد الدستور . حتى أن احتجاج الوزراء الذين لهم علاقة بالثورة وإبعاد سوكونو عن منصبه الذي تربع عليه خلال عشرين سنة يجب أن يكون بالطرق الدستورية والقانونية المشروعة تمثيلاً مع البيان الصادر في ١١ مارس والذي صودق عليه من المجلس الاستشاري الأعلى في اجتماعه الطارئ، يوم ١٢ مارس ١٩٦٧ . إن القوات المسلحة تثبت وتتمسك بالأسس الخمسة للدستور الأندونيسي للمحافظة على الديمقراطية .

التخلص من الشيوعيين .

— ما الذي حدا بالقوات المسلحة لتصفية الحزب الشيوعي والايديولوجية الماركسية اللينينية ، وهل هذا قرار المجلس الاستشاري الأعلى أم هناك دوافع أخرى ؟

— مرتان خان فيها الحزب الشيوعي أندونيسيا حكومة وشعباً . الأولى لدى محاولته الاستيلاء على الحكم بالقوة وبطريقة غير مشروعة ، وكان ذلك في ١٨ سبتمبر ١٩٤٨ . والثانية في أول أكتوبر ١٩٦٥ . إن عقيدة الماركسيين واللينينيين شيوعية تهدف لجعل الدنيا شيوعية ، وهذا هو الذي دفع الحزب

الشيوعي الأندونيسي إلى الاستمرار بمحاولة الاستيلاء على الحكم بالقوة أو بغيرها حتى تصبح الحكومة شيوعية بحتة . وبما أن أسلوب وطريقة حياتنا الديمقراطية المبنية على الأسس الخمسة بتقوى الله عز وجل وليست إلحادية أو شيوعية ، فنحن مؤمنون بأن ترك الحزب الشيوعي يعبث بمقوماتنا وعقائدها أو ترك الأمور على غارها أو فتح المجال للشيوعيين لكي يظهروا بظهر آخر على غير حقيقتهم ، معنى ذلك أننا فتحنا المجال لأعدائنا ليفتكوا بنا . ونحن واثقون كل الثقة من نوايا الحزب الشيوعي السنية وإننا لا نريد أن تتكرر المجازر مرة أخرى .

مقاومة الشيوعية

— هل لكم أن تشرحوا لنا دور القوات المسلحة في مقاومة الشيوعية في العهد المنصرم ، وما هي الخططات التي لا تمكن الحزب الشيوعي من العودة ؟ .

— إن المشاكل التي تعانيها القوات المسلحة من الشيوعيين هي أنهم يحاولون جعل أندونيسيا شيوعية ، وللوصول إلى هذه الغاية فإنهم كانوا ينهجون طريقتين ، وذلك بشعارات التقدمية الثورية الشيوعية ضد الامبريالية وضد الاستعمار وأذغابه من أصحاب الاقطاعات ، مع أن هذا غير موجود . وكانوا ينتهجون هذه الطريقة كتجربة لمعرفة مدى قوة ومدى احتمال الشعب لهذه الاستفزازات لتكوين مجموعة وكتلة متراصة مترابطة تحت حماية سوكرنو وسويندريو وجماعتهما من الذين يسيطرون دفة الحكم في ذلك العهد ، ولدهم كل السلطات التنفيذية والتشريعية ، وكانوا يضيقون علينا نحن المخلصين والذين ندافع عن سلامة دستور ١٩٤٥ بأسس الخمسة من تلاعب أيدي العابثين والمستهترين . وقد بلغوا قمة الاستهتار في مأساة محاولة استيلائهم على الحكم في أول أكتوبر ١٩٦٥ . أما الطريقة الأخرى التي تتخذها الشيوعية للوصول إلى هدفها فهي المناداة تضليلاً وخداعاً بتطبيق الديمقراطية ولكن في الوقت نفسه كانوا

يرتكبون الارهاب والظلم والأعمال الوحشية . لقد نجحت الشيوعية في عملها بهذه الطريقة كما نجحت في تطبيقها في بعض بلدان أوروبا الشرقية بعد الحرب العالمية الثانية . إنه ليس من السهل على القوات المسلحة أن تبيد الحركات السرية الشيوعية في جسم الحكومة وداخل البلاد التي تعارنت مع سوكرنو وسويندريو وفتحت المجال للشيوعيين بدون تحفظ . وكان على القوات المسلحة أن تقاوم مخططات وشعارات الشيوعية التي حاولت أن تجعل هذه القوات شيوعية وتكوين طابور خامس مسلح وهو شيوعي صرف ، ثم تكوين منظمة مسلحة للشباب باسم شباب سوكرنو ، وإلى غير ذلك . وكل هذه المجهودات موجهة ضد القوات المسلحة بالذات ، باعتبار أن القوات المسلحة هي القلعة الصامدة والعنصر المهم الذي يعرفل مساعي الشيوعيين والماركسيين . ولا ريب في أن الشيوعيين عندما حاولوا العودة مرة أخرى قد استعدوا للجولة عاملين تحت شعارات جديدة بأسلوب التهيج والدفاع عن سوكرنو لتطبيق الماركسية ، ثم إثارة العداء بين الأحزاب الموجودة . وللمحافظة على سلامة البلاد وتأمين عدم عودة الشيوعية يجب قبل كل شيء أن يكون الاقتصاد مستقراً والسياسة مرتكزة ارتكازاً ثابتاً ، وأن تقتصر الديمقراطية على النظام الجديد وأن تتوحد كل القوى .

موقف الصين

— هل تحاول حكومة الصين الشيوعية اليوم إعادة الحزب الشيوعي ، وإلى أي مدى تملك القوات المسلحة من الوثائق عن نشاط بيكين في هذا المضمار ؟ .
— إننا نعلم أن بيكين تبذل جهوداً جبارة بكل قواها ماعية لاعادة الحزب الشيوعي وإعادة سوكرنو إلى مركزه ولدينا وثائق فاطقة ولا تزال تصلنا وثائق أخرى في هذا الموضوع عن المخططات الصينية .

الحركات الجديدة

- نسمع أن هناك انتفاضات شيوعية ومناوشات محلية في جزيرة كالي مانتان الغربية ، فما هي الخطوات التي اتخذتها القوات المسلحة لاحتباط توسع هذه الثورة ، وما هو موقف القوات المسلحة تجاه تدخل الصين في هذه الحوادث ؟ .

- يوجد في جزيرة كالي مانتان الغربية مهاجرون مستوطنون صينيون ، وقد ثاروا مرتين وأحبطت مؤامرتهم . وكانوا يهدقون من عملهم إلى جعل تلك المنطقة تابعة للصين مباشرة . وقد تصدت لهم القوات المسلحة وأرسلت فرقة سيلبي وانجي المعروفة لإبادة هذه العصابات . وقد تعاون الجيش الماليزي مع الفرقة الأندونيسية . وإن تدخل الصين في أمورنا معناه الاستثمار الصيني الامبريالي الذي يهدد سلامة العالم .

الشيوعيون اليوم

- هل أريدت القوى الشيوعية نهائياً في نظر القوات المسلحة ؟ فإذا كان الأمر إيجابياً فهل لكم أن توضحوا أكثر ، وإذا كان بالعكس فكيف تواجهون الأمر الواقع ؟ .

- لقد ضربت القوات الوطنية الشيوعيين في الصميم . ولكن فالولهم تجمعت مرة أخرى لتكوّن لنفسها كياناً جديداً قوياً . والقوات المسلحة دائماً متيقظة وحذرة . فالشيوعيون يحاولون الآن أن يتخذوا من أي ضعف يطرأ على الاقتصاد وسيلة لضربنا من الخلف .

جهود الحكومة في المجلس الاستشاري

— لقد بذل الجنرال سوهرتو جهوداً لجعل السياسة الأندونيسية واقتصادياتها مستقرة ، قبل هناك عراقيل أو مقاومة من مؤيدي الحزب الشيوعي ، وإلى أي مدى ؟ .

— لا ريب في أن مؤيدي الشيوعية يحاولون عرقلة مشروع سوهرتو لجعل الحالة السياسية والاقتصادية مضطربة ، كما يحاولون عرقلة سير الانتخابات العامة . كل ذلك هدفون من ورائه لاعادة سلطة سوكرنو وجعل الماركسية مادة أساسية في المدارس . وقد اكتشفت الحكومة عصابات من الشيوعيين الذين أحرقوا آلاف الأفدنة من المزارع في وادي جبل (تامبوماس) .

مشاريع اقتصادية

— ما هي المشاريع الأخرى التي ستستخدمها حكومة الجنرال سوهرتو في الناحية الاقتصادية وتتميتها . وهل هناك مساع لتوثيق العلاقة مع الدول الأخرى أو أنه من الأفضل لأندونيسيا البقاء على سياسة الانعزال التي رسمها سوكرنو ؟ .

— في عرف أصول الاقتصاد لا توجد كلمة (معجزة اقتصادية) ولكن يجب أن تجند كل الطاقات والقوى للعمل المنتج النافع لتنمية الاقتصاد وليبنى على مشاريع ومخططات مدروسة تهدف إلى تحسين مستوى الدخل القومي للشعب . لقد مضى علينا ٢٢ عاماً من الاستقلال والتضخم المالي بلغ بالاقتصاد إلى أوضاع متدهورة . وقد استطاعت حكومة سوهرتو أن توقف التدهور عند حده في وقت قصير . وبثقة الجمهور وتأييده لحكومة سوهرتو ستعاد الأمور

إلى نصابها . وبرنامج وزارة سوهرتو مبني على قرارات المجلس الاستشاري الأعلى رقم ٣ المكون من مشروع قريب المدى ويشمل :

١ - مضاعفة الانتاج لتغطية حاجة الاكتفاء الذاتي .

٢ - مضاعفة الصادرات .

٣ - تحسين وضع الاقتصاد في كافة النواحي والمجالات ليكون مستقراً .

٤ - إعادة العلاقات التجارية والاقتصادية مع الدول الخارجية التي جمدها حكومة سوكرنو .

موقف الدول الغربية والشيوعية

- هل هناك تجارب واهتمام من الدول الغربية أو من المعسكر السوفييتي لتنمية الاقتصاد الأندونيسي . وما هي هذه الدول ؟ .

- المشروع المقرر لتحسين الاقتصاد يفتح المجال لرؤوس الأموال الخارجية بشروط خاصة بموجب القانون المصادق عليه من البرلمان الأندونيسي . وقد أبدى كثير من البلدان في الخارج الاهتمام لاستثمار رؤوس أموالهم لتنمية الاقتصاد الأندونيسي . ومن البلدان التي أبدت استعداداتها : اليابان وأستراليا والهند وهولندا وفرنسا وإنجلترا وألمانيا الغربية وأمريكا وغيرها . بما في ذلك الشركات والمؤسسات الأهلية . وأندونيسيا لن توصل أبوابها حتى بالنسبة للمعسكر الماركسي إذا كانت نواياه حسنة .

مصير سوكرنو

- هل سيقدم سوكرنو للمحاكمة على ما ارتكبه من أخطاء أو سيفض

الطرف عنه لما كان له من فضل في الأيام الماضية .

– إن القانون والأحكام سارية على جميع الشعب الاندونيسي بدون تفرقة .
فالأسس الخمسة التي تتمسك بها أندونيسيا منبثقة من المساواة والعدالة وعدم
التفرقة . كل مخاوفات الله عز وجل متساوون في الحقوق كما أنهم متساوون في
الواجبات . وبهذا تصان الحقوق والعدالة . وكل ذلك من الأمور الأساسية التي
يبدل النظام الجديد جهده للمحافظة عليها ، بل هو المسؤول عنها . الدستور
هو أعلى سلطة تشريعية ، والحاكم ينفذ الأحكام بالعدل طبقاً للدستور ، وكل
من خالف وارتكب جريمة وإن كان رئيساً للجمهورية يجب أن يكون مسؤولاً
عن أعماله وتصرفاته وجرائمه حفظاً لكرامة الدستور .

منظمة آسيا

– ما هو موقف قيادة القوات المسلحة من منظمة شعوب جنوب آسيا ،
وهل يؤمل منها الازدهار الفعلي ، وهل تتفائلون من هذه المنظمة وما هي
موجبات وجودها ؟ .

– إن المنظمة الاقليمية لجنوب آسيا هي منظمة وحلقة اتصال لإعادة
العلاقات الطيبة وإيجاد ثقة متبادلة بين هذه الشعوب والتعاون في الأمور
الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . إن شعوب جنوب آسيا لا تجمعهم وحدة
المنصر فحسب ولكن تجمعهم أيضاً وحدة المسؤولية .

دور القوات المسلحة في الدفاع عن الدين

– نرى الدور العظيم الذي تقوم به القوات المسلحة للدفاع عن الدين
والديمقراطية . فهل تتكرمون بإيضاح شيء من هذه القضية ؟ .

ـ لقد جاهدت القوات المسلحة منذ مدة لإزالة المشاكل التي منيت بها
أندونيسيا ، وذلك بدافع من الشعور بالمسؤولية والقيام بالواجب للحفاظ على
صروح الدين والدفاع عن الديمقراطية ، وهي تتحمل المسؤولية مباشرة لتقويم
الأمور التي يعاني منها الشعب .

إن القوات المسلحة تؤمن إيماناً صادقاً بأن عنصر الدين هو قوام الكيان وهو
النور الذي يهتدى به في مسيرة الإصلاح ، فالدين يخلق في النفوس قوة الايمان
ويوجد فيها الوعي ، ويحفظ للانسان كرامته ويسمو بأخلاقه ويمده بروح معنوية
عالية ، فلا يمكن الاكتفاء بمجرد الدعوة أو التأييد . وقد أصبح واجباً على
كل جندي العمل والتنفيذ باعتباره الرائد والحامي للأسس الخمسة ، وعليه بصفة
إيجابية أن يعمل بناء الكيان الديني مثالياً في الأمور الدينية الاسلامية والدعوة
إليها ، فان ٩٥ بالمائة من الشعب الاندونيسي من المسلمين .

المنظمات والأحزاب في أندونيسيا

إن حركة الأحزاب الإسلامية في تكوينها وقيامها مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالحركات الاستقلالية قبل وجود الأحزاب السياسية الأخرى ، والاستعمار الهولندي بدأ في أوائل القرن السابع عشر الميلادي محاولاً إيداع العقيدة الإسلامية المتمثلة في الحكومات والسلطنات الإسلامية ، وبدأ الاستعمار بحوالت العالم الإسلامية والإيمان الإسلامي في نفس الشعب ، وبدأت المقاومات منذ ذلك الوقت ، وقاوم المسلمون الاستعمار بكل قواهم وبكل ما عندهم من طاقات ، ولم تنتظم هذه المقاومات انتظاماً يمكنها من السيطرة على الموقف ، لمجاهدة الهولنديين الذين يملكون أسلحة حديثة وقوات كبيرة ومعدات عديدة . واستمرت الحال هكذا في صراع مستمر بين مد وجزر يفوز المسلمون حيناً وينكسرون أحياناً ، حتى عام ١٨٠٠ م . إذ بدأت الحركات الإسلامية تنتظم بقيادة المجاهد المسلم المعروف باسم إمام بونجبول . وبونجبول اسم مدينة في جزيرة سومترا الغربية . وقاد هذا البطل المقاومة ضد الهولنديين سبعة وعشرين عاماً من عام ١٨١١ م حتى عام ١٨٣٨ م ، وفي هذه الأثناء قامت جاوا بالانتفاض ضد الهولنديين بقيادة القائد المسلم الأمير ديفوتقورو في عام ١٨٢٥

اوتتهت هذه الحركة بأسر الأمير في وقت المفاوضة .

من هنا ابتدأت نواة الأحزاب الإسلامية ، وتطور الصراع من دموي إلى سياسي .

وما إن هل عام ١٩٠٠ م حتى أصبح الصراع قوياً : صراع سياسي وعسكري لإزاحة الهولنديين من الأراضي الأندونيسية .

وتأسست في عام ١٩٠٥ م أول منظمة إسلامية بالطريقة الحديثة باسم (شركت دلقنع إسلام) وانضم إليها المسلمون وأصبحت هذه المنظمة أكبر هيئة إسلامية بقيادة الحاج سمنهودي في مدينة (صولو) . ومن أهداف هذه المنظمة توحيد جهود الأندونيسيين ، وتحسين الحالة الاقتصادية للشعب الذي صار زمامه بأيدي المستعمرين ، وكانت هذه أول حركة شعبية منظمة تنظيماً حسناً . وتوجست هولندا خيفة من هذه الحركة فأخذت الحيلة وبدأت تقاومها بشق الأساليب والطرق لتفريق أعضائها وتشتيت قادتها من الداخل لإضعافها ، ومنذ ذلك الحين بدأت المجاهدة الإسلامية ضد الاستعمار الهولندي بصفة علنية فعالة ، واستمرت هذه الحركة تناهض الهولنديين حتى عام ١٩١١ م وفي مؤتمرها العام قررت مضاعفة الجهود بصفة أكبر وأوسع وتقرر تحويل اسم (شركت دلقنع إسلام) إلى اسم (شركت إسلام) وانتخب الحاج عمر سعيد جوكر رئيساً عاماً للحزب .

وتبوا الحزب مكانه في قلوب المسلمين . وتطورت المجاهدة من سياسية اقتصادية إلى سياسية مسلحة ، وصارت نواة للحركة الاستقلالية وأساساً مثالاً للأحزاب الأخرى التي جاءت بعدها .

كذلك قامت منظمات وأحزاب إسلامية كثيرة ، كل منها تعمل في حقل ، منها (الجمعية المحمدية) تحت قيادة الحاج محمد دحلان ولها أعمال كبيرة في حقل التربية والتعليم .

واتخذ الاستعمار سبيلاً لتحطيم القوى الإسلامية بإيجاد قوى أخرى تقاوم المسلمين عقائدياً ، وهذا يستطيع أن يفرق شمل الشعب الأندونيسي المسلم إلى عدة ديار ، فوجدت هولندا قواها وأرسلت الرهبان والراهبات المسيحيات وفتحت المدارس وبنيت الكنائس ونشرت المجلات والمنشورات الكثيرة ، وأخذت الصبية الصغار إلى دور الحضانة ؛ هذا كله لمقاومة الحركات الإسلامية التي تتعاظم وتحتل المكانة المرموقة وتضع الهولنديين في موضع حرج .

ونشطت الجمعية المحمدية فأقامت المدارس الابتدائية ثم الثانوية وأخيراً أقامت الجامعة بجانب المصحات والمستشفيات والمساجد والمصليات والملاجئ ومكتبات للطالعة ومنظمات للشباب وللبنات ..

وإذا كان حزب شركة إسلام يعمل أكثر في حقل السياسة فإن الجمعيات الأخرى أخذت لها حقلاً آخر في التربية والتعليم ومقاومة التبشير المسيحي ، وهكذا أصبح للمسلمين منظمات وأحزاب في الحقل السياسي المسلح والحقل الثقافي والتعليم .

وفي عام ١٩٢٥ ، ألف بعض العلماء الأندونيسيين حركة إسلامية تربية وأطلقوا عليها اسم (نهضة العلماء) وكانت في بدء قيامها حركة إسلامية تربية محضة ، ثم تطورت بمرور الزمن والظروف وأصبحت حزباً سياسياً باسم حزب (نهضة العلماء) وشاركت فعلياً في الميادين السياسية ، وللجمعية مدارس ومعاهد وكتائب ورابطات دينية في كثير من مدن جاوا .

كما قامت منظمات طلابية ومنظمات نسائية ومنظمات عمالية وغيرها ..

وفي هذه الأثناء بدأ الوعي الإسلامي يرتكز وينمو في كل فرد مسلم ووجد مرتعاً خصباً في المجتمع الإسلامي ، فتعددت الجمعيات الإسلامية التعاونية والتربوية والتعليمية والاجتماعية ، وأقيمت جمعيات كثيرة بجانب الأحزاب

الاسلامية وكانت الجمعيات تسير مع الأحزاب جنباً لجنب للدفاع عن الكيان الاسلامي والقيم الاسلامية بكل نشاط لتحقيق الغاية . ورغم اضطهاد الاستعمار ومعاربتها للاسلام سراً وعلناً فقد استطاعت أن تستمر هذه الجمعيات في تأدية رسالتها الدينية والتعليمية وتخرج من هذه المدارس أفواجا من الطلبة الذين كان لهم القدح المعلن في الدفاع عن الاسلام والثورة الاستقلالية ، واستشهد من صفوفها الكثيرون من المجاهدين .

في عام ١٩٤٢ أثناء الحرب العالمية الثانية اكتسحت اليابان شرق وجنوب آسيا في فترة لا تتجاوز الشهرين واحتلت كمبوديا ولاوس وفيتنام والفلبين وبورما وتايلند وجزر الملايو وأندونيسيا حتى وصلت إلى جزائر سليمان . وكانت أول خطوة خطتها اليابان أن حرمت المنظمات والحركات السياسية والأحزاب بجميع أنواعها ، وألفت منظمين جديدين ، الأولى جمعت فيها المسلمين والأخرى جمعت فيها الوطنيين وغيرهم من الذين لا يتبعون العقيدة الاسلامية وان كانوا مسلمين . وبدأ المسلمون في هذا الجو الضئك المتبلد بالقيام بنظمون حركاتهم سراً بعيداً عن أعين المخابرات اليابانية التي تعتبر أن كل حركة خارجة عن تنظيماتها إنما هي حركة معادية لليابان ، واستطاع المسلمون تحت ستار الكتمان أن يعملوا بحيث لا يثيرون شكوك اليابانيين فألفوا التنظيمات العسكرية المسلحة ، باسم التطوع لمساعدة اليابان .

وكان هناك مجلس شورى للمسلمين للعمل في حقل الشؤون الاجتماعية والدينية ، ولكن المجلس كان يعمل في الخفاء لوضع خطط سياسية بعيدة للوصول إلى الاستقلال . ويضم هذا المجلس أكثر العناصر الاسلامية .

وعندما أُلقيت القنبلة الذرية على هوروشيا وناغازاكي واضطرت اليابان أن تستسلم للحلفاء بدون قيد أو شرط في ١٤ اغسطس ١٩٤٥ ، انتهز هذه الفرصة الشعب والقوات المسلحة الموجودة في حزب الله وحزب سييل

الله والحركات المسلحة الأخرى وأعلنوا الاستقلال باسم سوكرنو ومحمد حق كنانين عن الشعب الأندونيسي وذلك في يوم ١٧ أغسطس ١٩٤٥ ، أي بعد استسلام اليابان بثلاثة أيام . وبعد اعلان الاستقلال عقد المسلمون مؤتمراً في جوكجا يحاوا الوسطى لوضع مخططات العمل للرحلة المقبلة . واشترك في هذا المؤتمر زعماء المسلمين والشخصيات الكبيرة وقادة من الجيش وتقرر جعل مجلس شورى مسلمي أندونيسيا حزباً إسلامياً ولأن المجلس قد ضم معظم الشخصيات الاسلامية وزعماءها .

وقرر المؤتمر الاسلامي المنعقد يوم ٢ ذي الحجة ١٣٦٤ هـ بعد البحث والدرس وجوب تركيز الدعامة الاسلامية التي لا يمكن الوصول إليها إلا بتوحيد كل القوى والجهود في اطار منظم ضمن هيئة للجهد السياسي تعمل على :

١ - تركيز سلطة الجمهورية الأندونيسية والدين الاسلامي .

٢ - تطبيق التعاليم الاسلامية في الدولة .

وهكذا فقد أعلن رسمياً عن قيام حزب إسلامي سياسي (ماشومي) في ٧ نوفمبر عام ١٩٤٥ م يمارس كل السلطات والحقوق السياسية في أندونيسيا ؛ وبرزت ماشومي بشكل حزب إسلامي يعمل لتطبيق الأحكام الاسلامية في حياة الفرد وفي المجتمع طلباً لمرضاة الله .

وظهرت بعد ذلك إلى الوجود أحزاب كثيرة من وطنية واشتراكية وشيوعية ، مما جر البلاد إلى البلبلة وأصبح الشعب الأندونيسي يواجه صراعاً بين الحركات الاسلامية من جهة وغير الاسلامية من جهة أخرى . واستمرت الحالة كذلك حتى عام ١٩٥٥ م حيث استقبلت أندونيسيا لأول مرة في تاريخ حياتها (الانتخابات العامة) واشترك في الانتخابات أكثر من ثلاثين حزباً وأكثر من خمسين منظمة ، وأخذ سوكرنو يحوب بنفسه المدن والقرى ويخطب أمام الشعب داعياً لتأييد الحزب الوطني الأندونيسي الذي كان هو أحد مؤسسيه وعدم

تأييد الحركات الإسلامية .

في عام ١٩٥١ م بدأ الحزب الشيوعي إعادة تنظيم صفوفه بعد فشله
التدريج في ثورته الفاشلة عام ١٩٤٨ ، وكان الفشل أكبر دافع لمتابعة الكفاح



سوكرونو في حياته اليبية ، مع زوجته
مارتيني بعد خلعها من الرئاسة

بأسلوب أحكم ، ثم الاتصال المباشر بحكومة بيكين التي أمدته بالمال
والسلاح . وعندما بدأ الشيوعيون يسيطرون على الأوضاع في أندونيسيا ألف

المسلون جبهة (مقاومة الشيوعية) فأصدروا الصحف والمجلات والنشرات التي لم يطل عمرها إذ حل سوكرنو الجبهة واعتقل القاتنين بها وزجهم في أعماق السجون بتهمة إيجاد البلبلة في صفوف الشعب، لأن حقدهم على الشيوعية، وبغضهم لها، يعد جريمة تخالف تعاليم سوكرنو في توجيهه ١ (د) القومية والدين والشيوعية (المعروف بخطط (ناسا كوم) .

واستطاع الحزب الشيوعي بأساوبه الجديد أن يسيطر على الوضع السياسي وحل البرلمان الأندونيسي ثم المجلس الاستشاري باسم سوكرنو ثم أتبع ذلك بحل الحزب الاسلامي (ماشومي) و (منظمة شباب المسلمين) باعتبار أن (ماشومي) أكبر عدو للشيوعية. وزج رجال ماشومي في أعماق السجون بدون محاكمة، وصودرت أملاكهم، وأغلقت الصحف الاسلامية والصحف التي تقاوم الشيوعيين أو لا تماشي الشيوعية. وهكذا صفا الجو للشيوعيين فلم يبق أمامهم إلا رجال الجيش الذين لا يزالون يقارعون الشيوعية بقوة ما لديهم من سلاح . وفي فرصة سانحة في نظر الشيوعيين، ذلك لأن فرقة الحرس الجمهوري قد انضمت اليهم، ولأن نائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سوبندريو هو أكبر سند لهم، ولأن جملة كبيرة من الوزراء يؤيدون الشيوعية، وان لم يكونوا شيوعيين، نفذ الشيوعيون قرارهم وأعلنوا الثورة يوم ٣٠ سبتمبر من عام ١٩٦٥ م، الثورة التي انتهت بالفشل بعد استيلائهم على العاصمة يوماً واحداً، وسيطرتهم على الموقف سيطرة تامة . ولكن لم تكد تشرق شمس اليوم الثاني حتى قضى على الثورة .

وباشراق ذلك اليوم ظهرت مرة أخرى إلى الوجود شعارات الحرية بعد الكبت الشديد .

وهكذا تظل الشيوعية أبداً تحارب الاسلام.. وهكذا يظل الاسلام صامداً أمام أعدائه ليقدم في كل يوم تشرق فيه الشمس دليلاً على أن في أبنائه شعلة من إيمان ستظل أبداً تضيء الطريق للإنسانية المعذبة .. وستبقى أندونيسيا بحول

الله وقوته مسلمة دائماً .. ورافعة فوق أراضيها علم التوحيد .

وقد تألف حزب إسلامي جديد باسم (الحزب الاسلامي الأندونيسي) وأصبح في أندونيسيا في العهد الجديد ٩ أحزاب غير المنظمات الأخرى ، وتتكون هذه الأحزاب من أربعة أحزاب إسلامية هي :

١ - حزب نهضة العلماء .

٢ - حزب شركت إسلام .

٣ - حزب التربية الإسلامية .

٤ - الحزب الاسلامي الأندونيسي .

والأحزاب الأخرى هي :

٥ - الحزب الوطني الأندونيسي .

٦ - حزب أبيكي .

٧ - الحزب الكاثولكي .

٨ - الحزب البروتستانتي .

٩ - حزب موربا (الحزب الكادح) وهو حزب اشتراكي .



فهرس

ص	
٣	الاهداء
٧	المقدمة
١١	١ - كيف دخلت الشيوعية إلى أندونيسيا ؟
٢٣	٢ - الثورة الشيوعية الأولى (سبتمبر ١٩٤٨)
٢٣	٣ - تهديدات للثورة الشيوعية
٤٠	٤ - تفاصيل دقيقة عن المؤامرة الشيوعية الفاشلة
٥٣	٥ - سفارة الصين الشيوعية وثورة سبتمبر ١٩٦٥
٥٩	٦ - الدور الخطير الذي لعبته الصين الشيوعية
٦٤	٧ - موقف سو كرنو بعد فشل الثورة الشيوعية
٧٤	٨ - سو كرنو « القائد » ، نبذة تاريخية عنه
٨٧	٩ - وثائق تدين سو كرنو بالفساد
٩١	١٠ - سويندريو المساعد الأمين لسو كرنو ونيوتو
١٠٣	١١ - التمهيد لسقوط سو كرنو
١١١	١٢ - سقوط سو كرنو
١١٨	١٣ - كيف يقضي سو كرنو آخر أيامه ؟
١٣٧	١٤ - نشرة سرية إلى فاول الشيوعيين الاندونيسيين

ص	
١٤٢	١٥ - لماذا فشلت ثورة الشيوعيين في أندونيسيا ؟
١٥٠	١٦ - الرفيق عبيد
١٥٩	١٧ - مذكرات زوجة سوكرنو اليابانية
١٧٣	١٨ - الحزب الوطني الاندونيسي
١٨٠	١٩ - أطماع روسيا التوسعية في أندونيسيا
١٩٢	٢٠ - أمثلة واقعية عن فشل الشيوعية طوال ٥٠ عاماً
٢٠٢	٢١ - تصريح الجنرال سوتندي
٢١٢	٢٢ - المنظمات والأحزاب في أندونيسيا



المراجع

اسم الكتاب	المؤلف	عام
1 - Risalah Perundingan Konstituante		1957
2 - Mu'tamar Alim Ulama se-Indonesia		1957
3 - Sarinah	Sukarno	1948
4 - Di Bawah Bendera Revolusi	Sukarno	1960
5 - Sedjarah Pergerakan Rakjat Indonesia	A.K. Pronggodigdo SH	1967
6 - Indonesian Communism	Arnold C. Brackman	1963
7 - Sebelum dan sesudah Gestapu	Budiono Sumantri dan Gumadi	1965
8 - Peristiwa Madiun	Penardi	1967
9 - Banting Stir	Djend .A. Nasution	1966
10 - Abri Pengemban Ra'jat	Sutjipto SH	1966
11 - 40 hari kegagalan Gestapu		
12 - Ledakan Fitnah	Dharmawan Tjondronegoro	1966
13 - Pengchianatan Subersi	Matoa	1965
14 - Pel-Nawaksara	A. Nasution	
15 - G, 30-S Dihadapan Mahmilub		1966
16 - Supardjo	M. Nurdin	1967

17 - Sukarno, An Autobiography, As told to Cindy Adams		1965
18 - Pedoman Operasi Mental	Hamba	1966
19 - Anak penjamun	Effendi Sahib	1966
20 - P.k.I. Siap kembali	Syed Singoputro	1966
21 - Gerakan 30 September	Sutjipto	1966
22 - Fitnah	L-Simandjuntak dan T. I. Osman	
23 - Proses J. M. Dalam		1967
24 - Dari Hati Ke Hati	Y. R. Yani	
25 - Menentang Fitnah	Hamba	1967
26 - Setahun Lubang Buaja	Ahmad H. Shahab	1966
27 - Bung Karno penjambung lidah ra'jat		1966
28 - Matinja Aidit	Rosamona	1967
29 - Kembali kepada kemurnian konstitusi 1945	Sutjipto SH	
30 - Lembaran Baru dalam persahabatan Militan	Tiongkok-Indonesia	1965
31 - Laporan pra Gestapu		1966
32 - Ekonomi	A. Djajasaputra	1964

المراجع من الصحف والمجلات بما فيها الصحف الشيوعية

الصحف اليومية

- 1- Angkatan Bersendjata
2. Berita Yuda
3. Kami
4. Nusantara
5. Merti Ju Suar
6. Kompas
7. Merdeka
8. Operasi
9. The Djakarta Times
10. Bintang Timur
11. Harian Rakjat
12. Warta Bhakti
13. Tromper Masjaraka
14. Karya Bhakti
15. National Press

المجلات

1. Pembina
2. Pandji Masjarakat
3. Kiblat
4. Gema Islam

المؤلف والكتاب

المؤلف كاتب أندونيسي معروف عاصر الحوادث المصرية التي عصفت بأندونيسيا ، وراقبها عن كثب من مركز يتيح له الاطلاع على كافة القضايا والأسرار ، ولا عجب في ذلك فهو أيضاً صحافي لامع معروف جداً في عالم الصحافة الاندونيسية ، ويشغل منصب رئيس تحرير مجلة بيمينا (Pembina) الاسبوعية يحاكرها وهي تعد من أرقى المجلات الاندونيسية وأوسعها انتشاراً .

وكتابه هذا يسلط الضوء لأول مرة باللغة العربية على تاريخ أندونيسيا المعاصرة ، ويكشف أسرار أحداثها المعقدة والمتلاحقة في السنوات الأخيرة التي جذبت إليها اهتمام العالم بأسره. والصحافي الأديب عندما يكتب للناس، وخاصة عن أحداث بلاده ، يتجاوز الأحداث التي تطفو على السطح ليستخلص الحقائق المجردة ويحاوها للقراء ناصعة مدعمة بالوثائق .

وسيجد القارئ، خلال صفحات هذا الكتاب تسجيلاً حياً لكفاح شعب يتطلع إلى الحرية والازدهار والعمل الدائب في سبيل غد أفضل .

النمن : ٣٥٠ قرشاً لبنانياً
أو ما يعادلها

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت - لبنان

Biblioteca Alexandrina
مكتبة الإسكندرية

